الملفوظات الحجاجية في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) دراسة في هدي اللسانيات

أ.م.د. ظافر الجياشي

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٢ م

العنوان: الملفوظات الحجاجية في خطب الإمام الحسن(عليه السلام) دراسة في هدي اللسانيات

النَّاشر: جمعية العميد العلمية والفكرية

الإشراف العام: أ.د.شوقي مصطفى الموسوي
المتابعة والتنفيذ: رضوان عبد الهادي السلامي
الإدارة الفنية: م.م. علي رزاق خضير
التَّصميم والإخراج الطباعي:كرار عامر الصافي، علي ماميثه

عدد النّسخ: ٢٥٠

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٨٢٨) لسنة ٢٠٢٢

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢ م .
حقوق النَّشر والتَّوزيع محفوظة للعتبة العبَّاسية المقدَّسة - جمعية العميد العلمية و الفكرية.
رقم الايداع في دار الكتب و الوثائق العراقية ٢٨٢٨ لسنة ٢٠٢٢ م .

الجياشي، ظافر، مؤلف.
الملفوظات الحجاجية في خطب الامام الحسن عليه السلام : دراسة في هدي اللسانيات/ أ.م.د.ظافر الجياشي . – الطبعة الاولى. – كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، جمعية العميد
العلمية والفكرية، ١٤٤٤ هـ . = ٢٠٢٢ م
١٧٨ صفحة ؛ ٤٢ سم. (سلسلة نشر ؛ ٦)
تُضمن ملاحق.
– . يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة ١٧١ – ١٧٥
١ .الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهُ السلام) ،٣–٥٠ هـ، ٢ .المناظرات في الاسلام (شيعة)، ٣. اللسانيات.، ٤ . اللغة العربية – –تحليل الخطاب. أ. العنوان
BP193.12.A2 J39 2022 : LCC
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة اثناء النشر

الترقيم الدولي المعياري للكتاب
ISBN : ٩٧٨–٩٩٢٢–٦٨٠–٠٢–٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قُـلْ لَا أَسْـأَلُكُمْ عَلَيْـهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَـوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَـى وَمَـنْ يَقْتَرِفْ حَسَـنَةً نَزِدْ لَـهُ فِيهَا
حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ

صدق الله العلي العظيم

الشورى : ٢٣

كلمة الجمعية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين نبينا محمدﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين مصابيح الهداية وأنوار المعرفة وعلى حجة الله في أرضه وسمائه الامام الحجة المنتظر(عجل الله فرجه الشريف) وبعد..

ازدان الكتاب الحالي والذي وسم بـ (الملفوظات الحجاجية في خطب الامام الحسن (عليه السلام)) والذي حفل بدراسة في هدي اللسانيات، الصادر من جمعية العميد العلمية والفكرية ضمن سلسلة نشر، لما للمبادئ والاسس والقوانين الحجاجية أهمية وحضور فاعل في الحجاج الذي يبنى على مجموعة من التصورات والمقولات والمقدمات العقلية، التي تؤسس نقطة الشروع أو لنقل بداية الخطاب، بوصفه – الحجاج – جوهر الخطابة المحمّلة بالدلالات والمعاني المستدركة في السياقات الخطابية المحتفية بآليات الجدل لصالح الحوار المعرفي وصوره الخطابية.. و بالتالي يصبح الحجاج القائم على توظيف اللغة بمثابة خطاباً عقليا مستندا على البراهين المنطقية والاستدلالية في خطب الامام المجتبى عليه السلام ، سيد شباب أهل الجنة وسليل الهدى ورابع أهل الكساء، الامام الزاهد والحليم والشجاع والفاضل والحكيم وأفضل الناس علما، وكرماً وحجاجاً، وورعا، سلام الله عليه وعلى محمد وآله الطاهرين .

وان التنقيب في موضوعة الملفوظات الحجاجية، جاء بمثابة رغبة جمعية العميد الفكرية والعلمية في تسليط الضوء على تراث اهل البيت عليهم السلام لتسليط الضوء على أفعال الكلام المباشر المعتمد على البراهين المنطقية.

وختاما تجدد جمعية العميد العلمية والفكرية دعوتها الى الكتّاب واثراء سلسلة نشر بنتاجاتهم القيمة.

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على محمد وآله الطاهرين.

أ.د. شوقي الموسوي

عضو جمعية العميد العلمية والفكرية

المقدمة

الحمد لله، وصلّى الله على نبيه محمد وآله الطِّيبين الطَّاهرين.

تمثل اللغة أهم عناصر التواصل البشري والتعايش الاجتماعي، وهي أساس التفاهم بين الناس، فإنّ لكل لغة سماتها اللغوية التي تظهر في مستويات استعمالها، ويعد الحجاج من أهم تلك السمات والنظريات اللغوية التي اهتم بها العلماء المتقدمون ووسع افقها ومداركها الألسنيون في العصر الحديث، إذ يرتكز اساساً على دراسة الطريقة والأسلوب اللذين يتبناهما المتكلم للتغيير من معتقدات المتلقي واقناعه بالموضوع المراد ايصاله اليه؛ إذ لا يمكن لأي مخاطِب أن يستغني عن هذا الأسلوب الذي يهدف الى استهواء المتلقي واستمالته، وقد اضحى الحجاج في رحاب التحولات الفكرية عند فلاسفة اللغة مطلباً اساسياً في لسانيات الخطاب، وفي كل عملية تواصلية تستدعي الافهام والاقناع، فالحجاج كامن في اللغة، وهي تحمل طاقة حجاجية في ذاتها ولاسيما فيما يتعلق بدلالة الألفاظ على معانٍ خاصة بمقام التلفظ بها، ولهذا يختار المتكلم أدواته اللغوية وآلياته الحجاجية مما يجعل الحجاج في شكله النهائي ترجيح خيار من بين خيارات بواسطة أسلوب هو في ذاته عدول عن إمكانيات لغوية على أخرى يتوقع انها اكثر نجاعة في مقام معين .

ولقد حاولت في هذه الدراسة ابراز الملفوظات الحجاجية التي تحتويها خطب الامام الحسن عليه السلام إذ يحتل الحجاج جزءاً كبيراً من خطابه المبارك، ويتداخل مع أجزائه، فلكل كلام جزءان جوهريان هما: عرض الحالة ثم التأكيد والبرهنة عليها، فيوضّح لمخاطبيه عبره غايته من الخطاب، والغرض المراد منه، وهو اذعان المتلقي لما يطرحه، او العمل على زيادة ذلك، فيدفعه الى المبادرة بالإقدام عليه، أو الاحجام عنه.

واقتضت طبيعة هذه الدراسة أن يوسم الفصل الأول بـ:(حجاجيـــة التناص القرآنـــي والحديثـي فـي خطب الإمام الحسن عليه السلام، تلاه الفصل الثاني بدراسة: (حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام، ثم الفصل الثالث: (أسلوبية الموجهات الحجاجية في خطب الإمام الحسن عليه السلام، وختم بالفصل الرابع: (الأفعال الكلاميّة في خطب الإمام الحسن عليه السلام .

وهي دراسة لم أدّخر فيها جهداً عسى أن أوفق فيها، راجياً من القرّاء الأكارم التماس العذر عن الهفوات غير المقصودة، فالعذر عند كرام الناس مقبول. والله من وراء القصد. وصلى الله على محمد وآله .

د. ظافر الجياشي

١٤/ شعبان/ ١٤٤١هـ

٨/ ٤/ ٢٠٢٠ م

الرميثة

التمهيد

الملفوظ الحجاجي قراءة مفاهيمية

الملفوظ الحجاجي قراءة مفاهيمية

إنّ الرغبة في استعمال الكلام كوسيلة تواصلية للعلاقة مع الآخر تُعدّ ذات اهمية بمكان لكل تأدية طبيعية للغة، على أن تحدد في كل تبادل كلامي رغبة المتحدثين في التعبير في العرض أو الطلب ونحو ذلك، وأن يكون هناك تأثير في الذات، وفي الآخرين؛ ولأنّ اللغة هي وسيلة التواصل المثلى، فان الحجاج شكل من اشكاله، وحالة من حالاته، لذا يُعدّ الحجاج من أهم القضايا التي شغلت الباحثين قديماً وحديثاً، وفتحت الباب واسعاً أمامهم؛ للكشف عن خبايا هذه القضية، والاحاطة بمختلف جوانبها، وقد كان للملفوظ أثر مهم في هذا المجال، فاللفظ حجاجي في مستواه الأول قبل أن تكون له مهمة تواصلية، ولعلّ الاقناع هو مقصد أساس في كل خطاب ذي منزع تأثيري، إذ يشكل نواة البحث الحجاجي، وهو هدف يتحقق عبر توسل أدوات، وأساليب تتنوع بتنوع المنظور الذي يلحظ فيه[1] .

فالمخاطِب عند دخوله العملية التخاطبية لا يسعى فقط الى اخبار المتلقي بمعلومات يجهلها فقط، ولكن يحاول التأثير فيه واكتساب ثقته والوصول به الى تصور ما تصوره هو سلفاً ويسعى الى اقناعه، وحثه، وتشجيعه، ومواساته .

والملفوظ كما يراه (ديكرو) هو المكون الرئيس لتشكيلة الخطاب، ومن دونه لا يمكن ان تكون الجملة بمجموع تواليها في التواصل خطاباً، فالجملة كيان لساني ساكن لا يمكن أن تتحول الى خطاب إلا اذا اكتسب قيمة الملفوظ، ولذا يعرّف التلفظ بأنه: الفعل الفردي الذي يسمح للمتلفظ بتفعيل النظام اللساني، أو بالأحرى تحويل اللسان الى خطاب، فيكون الخطاب تشكيلاً ملفوظياً[2] .

وتعود جذور نظرية التلفظ الى الفيلسوف اللغوي (ميخائيل باختين) في طروحاته عندما حاول مخالفة النظرة التي اشاعها(دو سوسير) في ألسنيته الذاهبة الى أنّ الكلام

نشاط فردي، بخلاف اللغة التي رأى أنها نشاط اجتماعي، وخلص الى أنّ اللغة والكلام ظاهرتان اجتماعيتان، واستقر لدى باختين نظرية وسمت بـ(نظرية التلفظ)[٣] .

ثم خلفه الفيلسوف اللساني الفرنسي(أميل بنفنسيت) الذي أطّر فكرته في الملفوظ حتى استقر بها مصطلح» لسانيات الملفوظ»، او "اللسانيات التلفظية»، وقد عرّف (بنفنسيت) الملفوظية بقوله: ((عملية تشغيل اللسان عن طريق فعل استخدام فردي))[٤]. ويستفاد من هذا التعريف أن دراسة اللغة تكون ضمن العملية التواصلية، اذ تتحقق بفعل استعمال اللغة بين المخاطِب، والمخاطَب في سياق ما للوصول الى هدف ابلاغ المعنى الكامن في هذه اللغة المستعملة .

لقد تكونت لسانيات الملفوظ والهدف منها هو وصف العلاقات التي تنشأ بين الملفوظ ومختلف عناصر الاطار التلفظي بمعرفة كل من:

- المشاركين في الخطاب (المتكلم، والمخاطب) .
- سياق العملية التخاطبية (الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية).
- الظروف العامة لإنتاج الملفوظ وتلقيه: طبيعة القناة، المحتوى السسيو- ثقافي والتاريخي، قيود وعوائق العالم التخاطبي .

هذه العناصر وان ميزت الملفوظ الشفوي/ المنطوق، وكانت أكثر جلاء فكذلك المكتوب منه، فلمعالجته ينبغي كشف آثاره التي توحي بوجود المتكلم في عملية الحديث أو التلفظ، وبوجود المخاطب وبالحالة التلفظية، ويكون ذلك بالشكل الآتي:

- الملفوظ المسند الى المتكلم .
- الملفوظ المسند الى المخاطب .
- الملفوظ المسند الى الحالة التلفظية .

ويمكن عدّ الاحداث التلفظية تلك الاثار اللغوية لحضور المتكلم في خضم ملفوظه أو المواقع التي تدخل في اطار الأنماط الضابطة لمواقف المتكلم إزاء ما يتلفظ به[٥] .

وكان "للسانيات الملفوظ» أثرها المعرفي في مرجعية (ديكرو وانسكومبر) التي ترجمت الى مفاهيم تحليلية في منهجها الحجاجي، فالملفوظ عند (ديكرو) هو الجملة زيد عليها المقام، او الجملة في مقام الاستعمال[٦] . واذا كان الخطاب مرادفا للملفوظ أو القول فإنه في تحليلاته لا يقف عند حدود الجملة، ولكن يقتحم وراءها وما بعدها أي الاهتمام بمختلف مستوياتها وبذلك تنتقل من الجملة ومن ميدان اللغة كنظام من الأدلة الى عالم تعتبر فيه اللغة وسيلة للتواصل .

وقد ميّز(بنفنسيت) بين مصطلحي» التلفظ، والملفوظ»، فالتلفظ في نظره دائماً هو حدث التكلم نفسه، أو النشاط المتحقق بواسطة الكلام، أو انتاج الكلام/ الملفوظ، أما الملفوظ: هو نتاج التلفظ أي مجموع الأقوال المنجزة[٧] .

أما الملفوظ كما يراه (غريماس) و(كورتاس) فهو:((تتابع من الجمل المحققة أي كل ما يتلفظ به الانسان منطوقاً أو مكتوباً يتحدد ضمن إنيّة من التلفظ عن طريق ضمائر الشخص وضمائر الملكية، والصفات والظروف والمبهمات الزمانية والمكانية. أما التلفظ: فهو العملية ذاتها لإنتاج الملفوظ فيجب الفصل بين الفعل ونتيجته الفعل، أي الثاني نتيجة الأول))[٨] .

ويمكن أن نقول بإنّ الملفوظ : هو الناتج الاستعمالي للغة الذي يأتي عليه التحقيق الفعلي للقول داخل العملية التلفظية؛ لغرض يقصده المتكلم .

وبهذا يظهر أن لسانيات الملفوظ تحدد أهدافها في تثبيت علاقة المتكلم بسياق الكلام الذي يتجسد في مجموعة من العناصر المتداخلة من طبيعة اجتماعية، ونفسية، وثقافية، وتاريخية، ودينية... مما يشكل على وجه العموم عالم الانسان .

أمّا فيما يخص مصطلح الحجاج، فلا تنفك الدراسات اللسانية الحديثة عن الحديث عنه في النصوص اللغوية الخطابية التي تحاول الوصول الى كيف تقوم النصوص بعملية

الاقناع، ولماذا بعضها ومقنع والاخرى ليس كذلك. فالحجاج في اللغة مصدر من الفعل حَاجَجَ، ورد عن ابن منظور(ت٧١١هـ): في لسان العرب: حجج، الحَجُّ: القصدُ، وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً قصده، والحُجَّة: البرهان، وقيل: ما دفع به الخصم، أي الذي يكون به الظفر عند الخصومة وهو رجل محجاج أي جَدِلٌ، والتحاجُّ: التخاصمُ [٩] .

ويظهر من النص أن الحجاج يختص بالدلالة أساساً على معنيين هما: القصد، والاقناع عن طريق الجدال والتخاصم الفكري .

وفي الاصطلاح فقد رآه ميشال مايير بأنه:((جهد اقناعي، والحجاج متجسد في كل لغة من حيث أن الخطاب يستهدف إقناع من يتوجه إليه))[١٠] .

ويعني أن الحجاج خاصية للخطاب يستهدف من خلاله اقناع المتلقي بوجهة نظر خاصة وإقحامه بها للتأثير فيه قصد فعل أمر ما أو تركه أو توجيهه . فهو يدرس اشكال ووسائل التأثير في المتلقي التي تتم في اطار النص اللغوي ونحوه من النصوص الاخرى. وليس الحجاج مقصورا على المناقشات أو الحوارات كما قد يتبادر الى الذهن عند بعض الناس، بل يشمل كل قول يهدف الى الاقناع، وتُعد الخطابة من أهم أنواع النصوص النثرية التي تحفل بالحجاج، كما أن الحجاج ذو مرجعية اجتماعية، أي يتكون ضمن اللغة الطبيعية للنشاط اللغوي للمجتمع . هذا موجز عن الحجاج والتفاصيل بالتعريف به نتركها للفصول الآتية فهي كفيلة بذلك .

الفصل الاول

حجاجية التناص القرآني، والحديثي في خطب الإمام الحسن عليه السلام

توطئة :

يُكسبُ القرآن الكريم، والحديث الشريف النصّ الحجاجي حجية تدفع نحو اقناع المتلقي، والتأثير فيه تبعاً للنص المتناص معه، فالتناص الحجاجي القرآني والحديثي الذي استعمله الإمام الحسن ﷺ كان أداة فاعلة في اقناع متلقيه، إذ مثّلا حجة سلطة، فهما يعدان من أقوى الحجج ؛لأنهما يمتلكان سلطة فاعلة، وهذه النوع من الحجاج أداة الخطيب التي بها يبلغ غايته وبها يتحصل مقصده واستعماله بحكم ثقافة الباث، فتوظيفه في خطبه يمثل استراتيجية اقناع يمارسها على متلقيه؛ ليكسب خطابه قوة اقناع عبر نصّ يمثل له سلطة عليا على مستمعيه ومن خلاله يخلق الامام الحجة الدامغة عليهم . وإذا كان أهم شيء يقوم عليه الحجاج هو تقديم الطروحات التي تدعو العقول إلى التدبر الموضوعي والواعي في القضايا المقدمة، بغية بناء الرأي الصحيح، فإنّ الإمام الحسن ﷺ وظفّ النصّ القرآني والحديثي خير توظيف؛ من أجل تحقيق النجاعة لخطابه الحجاجي حتى تحول خطابه الى نصّ مقنع يرمي إلى إقناع المتلقي، والتأثير فيه رغبة في نجاح حجاجه الديني والاخلاقي والسياسي، عبر قوة تدفع المخاطب إلى التفكير والتأمل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معينة من خلال المباحث الخمسة الآتية .

المبحث الأول / الحِجاجُ، مفهومه، وملامح تأسيسه

الحجاج عملية فكرية ذات هدف إقناعي انطلاقاً من تقديم مجموعة من الحجج والبراهين، تتجسد في أنماط مختلفة من القول تشكل حواراً إقناعياً يقوم على أسس منها: ما هو فكري يتعلق بمجموعة من المنطلقات، أو المبادئ الحجاجية المتمثلة بالأفكار المشتركة بين المتحاورينَ التي تمثِّل نقطة انطلاق الحوار الحجاجي، وبطرائق عرض الحجج نفسها من تقنيات شبه منطقية، أو ناظرة إلى الواقع وربما مؤسِّسة للواقع، كما يقوم الحجاج على جملةِ مفاهيم، ولكلٍّ مفهوم منها نظرة خاصة لفكرة الحجاج، وقد ذكر علماء الحجاج مجموعة من الخصائص التي تميِّز النَّص الحجاجي من غيره من النصوص؛ إذ قسَّمت الدراسات اللسانية النصوص على أقسام بحسب الخصائص المميزة لكل قسم [١١]، ومنها النَّص الحجاجي الذي يُقصَد به تغيير اعتقاد يُفتَرَض وجوده عند المتلقي وإقناعه بوجهة نظر جديدة؛ فالهدف الرئيس من النص الحجاجي هو إقناع المتلقي[١٢]. ولا يكون إلا في موطن الخلاف و يكون عادة بين متكلم، ومخاطب ويقوم على مبدأ توجيه الحجة أو الملفوظ نحو النتيجة التي تكون صريحة أو ضمنية .

والحجاج هو جوهر الخطابة بوصفها فن الحمل على الإقناع[١٣]، ووسيلة من وسائل التعبير عن الرأي وفكرته تقوم على الإقناع بخلاف الجدل القائم على التبكيت[١٤]، والتبكيت هو التقريع والتعنيف[١٥]، وبذا يقع مشروع الحجاج بوصفه خطابة جديدة بين مفهومي الجدل، والخطابة القديمة؛ فالجدل تبكيتي، والخطابة القديمة تقوم على إثارة المشاعر والانفعالات، وتسعى إلى إرضاء الجمهور واستمالته[١٦]، أمَّا مفهوم الحجاج حديثاً فهو قاسم مشترك بين هذين المفهومين[١٧]؛ إذ يشترك كلاهما في إنتاج الحجاج، يقول أرسطو في الجدل والخطابة: ((قوتان لإنتاج الحجج)) [١٨].

تعدّ الخطابةَ عند أفلاطون: ((صناعة قيادة النفوس بالقول)) [١٩] وعنى بذلك قيادة النفوس إلى الخيرِ والحق والعدل[٢٠]، أمّا عند أرسطو الذي جاء بعده فقد وضع

أسس التفكير الصحيح، وقواعد البرهان، والجدل، والخطابة، والرد على المغالطات السفسطائية، فكان بذلك رائد دراسة الحجاج والمرجع الأساس لمن جاء بعده، والخطابة عنده هي: ((الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع))[٢١].

فأرسطو بنى تعريفه على فكرة الإقناع، أما أفلاطون فبنى مفهومه على قيادة المتلقي بما يتضمنه ذلك المفهوم من حمل على الإقناع، ولأرسطو يعود الرأي القائل بالفصل بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطابي، والفروق بينهما أنّ الأول تبكيتي، والآخر إقناعي[٢٢]؛ والإقناع هو المركز في مفهوم الخطابة؛ بخلاف الحجاج الجدلي القائم على التبكيت، أمَّا الحجاج الخطابي فهو حجاج يقصد به الباث إقناع الجمهور بقضية ما[٢٣].

أما عند علماء العرب المتقدمين، فقد تصدى العلماء لشرح كتب أرسطو، وتلخيصها، ولاسيما فيما يتعلق بآلية الإقناع؛ إذ عرَّف الفارابي(ت ٣٣٩هـ) الخطابة بأنَّها: ((صناعة قياسية غرضها الإقناع في جميع الأجناس البشرية))[٢٤]، وذكر أنَّ الخطابة تتصف بأنَّ: ((لها قدرةٌ على إقناع الجمهور بأسرهم في كل شيء))[٢٥].

وتنبَّه الجاحظ(ت٢٥٥هـ) لأهمية الحِجاج في الحوار، بقوله: ((قال بعض الهند: جماع البلاغة البصرُ بالحجة، والمعرفة، بمواضع الفرصة))[٢٦]، وربط أبو هلال العسكري(ت ٣٩٥هـ) الحجاج بالبلاغة عادّاً ذلك من اللطف في مخاطبة الآخرين؛ فاللطيف من الكلام: ((ما تَعطِف بهِ القلوب النافرة، ويؤنس القلوب المستوحشة، وتلين بهِ العريكة الأبيَّة المستَصعبَة، ويُبلَغ بهِ الحاجة، وتُقام بهِ الحجَّة))[٢٧].

أمّا في العصر الحديث- وهو موضع الاهتمام هنا – فقد سعى الألسنيون إلى إعادة الدور المهم للخطابة الذي تراجع في ظل التصاعد القوي للبرهان في العلوم المختلفة، فمفهوم الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه يقع في صميم الخطاب الإقناعي؛ فتعريف الحجاج عندهما يعني: ((درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم))[٢٨]، فالحجاج عندهما أداة الحوار الإقناعي.

ويلحظ المتتبع أنَّ الدراسات الحجاجية أشارت إلى أهم الفروق بين الحجاج الجدلي، والحجاج الخطابي، وتمثل ذلك بالسمة الفردية في الحجاج الجدلي، والجماعية في الحجاج الخطابي، ومهمة الأول فحص مضمون الحكم بخلاف الثاني الذي يقوم بتوجيه الأفعال، وبناء القوانين لذا كان مرتبطاً على نحو وثيق بشؤون المجتمع[٢٩].

وقد امتاز الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه عن الخطابة القديمة من جهتين[٣٠]:

١.من جهة نوع الجمهور: إذ إنَّ جمهور الخطابة القديمة حاضرٌ، وعامٌ، في حين يجوز في جمهور الحجاج أن يكون حاضراً أو غائباً، ويجوز أن يكون عاماً، أو خاصاً، ويجوز أن يكون بين شخصين متحاورين، أو المرء ونفسه.

٢.من جهة نوع الخطاب: حصرت الخطابة القديمة الخطاب في ما هو شفوي، أمّا الخطاب الحجاجي عند المؤلفين، فيمكن أن يكونَ منطوقاً، كما يمكن أن يكون مكتوباً، بل إنهما يلحّان على المكتوب، ولا يكادان يأخذان أمثلتهما إلا ممّا هو مكتوب.

أما مفهوم الحجاج عند ديكرو فإنَّه اهتّم بالوسائل اللغوية التي يوظِّفها المتكلم؛ لتوجيه خطابه وجهة حجاجية ما، لا كمفهوم بيرلمان وتيتيكاه اللذين اهتما بالبنى العقلية التي يوظِّفها الخطيب في النَّص لإقناع الجمهور؛ لذا انطلقت من فكرة فحواها: ((إنَّنا نتكلم عامة بقصد التأثير))[٣١].فيكون الحجاج عنده ((إنجاز لعملين هما: عمل التصريح بالحجَّة من ناحية، وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى؛ سواء كانت النتيجة مصرَّحاً بها أو مفهومة))[٣٢]، وحُصِرت وظيفة الحجاج عند ديكرو في(التوجيه) [٣٣]؛ فاللغة حجاج محض، والحجاج توجيه صرف[٣٤]، والتوجيه يكون للمتلقي في إقناعه بفكرة ما، وفي الخطاب يكون عبر تسلسل للأقوال فيه تؤديه الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية، إذ ((يحصل هذا التوجيه في مستويين: مستوى السامع، ومستوى الخطاب نفسه مع ما بين المستويين من تداخل))[٣٥].

المبحث الثاني / المبادئ الحجاجية ومنطلقاتها

هي مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة أي((مجموعة من الأفكار العامة التي تعد الأرضية المشتركة بين فاعل الحجاج الخطيب ومتلقيه، وتمثِّل الضامن الذي يربط النتيجة بالحجة))[٣٦]، وتتمثل بمجموعة من المنطلقات التي منها يكون الانطلاق للاستدلال وهي[٣٧]:

١. الوقائع:

وتمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس، وتنقسم الوقائع إلى وقائع مشاهدة معاينة، ووقائع مفترضة، والتسليم بالواقعة من قبل المتلقي ليس إلا تجاوبا منه مع ما يفرض نفسه على جميع المساهمين في عملية الحوار؛ إذ يقتضي الواقع إجماعا كونياً.

٢. الحقائق:

وهي أنظمة أكثر تعقيدا من الوقائع، وتقوم على الربط بين الوقائع، ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية، وقد يعمد الخطيب الى الربط بين الوقائع والحقائق من حيث هي موضوعات متفق عليها ليحقق موافقة الجمهور على واقعة معينة غير معلومة.

٣. الافتراضات:

وشأنها شأن الوقائع، والحقائق تحظى بالموافقة العامة لكنَّ الإذعان لها والتسليم بها لا يكونان قويينِ إلاّ إذا جاءت في مسار الحجاج عناصر أخرى تقوّيهما.

٤. القيم:

هي المعوَّل عليها مدار الحجاج بكل ضروبه إذ تجعل السامع يذعن لما يُطرَح عليه من آراء، ولئن خلت منها الاستدلالات ذات البعد العلمي، فإنَّها تمثل بالنسبة إلى مجالات القانون، والسياسة، والفلسفة غذاءً أساسياً.

٥. الهرميات:

إنّ القيم ليست مطلقة وإنَّما هي خاضعة لهرمية ما؛ فالجميل درجات، وكذلك النافع، والهرمية نوعان: مجردة، مثل: اعتبار العدل أفضل من النافع، ومادية محسوسة، مثل: اعتبار الإنسان أعلى درجة من الحيوان .

٦. المعاني أو المواضع:

هي مقدمات أعم من القيم، وهرميتها، فهي عبارة عن مخازن للحجج أو مستودعات لها، يعمد إليها الخطيب للرفع من درجة إذعان الجمهور .

فغاية النص الحجاجي هو الإقناع، والإقناع يقتضي أولا الإفهام، ومن أجل ألا يحصل سوء الفهم، لابد للمتكلم من أن يأخذ بعين الاعتبار الكفايات اللغوية، والذهنية المخاطبية[٣٨]، ويجب أن يتميز الخطاب الحجاجي بكونهِ خطاباً مبنياً، وموجَّهاً، وهادفاً[٣٩]، إذ ليس كل خطاب يكون حجاجا بالضرورة .

المبحث الثالث / أهمية حجياجيّة التناص القرآني والحديثي

يتميز الشاهد في الثقافة العربية بسلطة حجاجية، خولتها له طبيعة الفكر العربي، خاصة الشاهد الشعري الذي غلب على غيره من أنواع الشواهد، ولمّا دخل العرب في الاسلام أصبحت الشواهد الدينية على رأسها القرآن الكريم أكثر النصوص مقبولية من حيث الاستشهاد، فهي نصوص ذات قيمة سلطوية على المخاطب (فإنّ الاستشهاد من شأنه أن يقويَّ درجة التصديق بقاعدةٍ ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام وتقوي حضور هذا القول في الذهن)[٤٠].

ولهذه النصوص أو الشواهد القدرة على التأثير في المتلقي؛ لأنها تمتلك سلطة فاعلة، وهي أداة الخطيب التي بها يبلغ غايته وبها يتحصل مقصده، وتتصف بأنّها حجج جاهزة ليست من عمل الخطيب، ومزيته فيها أنه يمثل دور الناقل لها، وتوظيفها بالشكل المقبول ينبئ عن مقدرته وكفاءته التداولية[٤١]. ولهذا فإن اختيار الشّاهد القرآني يخضع لمعايير تقتضيها الشّروط المقاميّة التّي تجد لها صدى شعوريّا وعاطفّيا لدى المخاطّب، فتقوم بدور المحرّك لخياله وتفرض عليه الانتباه وتسهّل عليه عمليّة الفهم .

ويأتي في الدرجة التالية للقرآن الحديث الشريف، ووظيفته الحجاجية تبنيها أصوله التقديسية- انتسابه للمعصوم – وهو يوازي في جلالته جلالة النصّ القرآني[٤٢] فالتناص الحجاجي القرآني والحديثي هما وسيلة من وسائل الإقناع، والتعبير عن الرأي وتفنيد الرأي المخالف أي هدفهما التأثير في المتلقي إمّا لتدعيم موقفه، وإمّا لتغيير رأيه وتبني موقف جديد، سواء كان هذا الموقف يقتصر على الاقتناع الذاتي أم يقتضي فعلا ما، وربما كانت وظيفتهما محاولة جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث على العمل المطلوب، وفي الصفحات اللاحقة سنرى إن شاء الله أهمية ذلك في خطاب الامام الحسن عليه السلام

المبحث الرابع / أنواع التناص القرآني والحديثي في خطبه

يأتي التناص في خطبه على نمطين: **الأول: التناص المباشر** ويقصد به استحضار المنشئ لآيات القرآن الكريم، أو احاديث النبي صلى الله عليه وآله أو أهل بيته عليهم السلام بصورة مباشرة لرفد نصه الفني بمزايا النص القرآني والحديثي بما يحملانه من معانٍ ودلالات متجددة تمنح النص قوة وتأثيراً، إذ يأتي بالنص باللفظ الحرفي المباشر للنص القرآني والحديثي وتركيبه[٤٣]. وساد التناص المباشر في خطب الإمام الحسن عليه السلام كثيراً؛ ولعل ذلك يرجع إلى عمق الدلالات القرآنية والحديثية ودقتها في تصوير المواقف المختلفة، وقرب المتلقي من عهد آيات القرآن الكريم والحديث وفهم مدلولاتهما.

وقد يكون **التناص غير مباشر وهو النوع الأخر،** أي عدم ذكر الآية أو الحديث كاملاً أو بلفظه مباشرة، بمعنى ترك المتلقي في حالة تأمل للكشف عن الآيات الواردة في النصوص الفنية التي يشير إليها صاحب النص من غير أنْ يلتزم بلفظها وتركيبها[٤٤] من خلال تقديم تلك الألفاظ أو تأخيرها .

المبحث الخامس/ الدراسة التطبيقية

ومن أمثلة التناص في خطبه: قوله عليه السلام [٤٥] على منبر الكوفة – بعد محاولة معاوية استفزازه – :

((الحمد لله المستحمد بالآلاء، وتتابع النّعماء، وصارف الشدائد والبلاء، عند الفهماء وغير الفهماء، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه، وعلوّه عن لحوق الأوهام ببقائه، المرتفع عن كنه ظنانة المخلوقين، ومن أن تحيط بمكنون غيبه رويّات عقول الرائيين، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده في ربوبيّته، ووجوده ووحدانيّته، صمداً لا شريك له، فرداً لا ظهير له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، اصطفاه وانتجبه وارتضاه، وبعثه داعياً إلى الحقّ وسراجاً منيراً، وللعباد ممّا يخافون نذيراً، ولما يأملون بشيراً، فنصح للأمّة، وصدع بالرّسالة، وأبان لهم درجات العمالة، شهادةً عليها أموت وأحشر، وبها في الآجلة أقرب وأحبر .

وأقول معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم أفئدةٌ وأسماع فعوا : إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا، فأذهب عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً، والرّجس هو الشكّ، فلا نشكّ في الله الحقّ ودينه أبداً وطهّرنا من كلّ أفن وغيّة، مخلصين إلى أدم نعمة منه، لم يفترق النّاس قطّ فرقتين إلاّ جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الأمور وأفضت الدّهور إلى أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله للنّبوّة، واختاره للرّسالة، وأنزل عليه كتابه، ثمّ أمره بالدّعاء إلى الله عزّ وجلّ فكان أبي عليه السلام أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله، وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ فرسول الله الّذي على بيّنة من ربّه، وأبي الّذي يتلوه، وهو شاهد منه وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببراءة : " **سر بها يا عليّ، فإنّي أمرت أن لا يسير بها إلاّ أنا أو رجل منّي، وأنت هو يا عليّ** " فعليّ من رسول الله، ورسول الله منه، وقال له نبيّ الله صلى الله عليه وآله حين قضى بينه

وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة : " **أمّا أنت يا عليّ فمنّي وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي** " . فصدق أبي رسول الله ﷺ سابقاً ووقاه بنفسه، ثمّ لم يزل رسول الله ﷺ في كلّ موطن يقدّمه، ولكل شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله ﷺ، وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ وكان أبي سابق السّابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ وأقرب الأقربين، فقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ . فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً وأوّلهم على وُجده ووسعه نفقةً، قال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ . فالنّاس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم الإيمان بنبيّه ﷺ وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان أحد، وقد قال الله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾. فهو سابق جميع السّابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السّابقين على المتخلّفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل سابق السّابقين على السّابقين، وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر والمجاهد في سبيل الله حقّاً، وفيه نزلت هذه الآية . وكان ممّن استجاب لرسول الله ﷺ عمّه حمزة وجعفر ابن عمّه، فقتلا شهيدين رضي الله عنهما في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله ﷺ، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ، ومنزلتهما وقرابتهما منه ﷺ، وصلّى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاةً من بين الشهداء الذين استشهدوا معه . وكذلك جعل الله تعالى لنساء النّبيّ ﷺ للمحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين، لمكانهنّ من رسول الله ﷺ، وجعل الصّلاة في

مسجد رسول الله بألف صلاة في سائر المساجد إلاّ مسجد خليله إبراهيم عليه السلام بمكّة وذلك لمكان رسول الله صلى الله عليه وآله من ربّه . وفرض الله عزّ وجلّ الصّلاة على نبيّه صلى الله عليه وآله على كافّة المؤمنين، فقالوا : يا رسول الله كيف الصّلاة عليك ؟ فقال : قولوا: " **اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد** " فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصّلاة على النّبيّ صلى الله عليه وآله فريضة واجبة وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله صلى الله عليه وآله وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرّم عليه الصّدقة، وحرّمها علينا معه، فأدخلنا – فله الحمد – فيما أدخل فيه نبيّه صلى الله عليه وآله وأخرجنا ونزّهنا ممّا أخرجه منه ونزّهه عنه، كرامة أكرمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد، فقال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. فأخرج رسول الله من الأنفس، معه أبي، ومن البنين إيّاي وأخي، ومن النّساء أمّي فاطمة من النّاس جميعاً فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه، ونحن منه وهو منّا وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾. فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله أنا وأخي وأمّي وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساء لأمّ سلمة خيبريّ، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً. فقالت أمّ سلمة رضى الله عنها أدخل معهم يا رسول الله ؟ فقال لها صلى الله عليه وآله يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك ! ولكنّها خاصّة لي ولهم . ثمّ مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه، يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول: " الصّلاة يرحمكم الله، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ". وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الشّارعة في مسجده غير بابنا، فكلّموه في ذلك، فقال : " **إنّي لم أسدّ أبوابكم وأفتح باب عليّ من تلقاء نفسي، ولكنّي أتّبع ما يوحى إليّ، وإنّ الله أمر بسدّها وفتح بابه** " فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويولد فيه الأولاد

غير رسول الله وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام تكرمة من الله تعالى لنا، وفضلاً اختصّنا به على جميع النّاس . وهذا باب أبي قرين باب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك إنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسّطها لأبي فها هو لبسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطّهر، وهو الّذي قال الله تعالى : ﴿أهل الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت، ونحن الّذين أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً . أيّها النّاس، إنّي لو قمت حولاً فحولاً أذكر الّذي أعطانا الله عزّ وجلّ وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله لم أحصه، وأنا ابن النّبيّ النّذير البشير، السّراج المنير، الّذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي عليّ، وليّ المؤمنين، وشبيه هارون، وإنّ معاوية بن صخر زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، وأيم الله لأنا أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزل على رقابنا، وحمل النّاس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم، ومنع أمّنا فاطمة إرثها من أبيها . إنّا لا نسمّي أحداً، ولكن أقسم بالله قسماً تالياً، لو أنّ النّاس سمعوا قول الله عزّ وجلّ ورسوله، لأعطتهم السّماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمّة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة، وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنّها لمّا أخرجت سالفاً من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة حتّى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " **ماولّت أمّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا** " . وقد تركت بنو إسرائيل – وكانوا أصحاب موسى عليه السلام – هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريّهم، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمّة رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي عليه السلام " **إنّه منّي بمنزلة هارون من**

موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي " وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه لهم بغدير خمّ وسمعوه، ونادى له بالولاية، ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب وقد خرج رسول الله ﷺ حذاراً من قومه إلى الغار – لمّا أجمعوا أن يمكروا به، وهو يدعوهم – لما لم يجد عليهم أعواناً، ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم . وقد كفّ أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يُغث ولم يُنصر، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النّبيّ ﷺ في سعة . وقد خذلتني الأمّة وبايعتك يا بن حرب، ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله عزّ وجلّ هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعة حين تركتنا الأمّة وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعواناً وإنّما هي السّنن والأمثال تتبع بعضها بعضاً . أيّها النّاس، إنّكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله ﷺ وأبوه وصيّ رسول الله ﷺ لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان وكيف بكم وأنّى ذلك منكم ! ألا وإنّي قد بايعت هذا – وأشار بيده إلى معاوية ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ . أيّها النّاس، إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكلّ صواب نافع، وكلّ خطأ ضارّ لأهله، وقد كانت القضيّة ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ فنفعت سليمان ولم تضرّ داود . فأمّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب وهو في الموت : " **قل لا إله إلاّ الله، أشفع لك بها يوم القيامة** " ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلاّ ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحد من النّاس كلّهم غير شيخنا – أعني أبا طالب – يقول الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾. أيّها النّاس، اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرّجعة إلى الحقّ، وقد صارعكم النّكوص، وخامركم الطّغيان والجحود؟ ! ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ والسّلام على من اتّبع الهدى)).

اذا كان الغرض من الخطاب الحجاجي التأثير في المتلقي لتدعيم موقف ما، أو لتغيير رأي يعتقده المخاطِب وتبني رأي، أو موقف آخر جديد، نلحظ على الخطاب أنّ الإمام الحسن عليه السلام من خلال حجاجه حاول جعل العقل يذعن لما يطرح عليه من أفكار، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجة تبعث على العمل المطلوب بالاعتقاد اليقيني به ومعرفة حقّه وحق أهل بيته ومنزلتهم، ودفع الشك الذي تسرب الى اذهانهم .

وقبل بيان ذلك نحاول معرفة الاسباب التي أدت الى قول الخطبة بمراجعتها ومراجعة المصادر التاريخية التي ذكرتها، والتي ذكرنا جزءاً منها في هامش الاحالة على الخطبة، ويمكن اجمالها:

١- محاولة استفزاز الإمام الحسن عليه السلام من قبل معاوية، والانتقاص منه .

٢- إنها قيلت في سبب الصلح الذي أبرم بين الإمام الحسن عليه السلام وبين معاوية .

٣- محاولة إهانة الإمام الحسن عليه السلام بجلوسه في مكان دون معاوية (وأمر الحسن عليه السلام أن يقوم أسفل منه بدرجة) .

٤- ادعاء معاوية أهليته للخلافة بشهادة الإمام الحسن عليه السلام وعدم أهلية الإمام لذلك (رآني للخلافة أهلاً ولم ير نفسه لها) .

٥- تضليل الرأي العام من قبل معاوية أنّ بيعة الإمام له طواعية من دون اكراه (أتانا ليبايع طوعا).

٦- محاولة اثبات الادعاء- أي التنازل والأهلية - بأمر الإمام الحسن عليه السلام بإلقاء الخطبة وتأكيد ذلك .(قال: قم يا حسن، فقام الحسن عليه السلام فخطب) . بعد هذا نرجع الى الخطبة لبيان مواطن التناص الحجاجي القرآني والحديثي:

لما انتهى عليه السلام من الافتتاح بحمد الله والثناء عليه وتوحيده، والصلاة على النبي وآله شرع بمخاطبة الحاضرين(أقول: معشر الخلائق فاسمعوا، ولكم أفئدةٌ وأسماع فعوا: إنّا أهل بيت أكرمنا الله بالإسلام، واختارنا واصطفانا واجتبانا)، ففي قوله:(اختارنا،

واصطفانا، واجتبانا) تناص قرآني غير مباشر اشارة الى قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ الدخان/ ٣٢، وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ال عمران:٣٣-٣٤، وقوله عزّ اسمه ﴿مِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّاً﴾ **مريم/ ٥٨** .كلّ ذلك اشارة الى ارتباطه وأهل بيته بالله سبحانه وأنّهم مختارون من قبله لتبليغ شرائع دينه وأهليتهم لقيادة المسلمين، وكان نتيجة الاختيار(فأذهب عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً) اشارة الى قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ **الاحزاب/ ٣٣**.

وقد فسر عليه السلام **الرجس** بالشك، **والطهارة** من ضعف الرأي والزنا بقوله:(والرّجس هو الشكّ، فلا نشكّ في الله الحقّ ودينه أبداً وطهّرنا من كلّ أفن وغيّة، مخلصين إلى أدم نعمة منه، لم يفترق النّاس قطّ فرقتين إلاّ جعلنا الله في خيرهما) وتفسيره هذا يلائم حال المخاطبين الموالين ليثبتوا على إيمانهم بأهل البيت، والمخالفين ليعودوا الى رشدهم .

ويمكن أن يلحظ في قوله:(وطهّرنا من كلّ أفن وغيّة، مخلصين إلى أدم نعمة منه، لم يفترق النّاس قطّ فرقتين إلاّ جعلنا الله في خيرهما، فأدّت الأمور وأفضت الدّهور إلى أن بعث الله محمّداً صلى الله عليه وآله للنّبوّة، واختاره للرّسالة، وأنزل عليه كتابه) تناص قرآني وحديثي، فالقرآني كقول الله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ **الشعراء/ ٢١٩**، ومعناها كما في مجمع البيان تقلبه:((في أصلاب النبيين نبي بعد نبي حتى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام))[٤٦] .وهذا ما عليه اعتقاد الامامية، قال الشيخ المفيد: ((اتفقت الإمامية على أن آباء رسول الله صلى الله عليه وآله من لدن آدم إلى عبد الله بن عبد المطلب مؤمنون بالله – عز وجل – موحدون له، واحتجوا في ذلك بالقرآن والأخبار، قال الله – عزّ وجلّ: ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (**لم يزل ينقلني من أصلاب الطاهرين، إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني في**

عالمكم هذا)))[٤٧]، وما ذكره الشيخ المفيد اشارة الى التناص الحديثي الوارد في كلامه عليه السلام .

ثم يبين مكانة أبيه وقربه من الرسول بعد بعثته وأنّه أول المصدقين والمؤمنين به:(ثمّ أمره بالدّعاء إلى الله عزّ وجلّ فكان أبي عليه السلام أوّل من استجاب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وأوّل من آمن وصدّق الله ورسوله)، ويعطي مصداقاً تناصياً قرآنياً لذلك ويفسره(وقد قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيّه المرسل﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ هود/ ١٧ . فرسول الله الّذي على بيّنة من ربّه، وأبي الّذي يتلوه، وهو شاهد منه)، وما أورده الامام من تفسير رواه الخاصة، والعامة من ذلك الثعلبي في تفسيره قال:

((﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ عليّ خاصّة))[٤٨]، وقال:((سمعت علياً يقول : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ثُنيت لي وسادة فأُجلست عليها لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، وبين أهل الزبور بزبورهم، وبين أهل الفرقان بفرقانهم، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما من رجل من قريش جرت عليه المواشي إلاّ وأنا أعرف به يُساق إلى جنة أو يُقاد إلى نار. فقام رجل فقال : ما آيتك يا أمير المؤمنين التي نزلت فيك؟ قال : ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ رسول الله صلى الله عليه وآله على بينة من ربه وأنا شاهد منه))[٤٩]، ومن الخاصة ما ذكره الفيض الكاشاني في تفسيره:((الذي على بينة من ربه: رسول الله صلى الله عليه وآله، والذي تلاه من بعده: الشاهد منه أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أوصياؤه واحد بعد واحد))[٥٠] .

وما ذكره الامام سابقاً، وما سيذكره لاحقاً مقدمة لبيان العلقة بين الرسول والامام علي عليه السلام وأثرها في الاستحقاق الخلافي الديني والسياسي والاجتماعي لذا بعد ذكره للنص الحجاجي القرآني يذكر أنّ علياً هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، قال:(وقد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين أمره أن يسير إلى مكّة والموسم ببراءة : " **سر بها يا عليّ، فإنّي أمرت أن لا يسير بها**

إلاّ أنا أو رجل منّي، وأنت هو يا عليّ "[٥١] فعليّ من رسول الله، ورسول الله منه). وقصة براءة معروفة لدى الفريقين، قال العلامة الطباطبائي:((فلما نزلت الآيات من سورة براءة دفعها رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وأمره أن يخرج إلى مكة، ويقرأها على الناس بمنى يوم النحر، فلما خرج أبو بكر نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد لا يؤدي عنك إلا رجل منك. فبعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام في طلب أبي بكر فلحقه بالروحاء وأخذ منه الآيات، فرجع أبو بكر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أنزل الله فيَّ شيئاً؟ فقال: لا إنّ الله أمرني أن لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني)[٥٢]. وتبع ذلك بتناص حديثي آخر(وقال له نبيّ الله ﷺ ..: " **أمّا أنت يا عليّ فمنّي وأنا منك، وأنت وليّ كلّ مؤمن بعدي** "[٥٣]. فصدق أبي رسول الله ﷺ سابقاً ووقاه بنفسه).

ثم يبين ملازمة أبيه للرسول وثقته به في كل مواطن حله وترحاله وغزواته، ويستشهد لذلك بتناص قرآني مباشر يقول:(لم يزل رسول الله ﷺ في كلّ موطن يقدّمه، ولكل شديدة يرسله ثقة منه وطمأنينة إليه، لعلمه بنصيحته لله ورسوله ﷺ، وأنّه أقرب المقرّبين من الله ورسوله وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ الواقعة/ ١٠-١١، وكان أبي سابق السّابقين إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ﷺ وأقرب الأقربين). والى هذا المعنى فسرّ الشيخ الطوسي الآيتين الشريفتين بقوله: ((معناه الذين سبقوا إلى اتباع الأنبياء فصاروا أئمة الهدى))[٥٤]، وهذا السبق له درجات ومنازل، وكان للإمام علي قصب السبق في ذلك؛ لذا يأتي الإمام الحسن بأكثر من تناص قرآني مباشر ليؤكد ذلك لمتلقيه إذ يقول:(فقد قال الله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ الحديد/ ١٠. فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً وأوّلهم إلى الله ورسوله هجرة ولحوقاً وأوّلهم على وُجده ووسعه نفقةً، قال سبحانه : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ الحشر/ ١٠.

فالنّاس من جميع الأمم يستغفرون له بسبقه إيّاهم الإيمان بنبيّه صلى الله عليه وآله وذلك أنّه لم يسبقه إلى الإيمان أحد، وقد قال الله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾التوبة/ ١٠٠. فهو سابق جميع السّابقين، فكما أنّ الله عزّ وجلّ فضّل السّابقين على المتخلّفين والمتأخّرين، فكذلك فضّل سابق السّابقين على السّابقين).

فقد كان الامام علي مصداقاً للآيات الشريفة بل أعلى مصاديقها واصدقها، يأتي بتناص قرآني آخر يبين فيه إيمانه وسبقه وتفضل الله له وسبب نزولها فيه دون غيره، قال:(وقد قال الله عزّ وجلّ : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾التوبة/ ١٩. [فكان أبي المؤمن بالله واليوم الآخر] والمجاهد في سبيل الله حقّاً، وفيه نزلت هذه الآية)، وذكر سبب النزول في علي عليه السلام الخاصة والعامة من ذلك، ما ذكره الحويزي في تفسيره:((نزلت في علي وعباس وشيبة قال العباس: أنا أفضل؛ لأنّ سقاية الحاج بيدي، وقال شيبة أنا أفضل؛ لأنّ حجابة البيت بيدي، وقال علي عليه السلام : أنا أفضل فإنّي آمنت قبلكما ثم هاجرت وجاهدت، فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله، فأنزل الله : " أجعلتم سقاية الحاج ...))[٥٥] .

وتزداد حجج الإمام الحسن عليه السلام : وتناصاته، فيأتي على ذكر الأمثلة لشخصيات عُرفت بقربها ومكانتها من رسول الله وأثر هذا القرب في زيادة الحسنات، أو ضعف العقاب بارتكاب المحرمات، وهذه الآلية تسهم في((رفع ذات المخاطِب إلى درجة أعلى، وبالتالي منحها قوة سلطوية بالخطاب عند التلفظ بخطاب ذي بعد سلطوي في أصله، عندها يتبوأ المخاطِب بخطابه مكاناً عالياً، ويستمد ذلك من سلطة الخطاب المنقول على لسانه))[٥٦]، فيذكر الحمزة سيد الشهداء وعمه جعفر يقول:(وكان ممّن استجاب لرسول الله صلى الله عليه وآله عمّه حمزة وجعفر ابن عمّه، فقتلا شهيدين (رضي الله عنهما) في قتلى كثيرة معهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فجعل الله تعالى حمزة سيّد الشهداء من

بينهم وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم، وذلك لمكانهما من رسول الله ﷺ، ومنزلتهما وقرابتهما منه ﷺ، وصلّى رسول الله ﷺ على حمزة سبعين صلاةً من بين الشهداء الذين استشهدوا معه)، ثم يذكر ما لنساء النبي من الثواب والعقاب وفيه تناص قرآني غير مباشر:(وكذلك جعل الله تعالى لنساء النّبيّ ﷺ للمحسنة منهنّ أجرين، وللمسيئة منهنّ وزرين ضعفين، لمكانهنّ من رسول الله ﷺ)، وفيه اشارة لقوله سبحانه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ **الاحزاب/ ٣٠-٣١**. وهذا الضعف من الثواب والعقاب؛ لأنّ((نعم الله سبحانه عليهن أكثر؛ لمكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) منهن ولنزول الوحي في بيوتهن فإذا كانت النعمة عليهن أعظم وأوفر كانت المعصية منهن أفحش والعقوبة بها أعظم وأكثر))[٥٧] .

ويبدأ حجاج الإمام بالتصاعد بذكر شخصه مع أهل بيته بعد التأسيس لمكانة أبيه من رسول الله إذ يذكر تناصاً حديثياً مباشراً، وقرآنياً غير مباشر يوجب الصلاة عليه وعلى أهل بيته فريضة من الله على عباده جميعاً، بقوله :(وفرض الله عزّ وجلّ الصّلاة على نبيّه ﷺ على كافّة المؤمنين، فقالوا : يا رسول الله كيف الصّلاة عليك ؟ فقال : قولوا : " **اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد** "[٥٨] فحقّ على كلّ مسلم أن يصلّي علينا مع الصّلاة على النّبيّ ﷺ فريضة واجبة)، أمّا التناص القرآني غير المباشر ففيه اشارة الى قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ **الاحزاب/ ٥٦** . قال الشيخ محمد جواد مغنية في تفسير الآية الشريفة: ((قِيل: يارسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال: قولوا اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد))[٥٩]، وروي ذلك في الصحيحين[٦٠].

وهذا يستدعي أن يكون ما للنبي ﷺ من الحقوق والواجبات لهم، وما عليه عليهم

لذا اشارة لذلك عليه السلام مع خصيصة اخرى لهم دون غيرهم وهي الخمس(وأحلّ الله تعالى خمس الغنيمة لرسوله صلى الله عليه وآله وأوجبها له في كتابه، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له، وحرّم عليه الصّدقة، وحرّمها علينا معه، فأدخلنا – فله الحمد – فيما أدخل فيه نبيّه صلى الله عليه وآله وأخرجنا ونزّهنا ممّا أخرجه منه ونزّهه عنه، كرامة أكرمنا الله عزّ وجلّ بها، وفضيلة فضّلنا بها على سائر العباد) . وفي قوله(وأوجبها له في كتابه) تناص قرآني غير مباشر لقوله سبحانه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ **الأنفال/ ٤١** .

روى العياشي في تفسيره عن الإمام الصادق عليه السلام قوله:((أما خمس الله: فللرسول يضعه في سبيل الله، وأما خمس الرسول: فلأقاربه، وخمس ذوي القربى: فهم أقرباؤه، واليتامى يتامى أهل بيته، فجعل هذه الأربعة الأسهم فيهم، وأما المساكين، وابن السبيل: فقد عرفت إنّا لا نأكل الصدقة، ولا تحل لنا. فهي للمساكين، وأبناء السبيل))[٦١] .

ثمّ يذكر مكانته وأهل بيته في كتاب الله في آية المباهلة وكأنّه يُعرّض بمعاوية ومن لفّ لفّه، أو انكر إمامته وجحد منزلته، فقال:(قال الله تعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجّوه : ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ال عمران/ ٦١. فأخرج رسول الله من الأنفس، معه أبي، ومن البنين إيّاي وأخي، ومن النّساء أمّي فاطمة من النّاس جميعاً فنحن أهله ولحمه ودمه ونفسه).

قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره:((وظاهر هذا أنّ الدعاء والمباهلة بين المخاطب: بقل: وبين من حاجه، وفسر على هذا الوجه : الأبناء بالحسن والحسين، و : بنسائه : فاطمة، و: الأنفس بعلىّ . قال الشعبي : ويدل على أن ذلك مختص بالنبي صلى الله عليه وآله مع حاجة ما ثبت في صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص، قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول الله ﷺ : فاطمة وحسناً وحسيناً، فقال : (**اللهم هؤلاء أهلي**)))[٦٢].

الدلالات التي يحملها هذا التناص القرآني هي :

الدلالة الأُولى :إنّ تعيين شخصيات المباهلة ليس حالة عفوية مرتجلة، وإنّما هو اختيار إلهي هادف، وقد أجاب الرسول ﷺ حينما سُئل عن هذا الاختيار بقوله : ((**لو علم الله تعالى أن في الاَرض عباداً أكرم من علي وفاطمة والحسن والحسين، لأمرني أن أباهل بهم، ولكن أمرني بالمباهلة مع هؤلاء، فغلبت بهم النصارى**))[٦٣].

الدلالة الثانية : إنّ ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تعبر عن مضمون رسالي كبير يحمل دلالات فكرية، وروحية، وسياسية خطيرة، فالمسألة ليست تكريساً للمفهوم القبلي الذي ألفته الذهنية العربية، بل هو الاِعداد الرباني الهادف لصياغة الوجود الامتدادي في حركة الرسالة، هذا الوجود الذي يمثله أهل البيت عليهم السلام بما يملكونه من إمكانات تؤهلهم لذلك، لذا فالإمام الحسن عليه السلام أولى، وأليق، وأحق بالخلافة من معاوية .

بعد ذلك يبين أنهم أهل النبي وخاصته دون غيرهم، عبر آية التطهير التي خصّهم الله بها وتأكيد النبي ذلك من خلال الممارسة العملية له في حياته، يقول:(ونحن منه وهو منّا وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ **الاحزاب/ ٣٣**. فلمّا نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله ﷺ أنا وأخي وأمّي وأبي، فجلّلنا ونفسه في كساء لأمّ سلمة خيبريّ، وذلك في حجرتها وفي يومها، فقال : اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعترتي، فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، فقالت أمّ سلمة رضى الله عنها: أدخل معهم يا رسول الله ؟ فقال لها ﷺ: **يرحمك الله، أنت على خير وإلى خير، وما أرضاني عنك ! ولكنّها خاصّة لي ولهم**[٦٤] . ثمّ مكث رسول الله ﷺ بعد ذلك بقيّة عمره حتّى قبضه الله إليه، يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول:

" **الصّلاة يرحمكم الله،** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ "

(٦٥)). ويضاعف الدلائل والبراهين والخصائص النازلة بحقهم التي عرفها المخاطبون في حياتهم، وتناساها الاخرون، فيصدح بها معلناً ويوضحها مفصلاً ذاكراً تناصاً نبوياً عرف بحديث سد الأبواب يقول:(وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ الأبواب الشّارعة في مسجده غير بابنا، فكلّموه في ذلك، فقال : " **إنّي لم أسدّ أبوابكم وأفتح باب عليّ من تلقاء نفسي، ولكنّي أتّبع ما يوحى إليّ، وإنّ الله أمر بسدّها وفتح بابه** "(٦٦)، فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويولد فيه الأولاد غير رسول الله وأبي عليّ بن أبي طالب عليهما السلام تكرمة من الله تعالى لنا، وفضلاً اختصّنا به على جميع النّاس . وهذا باب أبي قرين باب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده، ومنزلنا بين منازل رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك إنّ الله أمر نبيّه صلى الله عليه وآله أن يبني مسجده، فبنى فيه عشرة أبيات تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسّطها لأبي فها هو لبسبيل مقيم، والبيت هو المسجد المطّهر، وهو الّذي قال الله تعالى: ﴿أهل الْبَيْتِ﴾ فنحن أهل البيت، ونحن الّذين أذهب الله عنّا الرّجس وطهّرنا تطهيراً).

يمكن أن نفهم ممّا تقدم أنّ التناص القرآني، والحديث الذي ذكره الإمام أراد منه الإشارة الى:

١-أنّه لم يرد في القرآن الكريم، والسُنّة النبوية المطهّرة في أحدٍ مثلما ورد في أهل البيت عليهم السلام من تعداد فضائلهم المتميزة ومناقبهم التي اختصوا بها من بين أفراد الأُمّة وحازوها من دونهم، وقد ذكر المؤشرات الصريحة على الخصوصية التي تميز بها أهل البيت عليهم السلام دون سائر الأُمّة.

٢-لم يرد في السنة المباركة في فضل أحدٍ مثلما ورد في أهل البيت عليهم السلام من الاَحاديث الصحيحة والمتواترة التي تصرّح بخصائص تفردوا بها وفضائل لا يشاركهم فيها أحد، ولم يكن تأكيد الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله على تلك الخصائص والصفات منطلقاً من بواعث ذاتية أو عاطفية، بل إنّه يعبّر عن تأصيل المبدأ القيادي للأُمّة بعد الرسول صلى الله عليه وآله، وذلك

يتضح من جملة الظواهر المستمدّة من النصوص الحديثية، كالتأكيد على حالة الاقتران بين الرسول الاعظم، وبين أهل البيت عليهم السلام، والاقتران بين الكتاب الكريم وأهل البيت عليهم السلام، ولزوم التمسك بهم والاقتداء بنهجهم، وتأكيد الحبّ والموالاة لهم، وبيان الموقع المتميز لهم دون سائر أفراد الامة .

لو شاء الإمام لعدد فضائل أهل بيته ومناقبهم التي انزلهم الله ورسوله فيها، لكنه يكتفي بما تقدم لكي يدخل في صلب موضوعه الذي قدّم له تناصّاته الحجاجية، إذ قال:(أيّها النّاس، إنّي لو قمت حولاً فحولاً أذكر الّذي أعطانا الله عزّ وجلّ وخصّنا به من الفضل في كتابه وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله لم أحصه، وأنا ابن النّبيّ النّذير البشير، السّراج المنير، الّذي جعله الله رحمة للعالمين، وأبي عليّ، وليّ المؤمنين، وشبيه هارون) .

في قوله تناصات قرآنية وحديثية، ففي قوله: (أنا ابن النّبيّ النّذير البشير، السّراج المنير) تناص قرآني لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً﴾ **الاحزاب/ ٤٥-٤٦** . فإذا كان النبي مرسلاً من قبل ربه فيكفيه من ذلك أداء وظيفته الرسالية التي لم يقصّر فيها، إذ أوصل نداءه إلى مسامعهم، فهو مبشّر للمحسنين بثواب الله بالسلامة والسعادة الخالدة، ونذير للكافرين والمنافقين عمي القلوب المتعصّبين الذين لم يستفيدوا من هذا النور مطلقاً، فالنبي بمنزلة السراج الذي يهتدي به الخلق ليزيح ظلمات الجهل والشرك والكفر عن سماء روح البشر، والمنير هو الذي يصدر النور من جهته إما بفعله، وإما لأنه سبب له، فسواء استجابوا أم لم يستجيبوا، فقد ألقى عليهم الحجة، وفي الآية اشارة إلى أنّ الرّسول صلى الله عليه وآله لا يقوم بهذا العمل من عند نفسه، وإنّما هو مأمور من قبل الله تعالى. وكذلك الإمام الحسن مع الناس فهو يمثل امتداد النبوة وأكد ذلك بقوله (أنا ابن النّبيّ...) . وفي قوله:(الّذي جعله الله رحمة للعالمين) يُلحظ تناص قرآنيّ لقوله سبحانه

وتعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ **الانبياء/ ١٠٧** . فهو مع ما تقدم من أوصاف رحمة ورأفة للعالمين جميعاً، يريد لهم الخير ويدفع عنهم الشر.

وفي قول:(وأبي عليّ، وليّ المؤمنين، وشبيه هارون) تناص حديثي إشارة الى قول الرسول محمد صلى الله عليه وآله – وسيذكره عليه السلام فيما بعد – :((**انت الخليفة من بعدى، وانت قاضي ديني، وانت منى بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، وانت ولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى**))[٦٧] . وهذا تأكيد حجاجي لما تقدم ذكره من منزلته وأهل بيته، وأنه أهل للخلافة بعد رسول الله وأبيه وان مدعي الاستحقاق دونه كاذب، لذا سيبدأ التصريح علنا بالدفاع عن حقه وكشف الاباطيل، وتضليل الرأي العام بأحقية معاوية بالحكم دونه، بقوله:(وإنّ معاوية بن صخر زعم أنّي رأيته للخلافة أهلاً، ولم أر نفسي لها أهلاً، فكذب معاوية، وأيم الله لأنا أولى النّاس بالنّاس في كتاب الله وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله).

إذن ما الداعي لأن يتنازل الإمام عن حقه بالتصالح مع معاوية؟ فيبين الاسباب قائلاً: (غير أنّا لم نزل أهل البيت مخيفين مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقّنا، ونزل على رقابنا، وحمل النّاس على أكتافنا، ومنعنا سهمنا في كتاب الله [من الفيء] والغنائم، ومنع أمّنا فاطمة إرثها من أبيها . إنّا لا نسمّي أحداً) في قوله اشارة الى تناص قرآني لقول عزّ اسمه: ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ الحشر/ ٥-٦ .

والآيتان بصدد بيان حكم الفيء وهي الغنائم التي لم تكن بسبب قتال، ولم تكن نتيجة حرب، فإنّها جميعاً من مختصات الرّسول صلى الله عليه وآله بوصفه رئيساً للدولة الإسلامية، ويتصرّف بها كما يشاء، وفقاً لما يقدره من المصلحة في ذلك. واشار (سلام الله عليه)

الى قصة فدك وهي مشهورة، وتُعدّ نحلة رسول الله لفاطمة روي أنّه ﷺ قال لفاطمة: ((**يا فاطمة، قالت : لبيك يا رسول الله، فقال: هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، وهى لي خاصة دون المسلمين، فقد جعلتها لك لما أمرني الله به، فخذيها لك ولولدك**))[٦٨]، وفي قوله اشار الى قول الله تعالى :﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ الاسراء/ ٢٦، قال الفيض الكاشاني في تفسيرها:((لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قال: ادعوا لي فاطمة (عليها السلام) فدعيت له فقال: يا فاطمة قالت: لبيك يا رسول الله، فقال هذه فدك هي مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهي لي خاصة دون المسلمين، فقد جعلتها لك لما أمرني الله به فخذيها لك ولولدك))[٦٩]. وهذا تعريض صريح بمعاوية ومن ناصره، بأنّهم خلف لشر سلف اغتصب حقهم ومنع ارثهم الذي فرضه الله لهم دون غيرهم .

ثم يبين الإمام الآثار المترتبة على طاعته وأهل بيته، ومعصيتهم مقسماً على ما يقول: (أقسم بالله قسماً تالياً، لو أنّ النّاس سمعوا قول الله عزّ وجلّ ورسوله، لأعطتهم السّماء قطرها، والأرض بركتها، ولما اختلف في هذه الأمّة سيفان، ولأكلوها خضراء خضرة إلى يوم القيامة).

ثم يبين سبب تسلط معاوية على رقاب المسلمين، والاسباب الداعية لتنازله عن الخلافة موضحاً ذلك بحجج عقلية ونقلية من التاريخ عبر التمثيل والعرض المقنع، قال:(وما طمعت فيها يا معاوية، ولكنّها لمّا أخرجت سالفاً من معدنها، وزحزحت عن قواعدها، تنازعتها قريش بينها، وترامتها كترامي الكرة حتّى طمعت فيها أنت يا معاوية وأصحابك من بعدك، وقد قال رسول الله [ﷺ] : " **ما ولّت أمّة أمرها رجلاً قطّ وفيهم من هو أعلم منه إلاّ لم يزل أمرهم يذهب سفالاً حتّى يرجعوا إلى ما تركوا**"[٧٠]. وقد تركت بنو إسرائيل – وكانوا أصحاب موسى عليه السلام – هارون أخاه وخليفته ووزيره، وعكفوا على العجل وأطاعوا فيه سامريّهم، وهم يعلمون أنّه خليفة موسى، وقد سمعت هذه الأمّة رسول الله ﷺ يقول ذلك لأبي عليه السلام " **إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي** " وقد رأوا رسول الله ﷺ حين نصبه لهم بغدير خمّ وسمعوه، ونادى له

بالولاية، ثمّ أمرهم أن يبلّغ الشاهد منهم الغائب وقد خرج رسول الله صلى الله عليه وآله حذاراً من قومه إلى الغار – لمّا أجمعوا أن يمكروا به، وهو يدعوهم – لما لم يجد عليهم أعواناً، ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم . وقد كفّ أبي يده وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يُغث ولم يُنصر، ولو وجد عليهم أعواناً ما أجابهم، وقد جعل في سعة كما جعل النّبيّ صلى الله عليه وآله في سعة . وقد خذلتني الأمّة وبايعتك يا ابن حرب، ولو وجدت عليك أعواناً يخلصون ما بايعتك، وقد جعل الله عزّ وجلّ هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه، كذلك أنا وأبي في سعة حين تركتنا الأمّة وبايعت غيرنا، ولم نجد عليهم أعواناً وإنّما هي السّنن والأمثال تتبع بعضها بعضاً) . يلحظ في ما ذكره الإمام أمور حجاجية تتمثل بـ :

١- إنّ طمع معاوية اشارة الى عدم استحقاقه وأهليته للخلافة؛ لأنها خرجت عن مسارها الذي رسم لها يوم اجتمع القوم في سقيفة بني ساعدة وكان الانطلاق الأول في تنحية أهل البيت عن مقامهم الإلهي الذي وضعهم الله ورسوله فيه، وكان من نتائج ذلك تسلطه على المسلمين .

٢- في حجاجية قول الرسول شاهد واضح لما ذكر في النقطة السالفة، وأهلية الإمام الحسن للخلافة، وذكر قصة بني اسرائيل في خطابة ما هو إلا دليل على تخبط معاوية ومن معه، بل غالبية الناس في رجوعهم عن جادة الصواب والاسلام الحق الذي يمثله الامام الحسن لا معاوية .

٣- في حديث المنزلة للرسول صلى الله عليه وآله والاقرار لعلي عليه السلام بالولاية شاهد واضح واقرار صريح باستحقاق الخلافة للإمام علي وبنيه بالنص الجلي فقد قال رسول الله:((**يا أيها الناس إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من انفسهم، من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه**))[٧١] . وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على أن معاوية عدو لله ولرسوله ومغتصب الحق من أهله .

٤- عقد المقارنة التشابهية الكبيرة في الامثال والسنن الجارية بينه وبين الرسول وأبيه عليﷺ دليل جلي على قربه من رسول الله وإنّ ما فعله من التنازل عن الخلافة ليس عن ضعف وقلة تدبير، وإنّما هي المقادير التي تجبر الانسان أن يسلك هذا الطريق، وذكر ما جرى على رسول الله وأبيه مع احقيتهم في الحكم شاهد واضح على حكمة وصلاح لأمور المسلمين كما فعل سلفه سابقاً، وهو مسلك يقل فيه الفساد ويتجنب فيه العثرة .

٥- خذلان الأمة لواليها وراعي مصالحها الحقيقي نتيجة التغرير بهم وضعف الرأي الناتج عنهم أدى ذلك الى تغيير كثير من السنن والحقوق المفروضة من قبل الله، وبهذا يلغي معاوية النبوة والوحي والإسلام كلياً .

٦- يرى الإمام ﷺ أنّه اضطر إلى بيعة معاوية والتنازل له عن الحكم، لكنه غير مضطر أبداً إلى مداراته والسكوت عن منطقه الجاهلي، ولذلك كان دائماً قوياً في بيان الحق وقمع باطل معاوية وإفحامه، فيجب عنده أن يسجل موقفه للأجيال وأن يُلفت الأمة التي استسلمت لمعاوية وتركت عترة نبيها ﷺ أيَّ طريق ضلال اختارته ! وفي بلعوم أي طاغية وضعت نفسها ! .

ولا ريب أنّ النصّ الخطابي للإمام الحسن ﷺ قد تضمن الحجج القائمة على علاقة التماثل والتشابه و((أظهر ما يميز هذه الحجج كونها حججاً لا تستند الى الواقع، بل تصنع واقعاً جديداً، وذلك من خلال توليد علاقات حادثة بين الاشياء والعناصر والمفاهيم ...فلها وظائف حجاجية وادوار إقناعية تتولد عنها وتنبع منها))[٧٢]، وهذه الحجج سيكرر الامام ذكرها في نصّه الذي سيرد ذكره؛ لأنّ غايته الإقناع ومرماه التيقن حتى تكون المواقف المعروضة صحيحة الأصول مدعومة المبادئ يقوى فعلها ويشتد تأثيرها .

بعد هذا البيان الذي لا محيص عنه من قبل متلقيه يرجع الى التأكيد على قرابته القريبة ومنزلته الشديدة من الرسول محذرا معاوية وناصريه وعموم مخاطبيه من الضلال قائلاً:(أيّها النّاس، إنّكم لو التمستم بين المشرق والمغرب رجلاً جدّه رسول الله ﷺ وأبوه وصيّ رسول الله ﷺ لم تجدوا غيري وغير أخي، فاتّقوا الله ولا تضلّوا بعد البيان وكيف بكم وأنّى ذلك منكم !).

ثم يدفع دخل الشكاكين، والمنابذين، واللائمين، والناقمين له على ترك الخلافة مستدلاً بحجج قرآنية وتاريخية دامغة إذ قال:(ألا وإنّي قد بايعت هذا – وأشار بيده إلى معاوية– ﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ **الأنبياء/ ١١١**. أيّها النّاس، إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكلّ صواب نافع، وكلّ خطأ ضارّ لأهله، وقد كانت القضيّة ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ﴾ **الأنبياء/ ٧٩**. فنفعت سليمان ولم تضرّ داود . فأمّا القرابة فقد نفعت المشرك وهي والله للمؤمن أنفع، قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعمّه أبي طالب وهو في الموت : " **قل لا إله إلاّ الله، أشفع لك بها يوم القيامة** " [٧٣] ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له إلاّ ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحد من النّاس كلّهم غير شيخنا – أعني أبا طالب – يقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ **النساء/ ١٨**) .

فاستدعى الإمام الحسن عليه السلام النص القرآني﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴾ في مكانه لحجاجيته؛ لأنّه وجد فيه ما يؤكد ما ذهب إليه، ويدحض معاوية في استفزازه إذ أنّ النص القرآن قد كشف الصورة التي أراد الإمام الحسن عليه السلام إظهارها في سياق النص من جهة، وعمّق الدليل في ذهن المتلقي من جهة أخرى، فضلاً عن دقة الاختيار في الآية الشريفة فيه تحتمل دلالتين: الأولى: استفهامية، قال الشيخ مغنية في تفسيره للآية: ((لست أدري ما هي الحكمة من إمهالكم وتأخير عذابكم ؟ هل أراد سبحانه بذلك ان يظهر كل على حقيقته، فيتوب الطيب، ويتمرد الخبيث، أو انه أراد ان تستمتعوا أياما بقيت من أعماركم ؟))[٧٤] . والأخرى: توكيدية وهي ما نميل إليه، فالسياق والقرائن يؤكدان ذلك، فالإمام لا يريد أن يستفهم، بل يريد أن يؤكد ما هم فيه بعد ان قدم النصوص والشواهد التي تدعم ذلك بما تعرض له النبي وأبيه والانبياء عليهم السلام من قبله، فما انتم فيه يزيد من عذابكم إن لم تؤمنوا؛ لأنّ المعرض عن الإيمان بما

ذكرته مع البيان حالاً بعد حال يكون عذابه أشد، وإذا متعه الله تعالى بالدنيا يكون ذلك كالحجة عليه ثم يكون أعظم لعقوبتكم .

ثم حاول الإمام الحسن ﷺ أنْ ينقل الصورة الصحيحة إلى انصاره، ويصحح الصورة الخاطئة التي رسمها معاوية ضده بكل ثقة فكان حجاجه العقلي الشرعي الاخلاقي (أيّها النّاس، إنّه لا يعاب أحد بترك حقّه، وإنّما يعاب أن يأخذ ما ليس له، وكلّ صواب نافع، وكلّ خطأ ضارّ لأهله) بعدها استدعى حجاجية النص القرآني فهو وسيلة اقتضاها الحدث محاولاً منح السياق الخطابي القوة في البرهنة فجاء بالآية ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ ليمنح المعنى الذي يسعى إلى تعميقه في ذهن المتلقي قوة وتأثيراً، فالمسلك الذي سار به من الصلح هو امر اقتضته المصلحة والله امر به، وما تصرفه بهذا الأمر إلا عن يقين ودراية ومعرفة بما تؤول إليه الأمور، وما قصة النبي مع عمه مؤمن قريش إلا تأييد لما طرحه الإمام الحسن ﷺ بان يرجعوا الى رشدهم ويتعقلوا بما يعملون وينظروا بعين الصواب الى اصحاب الحق المغتصب والالتفاف حولهم وترك أهل الباطل والاجتناب عنهم، من خلال الإشارة إلى الطاعة التي أوجبها الله عزّ وجلّ للرسول ﷺ والى أولي الأمر المتمثلين بأهل بيته .

ويؤكد المعنى التوكيدي الذي ذهبنا إليه خاتمة خطابه ﷺ وفيه ملامح اليأس والألم بعدم رجوعهم للرشد، وطريق الحق الذي أوضحه لهم بما لا يقبل الشك، ولا ينكره إلا معاند ضال قد سلب الله توفيقه للخير والصلاح، وفي استعماله للنص القرآني حجاج كاف وشاهد واف على ذلك :(أيّها النّاس، اسمعوا وعوا، واتّقوا الله وراجعوا، وهيهات منكم الرّجعة إلى الحقّ، وقد صارعكم النّكوص، وخامركم الطّغيان والجحود؟ ! ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾ هود/ ٢٨. والسّلام على من اتّبع الهدى) .

ومن أمثلة خطبه أيضاً قوله ﷺ بعد البيعة له بالأمر(بعد حمد الله وثنائه)[٧٥]:

((نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسوله الأقربون، وأهل بيته الطيبّون الطّاهرون،

وأحد الثّقلين اللّذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته، والثّاني كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فالمعوّل علينا في تفسيره، لا نتظنّى تأويله، بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذا كانت بطاعة الله عزّ وجلّ ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، وأحذّركم الإصغاء لهتاف الشّيطان، فإنّه لكم عدوّ مبين فتكونوا أولياءه الّذين قال لهم : ﴿لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ﴾، فتلقون إلى الرماح وزراً، وإلى السيوف جزراً، وللعمدِ حطماً، وللسّهام غرضاً، ثمّ ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾)) .

يلحظ أنّ الإمام الحسن في خطبته هذه يشير إلى وجوب اتباعه الذي يمثل اتباع أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم المبدأ الرسالي المتضمن أبعاداً مهمة لها آثارها في حياة الفرد المسلم، وحياة المجتمع الاِسلامي، فاتباعهم وحبهم لم يكن مجرد علاقة قلبية أو ارتباط عاطفي يشدّنا إلى أفراد معينين؛ لاَنهم قربى النبي صلى الله عليه وآله وعترته، بل إنّه تعلّق بحزب الله، وحبله الممدود من السماء إلى الاَرض بعد النبي صلى الله عليه وآله الذي يتحقق من خلاله ارتباط حياة الفرد والمجتمع بتعاليم السماء وبإرادة الخالق العزيز، فهم يمثّلون الثقل الإلهي في الاَرض وهم آيات الله، والدّالون عليه، وفيهم تتجسّد الصفات والكمالات التي يريدها الله تعالى هذا من جانب .

ومن جانب آخر فإنّ اتباعهم والتمسك بهم يضمن سلامة الطريق المؤدي إلى الاَهداف التي تريدها الرسالة الاِسلامية الأصيلة؛ لاَنّهم النبع الصافي والمصدر الأمين لأحكام الرسالة ومفاهيمها والانفتاح على قيمها وعطاءاتها، وبذلك ضمان لصيانة

الشريعة الاِسلامية وخط الرسالة المحمدية وأفكارها، وحفظ الأُمّة من الانحراف كي تسير في السبيل المستقيم الذي يؤمن لها الخير والكمال . لذا كان لزاما على الإمام بيان حججه القرآنية والحديثة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي عن بينة .

بدأ الإمام الحسن خطابه بتناص قرآني غير مباشر (نحن حزب الله الغالبون)، وفيه اشارة لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ **المائدة/ ٥٦.**

ذكر الحاكم الحسكاني عن ابن عباس قوله في تفسير الآية(((وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ) يعني يحب الله (وَرَسُولَهُ) يعني محمداً (وَالَّذِينَ آمَنُوا) يعني ويحب علي بن ابي طالب (فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) يعني شيعة الله شيعة محمد وشيعة علي هم الغالبون يعني العالون على جميع العباد الظاهرون على المخالفين لهم))[٧٦] .

وقوله عليه السلام:(وعترة رسوله الأقربون) اشارة الى حديث الثقلين الذي سيشير إليه .

وقوله:(وأهل بيته الطيبّون الطّاهرون) اشارة الى تناص قرآني لآية التطهير، قال تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهل الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ **الاحزاب/ ٣٣.**

وفي قوله:(وأحد الثّقلين اللّذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في أمّته، والثّاني كتاب الله) تناص حديثي غير مباشر الى حديث الثقلين قال النبي محمد صلى الله عليه وآله :((**إنّي مخلف فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض**))[٧٧] . وفي مكان آخر صرح رسول الله بالثقلين... بعد أن قام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال:((يا رسول الله من عترتك؟ قال: **عليٌّ والحسن والحسين والأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة**))[٧٨].

يمكن أن يفاد من حجاجيته بحديث الثقلين أمور :

الأمر الأول / أن النجاة من الضلال لا تتحقق إلا بالتمسك بكتاب الله وعترة النبي صلى الله عليه وآله دون غيرهما ؛ لأنّ النبي كان في مقام البيان، ولو كان أمر ثالث في البين لنص عليه، فمن زعم أنه متمسك بغير أئمة أهل البيت عليهم السلام، وأنه صار بسبب ذلك على الهدى والحق،

فقد رد على رسول الله صلى الله عليه وآله قوله، ونقض حكمه، كما هو واضح .

الأمر الثاني/ أن الواجب هو التمسك بالثقلين معا، والتمسك بأحدهما دون الأخر لا ينفع في الوصول إلى الحق؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله قد نصّ في حديث الثقلين على أن التمسك بهما معا هو المنجي من الوقوع في الضلال، فمن زعم أنه متمسك بالقرآن، وأنه ناج من الضلال بسبب ذلك، فهو متوهم غافل؛ لأنّ القرآن فيه المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمبين والمجمل، وتمييز بعض ذلك عن بعضه الآخر من الأمور المشكلة التي خفيت معرفتها على أكثر العلماء، مما سبب وقوع الناس في مزيد من التحير والاختلاف، فلا مناص حينئذ من اتباع العلامة الأخرى التي يكون اتباعها رافعا للتحير والاختلاف، وهم أهل البيت (عليهم السلام).

الأمر الثالث/ التركيز على مسألة تعيين المرجع العلمي بعد رحيل النبيّ صلى الله عليه وآله إذ لا يسوغ في منطق العقل أن يترك صاحب الرسالة، الأمّة المرحومة بلا راع، وهو يعلم صلى الله عليه وآله أنّ برحيله سوف يواجه المسلمون حوادث مستجدة ووقائع جديدة تتطلّب أحكاماً غير مبيّنة في الكتاب والسنَّة، فلا محيص من وجود مرجع علمي يحُلُّ مشاكلها ويذلّل أمامها الصعاب، وقد قام صلى الله عليه وآله ببيان من يتصدّى لهذا المنصب بحديث الثقلين .

لذا كان الإمام الحسن عليه السلام دقيقاً حين ذكر صفات كتاب الله وفيها تناص حجاجي مناسب ومعلل لما ذكره سابقاً، قال:(كتاب الله فيه تفصيل كلّ شيء) مشيراً لقوله سبحانه: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ يوسف/ ١١١ . وفي قوله:(لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) تناص قراني مباشر لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ فصلت/ ٤١-٤٢ .

ولكي لا يتطرق الشك الى هذا الثقل والكتاب المفصل والمعزّ والمحفوظ من قبل الله يجب أن يقرن بالثقل الاخر الموضح والمفسر والمبين له فجاء قوله عليه السلام مؤيداً ومفصلاً

لذلك :(فالمعوّل علينا في تفسيره، لا نتظنّى تأويله، بل نتيقّن حقائقه، فأطيعونا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذا كانت بطاعة الله عزّ وجلّ ورسوله مقرونة، قال الله عزّ وجلّ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ **النساء/ ٥٩**، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ النساء/ ٨٣) .

فهم عليهم السلام ورثوا الكتاب وعلمه، وفهمه، وفقهه، وأسراره، ومقاصده وأبعاده، وبطونه دون غيرهم، فالقرآن الكريم نفسه يشيد بمواقفهم وأقوالهم؛ إذ وصفهم بالطهارة من الرجس المعنوي والمادي ذلك الوصف المؤكد الذي يقتضي تنزيههم عن أي خطأ وخطل، ومخالفة للكتاب، بل يقتضي كونهم مع القرآن في هدف واحد وعلى جاده واحدة، ولا يخفى على اللبيب دلالة المعية على التلازم وعدم الافتراق، أو الاختلاف في كل شيء إلى يوم القيامة، فهما القيمتان المتكاملتان والمتلاحمتان في الجوهر والمضمون، ولا يفصل بينهما مكان، أو زمان، أو رأي، أو مفهوم، يشتركان معاً في إضاءة عقل الإنسان وروحه وقلبه، فالقرآن أصل العلم، وأهل البيت عليهم السلام معرفته ومعدنه وبيانه .

بعد هذا البيان والتام والاعلان العام صعَّد الإمام خطابه بتحذيرهم من همزات الشيطان وكيده وغوائله مستعيناً بتناصين قرآنيين بقوله:(وأحذّركم الإصغاء لهتاف الشّيطان، فإنّه لكم عدوّ مبين فتكونوا أولياءه الذّين قال لهم : ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ الانفال/ ٤٨، فتلقون إلى الرماح وزراً، وإلى السيوف جزراً، وللعمد حطماً، وللسّهام غرضاً، ثمّ ﴿لَا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾ الانعام/ ١٥٨) .

والمحصل : أنّ الآيات والأحاديث المتقدمة التي تناصها الإمام دلت بما لا يدع مجالاً للريب على أنّ الناجين من كل فئات هذه الأمة هم أتباع أهل البيت عليهم السلام، السائرين على نهجهم، والآخذين بهديهم، والمقتفين لآثارهم، دون غيرهم من الناس. فالشموخ والعزّة في شخصية

الإمام عليه السلام الناشئ من عالمه السامي الذي عاشه متمثلاً بالنبي وأبيه وأمه(عليهم السلام)، والموقف الصلب الذي لم تهتز منه شعرة لمنطق أعدائه ومناوئيه، فتصدى لهم، فكان قوياً في بيان الحق، وقمع الباطل وإفحامه، ليسجل موقفه للأجيال، ويُلفت الأمة التي استسلمت لمعاوية وتركت عترة نبيها صلى الله عليه وآله أيَّ طريق ضلال اختارته ! وفي بلعوم أي طاغية وضعت نفسها.

ونختم بحثنا بكلام الإمام عليّ في حق أهل البيت عليهم السلام إذ قال: ﴿ لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَداً هُمْ أَسَاسُ الدِّينِ وَعِمَادُ الْيَقِينِ إِلَيْهِمْ يَفِيءُ الْغَالِي وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ الْوِلَايَةِ وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوِرَاثَةُ الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ وَنُقِلَ إِلَى مُنْتَقَلِهِ ﴾ (٧٩).

النتائج

١- كان التناص الحجاجي القرآني والحديثي الذي استعمله الإمام ﷺ أداة فاعلة في اقناع متلقيه، إذ مثّل حجة سلطة تُعدّ من أقوى الحجج، فهو أداة الخطيب التي بها يبلغ غايته وبها يتحصل مقصده، فتوظيفه في خطبه مثل استراتيجية اقناع مارسها على متلقيه؛ ليكسب خطابه قوة الاقناع ومن خلاله يخلق الامام الحجة الدامغة عليهم .

٢- في التناص القرآني المباشر يلحظ توظيفاً للنص القرآني من قبل الإمام ﷺ بنصّه من دون تحوير أو تحويل عن طريق ادماجه في النص الخطابي؛ ممّا أكسب خطابه سلطة رمزية تجعل المتلقي يذعن لمراميه، فالمرسل والمتلقي يفترضان في النص الديني أنّه أعلى نظرياً من النصّ الشعري أو غيره . فجاء توظيفه لهذا النوع من التناص على سياقين: الأول/ يدمج الآية في بناء النص لأسباب دلالية تتسق مع الفضاء العام للآية الكريمة في توافقها سياقياً، فيجريها الإمام مجرى المثل فيدمجها في سياق لا يخرجها عن الجو العام الذي وردت في السورة القرآنية . الآخر/ وظفّه الإمام في خطابه بنصّه مراعاة لدلالة اخرى تختلف عن الفضاء العام الذي وردت فيه الآية القرآنية .

٣- في التناص القرآني غير المباشر اقتطع الإمام اجزاء من النص القرآني أو وظفها بما يناسب السياق المقامي للخطاب، وفي هذا اللون من التناص حافظ النص المقامي على متانته الحجاجية، بما ترفده به سلطة النص القرآني من متانة داخلية في سياق بنائه الداخلي، فقام التناص غير المباشر عنده بوظيفتين: أحدهما دلالية، رفدت النص الخطابي بدلالة تعمق دلالة الخطاب، والأخرى حجاجية، رفدت الخطاب بسلطة رمزية فيما هو مشترك بين الإمام ومتلقيه من قداسة النصّ القرآني وحجيته .

٤-لم يختلف التناص الحديثي عن القرآني؛ إذ وظفّه الإمام الحسن ﷺ وفق منهجين: الأول، عن طريق ذكر الحديث الشريف كاملاً بنصه، والمنهج الأخر، فهو ما جاء فيه التناص محوراً لفظياً؛ ليتناسب وسياق الخطاب المقامي دلالياً، فكما أن للنص القرآني

سلطة رمزية على الباث والمتلقي في الثقافة الإسلامية، فكذلك للحديث النبوي السلطة ذاتها، مما يجعل الخطاب أكثر فعالية في المتلقي، ونجاعة ينفعل معها فيتضاعف اعتقاده ويقوى يقينه .

٥- ساد الاقتباس النصي في خطب الإمام الحسن عليه السلام ؛ ولعل ذلك يرجع إلى عمق الدلالات القرآنية ودقتها في تصوير المواقف المختلفة، وقرب المتلقي من عهد آيات القرآن الكريم وفهم مدلولاتها.

٦- اعتمد الامام الحسن عليه السلام في خطابه الحجاجي على مبدأ تحفيز المتلقي على الانجذاب إلى عالم المتلفظ، ومشاركته اعتقاداته، والتأثير على مواقف وسلوك مخاطبيه قصد تفاعلهم إيجابياً مع الفكرة – التي يقصدها -باعتماد الحجج والبراهين الإثباتية، وفق أهداف معينة لاستمالته وتعديل سلوكه، ومواقفه الدينية والسياسية .

٧ - أشار الإمام الحسن ع في حجاجه إلى أن الأمة إذا اتبعتهم واقتفت آثارهم واقتدت بهم لا تنشعب إلى فرق، ولا تنقسم إلى طوائف، فبهم تجتمع الكلمة وتأتلف الفرقة، فهم مع الحق، والحق معهم وفيهم، يدور معهم حيثما داروا، فمن خالفه خالفهم، ومن نابذه نابذهم، فصار من حزب الشيطان، فالواجب على كل مؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله أن يتمسك بكتاب الله العزيز، وبالعترة النبوية الطاهرة ليسلك سبيل الهدى، وينجو من سبل الغي والردى .

الفصل الثاني

حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام

توطئة :

تظهر أهمية دراسة(الحجاج) الذي غايته الكشف عن ملابسات القول للتمسّك بالمعنى المراد في ضوء مفهوم الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام ؛ بوصفه منهجاً حديثاً في تحليل النصوص وبيان دلالات الألفاظ ومقاصدها، إذ ضمت بعض خطبه إضمارات خطابية، نرمي عبر حجاج الاستلزام الحواري إلى الوقوف عليها، فنفسرها ونؤولها وفقاً للظروف والسياقات المحيطة بها، والهدف منها إقناع المخاطبين بتبني أفكار تتأسَّس على دلالات خاصة بتلك الخطابات، فالإمام وهو صانع الخطاب وموجه افعاله، كان في اختياره المعطيات بصيراً بوظائفها عليماً بمراتبها، إذ يقدم ما هو قابل للتسليم، ويؤخر ما لا يجيزه المقام وما لا يتطلبه مقتضى الحال . وقد اقتضت طبيعة الفصل أن يقسم على أربعة مباحث وخاتمة بأهم نتائج الفصل .

المبحث الأول/ مفهوم الاستلزام الحواري

يعد مفهوم الاستلزام الحواري من أبرز الظواهر التي تميز اللغات الطبيعية، على اعتبار أنه في كثير من الأحيان يلحظ في أثناء عملية التخاطب أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات انجازها لا ينحصر فيما تدل عليه صيغها الصورية. بل المقصود منها الوصول الى المقاصد المطلوب إبلاغها عن طريق مراعاة الظروف الحاضرة أثناء استعمال الملفوظات للتعبير عن المقاصد الضمنية.

لذا ظهر هذا المفهوم مع (بول هربرت غرايس) الذي حاول أن((يضع نحواً قائماً على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الابعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أنّ التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذا نظر فيه الى الشكل الظاهري لهذه العبارات وعليه يقترح ما يأتي:

أ) معنى الجملة المتلفظ بها من قبل المتكلم في علاقته بمستمع .

ب) المقام الذي تنجز فيه الجملة .

ج) مبدأ التعاون.))[٨٠] .

ويعود هذا المفهوم الى ما يسمى بـ(نظرية الاستلزام المعاصرة)، من خلال المحاضرات التي قدمها(غرايس) في جامعة هارفورد (سنة ١٩٦٧م)، إذ عرض فيها الاسس التي يمكن أن تقوم عليها هذه النظرية، ومع حلول (سنة١٩٧٥م) قدم عملاً جمع فيه بعض محاضراته من خلال مقال بعنوان(المنطق والحوار)، ثمّ وسّع عمله بتقديم بعض البحوث في سنتي(١٩٧٨م، و١٩٨١م) لتوسيع نطاق عمله. وأسس مبدأ هذه النظرية وهو((أنّ الناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون))[٨١] .

الأمر الذي جعله يفرق بين المعنى الطبيعي وغير الطبيعي، أو (ما يقال، وما يقصد) أو(الاستلزام الحواري الوضعي، والاستلزام الحواري المحادثي)، أو(المعنى الصريح،

والمعنى الضمني)، فالأول ما تشير إليه الجملة لفظياً، أما الثاني فما قصد المتكلم وصوله الى السامع من خلال التأويل بواسطة ادوات ووسائل تتيح له ذلك . إذن هذه النظرية تقوم على معانٍ صريحة وأخرى ضمنية تُفهم دلالتها من خلال السياق الذي وردت فيه. مثال ذلك كلمة(الشمس) في قول ابن العَميد في الغزل[٨٢] :

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ ... نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي

قامَتْ تُظَلِّلُنِي ومِنْ عجَبٍ ... شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ .

إنّ الناظر إلى العجز في البيت الثاني، يجد أنَّ كلمة (الشمس) استعملت في معنيين: أحدُهما المعنى الطبيعي (حقيقي) وهو للشمس التي نعرفها، إذ تظهر في المشرق صبحاً وتختفي عند الغروب مساءً، وهذا هو المعنى الظاهر، والآخر إنسانٌ وضاءُ الوجه يشبه الشمسَ في التلألُؤ، وهذا المعنى غير الطبيعي (غير حقيقي)، وساعد على معرفة هذا القصد من الشاعر العلاقة بين المعنى الأصلي للشمس والمعنى العارضِ الذي اسْتعْمِلت فيه وهذه العلاقة هي المشابهة؛ لأَنَّ الشخص الوضيءَ الوجه يشْبه الشمس في الإشراق، ولا يمكن أن يلتبس الأَمر علينا فنفْهَم منْ (شمس تظللني) المعنى الحقيقي للشمس، لأَنَّ الشمس الحقيقية لا تُظَلِّل، فكلمة تظللني إذا تمنع من إرادة المعنى الحقيقي، ولهذا تسمَّى قرينةً دالةً على أَنَّ المعنى المقصودَ هو المعنى الجديدُ العارضُ.

فالاهتمام بقصدية المتكلم(الباث) بعدّه مدار التواصل وهدف المتكلم ومبلغ المتلقي وقوام الفهم هي الضامن لنجاح التواصل واستمراره. إذ نجد أن الكلام لا يؤخذ دائما بظاهره، فكثيراً ما يعمد المتحاورون الى استعمال معانٍ ضمنية تتناسب والمقام الذي انجزت فيه، وهذا يمثل أحدى خصائص اللغات الطبيعية الاساسية .

وعليه عرّف الاستلزام الحواري بأنه:((المعنى التابع للدلالة الأصلية للعبارة))[٨٣]، أو ((ما يرمي إليه المتكلم بشكل غير مباشر جاعلاَ مستمعه يتجاوز المعنى الظاهري لكلامه الى معنى آخر))[٨٤] .

ويُعدّ الحوار او الخطاب شكلاً من أشكال التواصل؛ لأنّ فيه عملية تبادل المعلومات بين طرفين حول موضوع معين، والحوار بمعناه العام يطلب الاقناع بقضية ما وفي معناه الخاص((خطاب يتوخى تجاوب مخاطب معين، ويأخذ ردّه بعين الاعتبار من أجل تكوين موقف في نقطة غير معينة سلفاً بين المتحاورين))[٨٥] .

فالحوار أو الخطاب يحمل مقاصد المتكلمين وتأويل المتخاطبين للأقوال التي قد تأتي صريحة أو ضمنية، وتتطلب الاستدلال للوصول الى فهم معانيها، كما يحمل أهداف المتحاورين الذين يرمون الى التأثير في الآخرين إمّا بتأكيد شيء، أو نفيه، أو تغييره .

المبحث الثاني/ قواعد الاستلزام الحواري

اقترح (غرايس) مجموعة من القواعد لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري يعدها ضابطة لكل تبادل لغوي، وهذه القواعد يحكمها مبدأ عام هو (مبدأ التعاون)، فما هو مبدأ التعاون؟.

يرى (غرايس) أن نجاح التبادلات التخاطبية يرجع الى مدى تعاون المتحاورين الذين يشتركون – الى حد ما- في هدف واحد لهذه المحاورة أو أهداف مشتركة، أو جهة خطاب متفق عليها أثناء عملية التبادل الحواري، وقد تكون وجهة الخطاب محددة واضحة، كما قد تكون غير محددة لترك حرية التعامل للمتحاورين كما هو الحال في الحورات الفجائية غير المخطط لها، فإذا انعدم الهدف المشترك((لن يكون ثمة سبب للتواصل، وقد لا يتم التواصل على الأرجح))[٨٦].

وهذا ما يفرض على المتحاورين احترام مبدا التعاون المصوغ على الشكل الآتي:((لتكن مشاركتك في التخاطب عند حصولها على النحو الذي يتطلبه الغرض، أو المرسوم للتخاطب))[٨٧]. لذا يروم هذا المبدأ تحقيق الهدف المرجو من الخطاب وقد يكون الهدف محددا قبل دخولهما في عملية التخاطب أو يحصل تحديد في اثناء هذه العملية[٨٨].

وقد وسّع (غرايس) هذا المبدأ العام الذي يحكم عملية التخاطب إلى مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم (القواعد التخاطبية) وصنف هذه القواعد تحت اربع مقولات وهي:(الكم، والكيف، والاضافة أو الملاءمة، والجهة أو الصيغة) فقواعد الحوار تحفظ مناصفة لكل مشارك في الخطاب حقه في التعبير عن رأيه من دون تسلط أو قهر، فيختار كل طرف ما يناسبه ويريده في إطار المسالمة والرضا. وهذا توضيح لأهم المقولات[٨٩]:

أولاً/ مقولة الكم : والمراد منها أن لا يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة، وتنطوي تحتها مقولتان:

١- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر الحاجة وفق اهداف التبادل الحواري الراهن.

٢- لا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب .

ثانياً/ مقولة الكيف: ويقصد منها منع ادعاء الكذب أو اثبات الباطل، اي تحري الصدق في القول، وتتفرع الى :

١- لا تقل ما تعتقده خطأً .

٢- لا تقل ما ليس لك عليه دليل وبينة .

ثالثاً/ مقولة الاضافة أو الملاءمة : وتحكمها قاعدة واحدة، هي كن ملائماً، والهدف المرتجى منها هو منع المتكلم من أن ينحرف الى مقاصد أخرى غير التي استهدفها الخطاب، أي ليكن كلامك مناسباً لموضوع الحوار .

رابعاً/ مقولة الجهة أو الصيغة : وهذه المقولة تختلف عمّا تقدم فهي لا تتعلق بما قيل، بل بما يراد قوله، والطريقة التي يجب أن يقال بها، والهدف منها تجنب الاضطراب والملل، وتربطها قاعدة واحدة هي(كن واضحاً) وتندرج عنها قواعد فرعية هي:

١- تجنب الغموض اي الابهام .

٢- تجنب الالتباس .

٣- تكلم بايجاز .

٤- كن منهجياً منظماً .

والغرض من هذه القواعد هو ضبط مسار الحوار من خلال إتباعها مع المحافظة على المبدأ العام الذي يحكمها والذي نصل من خلاله لمقاصدنا بكل وضوح، فتصبح بذلك المعاني واضحة وصريحة، غير أن المتحاورين لو خرقوا اي قاعدة من القواعد او المقولات المذكورة، فإن الخطاب سينتقل من المعنى الطبيعي الظاهر الى المعنى غير الطبيعي الضمني، وهذا ما يسمى بالاستلزام الحواري، فيجب على المخاطب أن ينقل كلام محاوره من الحقيقي الى غيره .

المبحث الثالث/ خصائص الاستلزام الحواري

يتصف الاستلزام الحواري بمجموعة من الخصائص والسمات وفقا لما يراه(غرايس) وتتمثل[٩٠] بـ :

١ – **الاستلزام ممكن الغاؤه**: ويكون ذلك عادة بأن المتكلم يضيف قولا يسد الطريق أمام المخاطب وهو في طريقه نحو الاستلزام، أو يحاول دونه فإذا قالت قارئة لكاتب مثلاً : لم أقرأ كل كتبك، فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها: الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح و المعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه.

٢– **الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المضمون الدلالي**(عدم الانفكاك): ويقصد (غرايس) بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها . ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولية مثل الاقتضاء التخاطبي، كما يتضح ذلك في الحوار الذي يدور بين أخوين :

– لا أريدك أن تتسلل إلى غرفتي على هذا النحو.

– أنا لا أتسلل، و لكن أمشي على أطراف أصابعي؛ خشية أن أحدث ضوضاء.

يلحظ أن المراد من الخطاب لم يتغير، وهو رفض دخول الغرفة خلسة، مع تبدل المفردات.

٣– **الاستلزام متغير**: تبعا لاختلاف السياقات المقامية، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدى إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلا يحتفل بيوم ميلاده مثلا : كم عمرك؟ فهو طلب للعلم، و إذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاما فقد يستلزم السؤال مؤاخذة له على نوع من السلوك لا تقبله منه، و مثل ذلك أن يقال لرجل سرق متاعه يوم العيد : تلك أفضل هدية، و من الممكن أن تقال هذه العبارة نفسها لرجل تلقى رسالة من صديق قديم يوم العيد، أو طالب بشّر بنجاحه.

٤ – **الاستلزام يمكن تقديره**(خاصية التأويل والحسبان) : بمعنى استطاعتنا الوصول إلى المعاني المستلزمة بخطوات مدروسة تمكننا من بلوغ الهدف، فلو وصفنا مثلا رئيسة وزراء بريطانيا السابقة (مارغريت تاتشرد) بالمرأة الحديدية، لوصلنا للمعنى المستلزم بسهولة، لأننا أردنا أن نضفي عليها بعض صفات الحديد كالصلابة والقوة.

٥ – **عدم الوضعية** : تترجم هذه السمة ببساطة بأن الاستلزامات الخطابية لا تمثل جزءاً من المعنى الوضعي للعبارات اللغوية، ولكنها تستلزم سلمية في المعالجة بين المعنى الحرفي والضمني، وبين المظاهر الصدقية وغير الصدقية للقول.

وفيما يتعلق بحجاجية الاستلزام الحواري الذي يتضمن معاني غير طبيعية ضمنية يمكن ربط الاستلزام بالحجاج من خلال الاشارة إلى ما طرحه د. طه عبد الرحمن من تصوِّر يجعل فيه مفردات(الخطاب، والحجاج، والمجاز) مترابطة؛ إذ عرَّف(الخطاب) بأنَّه:((كل منطوقٍ به موجَّه إلى الغير بغرض إفهامه مقصوداً مخصوصاً))[٩١]، وعرَّف(الحِجاج) بأنَّه:((كل منطوقٍ به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليها)[٩٢]، وبعد بيان طبيعة(الحجاج) التي تقوم على الالتباس في المقاصد من قصد العلم بالشيء وقصد العمل به فضلا عن التباس المقاصد المقامية بالمقاصد الحوارية[٩٣]، توصَّل إلى تعريف(المجاز) على وفق المنهج الحجاجي، فقال:((كل منطوق به موجَّه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقُّ له الاعتراض عليها بحسب القيمة التي تحملها))[٩٤]، ويشير بهذا التعريف إلى أنَّ(المجاز) يقوم على الالتباس نفسه الذي نجدهُ في(الحِجاج)؛ لقيامه على الاستدلال بـ(عبارة الدعوى على إشارتها)، فيقوم فيه تعالقٌ بين معنيين هما(الواقعي أو الحقيقي)، و(القيمي أو المجازي)[٩٥]، وهذه الرؤية لمفهوم الالتباس المرتبط بالحجاج نجدها في لسانيات الخطاب؛ إذ نصَّت على أنَّه قد يكون للفظ مدلول مختلف بحسب المعاني الاستدلالية التي نعمل على استخراجها لتأويله[٩٦].

وما تقدم ذكره وبيانه يجعل الآراء بمجملها توضح أهمية دراسة(الحجاج) على وفق مفهوم الاستلزام الحواري بوصفه منهجاً حديثاً في تحليل النصوص وبيان دلالات الألفاظ ومقاصدها.

المبحث الرابع/ الدراسة التطبيقية

من خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى الجمل، بعد أن حمد الله وتشهد بوحدانيته وصلى على نبيه وآله، قال:

((أمّا بعد فإنّي لا أقول لكم إلاّ ما تعرفون : إنّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أرشد الله أمره، وأعزّه ونصره، بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبّون إن شاء الله . وقد علمتم أنّ علياً صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، وإنّه يوم صدّق به لفي عاشرة من سنّه، ثمّ شهد مع رسول الله جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضياً عنه حتّى غمّضه بيده، وغسّله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمّه ينقل إليه الماء، ثمّ أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه، وعداته، وغير ذلك مِن مَنّ الله عليه، ثمّ والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداكّ الناس عليه تداكّ الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين . ثمّ نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه، حسداً له وبغياً عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين، عصمنا الله وإيّاكم بما عصم به أولياءه وأهل طاعته، وألهمنا وإيّاكم تقواه، وأعاننا وإيّاكم على جهاد أعدائه، واستغفر الله العظيم لي ولكم))[٩٧] .

لقد طبق في مطلع خطبته عليه السلام (مقولة الكيف)، والمتفرع منها (لا تقل ما ليس لك عليه دليل وبينة) بقوله(فإنّي لا أقول لكم إلاّ ما تعرفون.... وقد علمتم أنّ علياً صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده... ما قد بلغكم... وغير ذلك مِن مَنّ الله عليه).

وفي قوله:(بعثني إليكم يدعوكم إلى الصواب، والعمل بالكتاب، والجهاد في سبيل الله، وإن كان في عاجل ذلك ما تكرهون، فإن في آجله ما تحبّون إن شاء الله، وقد علمتم أنّ علياً صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وحده، وإنّه يوم صدّق به لفي عاشرة من سنّه، ثمّ شهد

مع رسول الله جميع مشاهده، وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله، وآثاره الحسنة في الإسلام ما قد بلغكم، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله راضياً عنه حتّى غمّضه بيده، وغسّله وحده، والملائكة أعوانه، والفضل ابن عمّه ينقل إليه الماء، ثمّ أدخله حفرته، وأوصاه بقضاء دينه، وعداته، وغير ذلك مِن مَنّ الله عليه، ثمّ والله ما دعا إلى نفسه، ولقد تداكّ الناس عليه تداكّ الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين) تطبيق لـ(مبدأ التأدب) الذي تعود صياغته الى (روبين لاكوف) والتي فرعت منه ثلاث قواعد للحوار يجب على المتكلم مراعاتها، أو مراعاة أحدها؛ للوصول إلى غاية التواصل الكاملة وهي:

١- قاعدة التعفف: أي لا تفرض نفسك على المتلقي، ولتحفظ له مكانته .

٢-قاعدة التخيير: لتجعل المتلقي يتخذ خياراته بنفسه، ولا تفرضها عليه .

٣- قاعدة التودد: لتتودد للمرسل إليه، ولتكن صديقا له[٩٨] . وقد تحققت هذه القواعد الثلاث في خطابه عليه السلام .

وقد ضمت مبدأ(الحقائق)، وهو من أهم مبادئ الحجاج، وهي مجموعة من القضايا التي يؤمن بها أفراد المجتمع، وهذا المبدأ من أهم الوسائل التي تكشف مدى قوة الخطاب الحجاجي؛ فالمقدمات، هي:((القضايا التي يتكئ عليها الحجاج، أي المنطلقات التي ترتكز عليها المحاجة في النفي والإثبات))[٩٩]، وبها يحكم على الخطاب الحجاجي وقدرته في الإقناع لما يرد فيه من مبادئ، فالنَّص الحجاجي المتقدم تضمن مجموعة ألفاظ تستلزم معاني ضمنية كان الهدف منها إقناع المخاطبين بتبني أفكار تتأسَّس على دلالات خاصة بتلك الألفاظ وهي طاعة الإمام واتباعه .

وفي قوله عليه السلام :(ولقد تداكّ الناس عليه تداكّ الإبل الهيم عند ورودها، فبايعوه طائعين. ثمّ نكث منهم ناكثون بلا حدث أحدثه، ولا خلاف أتاه، حسداً له وبغياً عليه، فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته، والجد والصبر، والاستعانة بالله، والخفوف إلى ما دعاكم إليه أمير المؤمنين) خرق لمبدأ التعاون وهي قاعدة(الجهة والصيغة) في لفظ(الناكثون)

وتعني كن واضحاً، وتجنب الغموض والالتباس، فلم يسمهم الامام بأسمائهم وهذا الخرق الظاهر لمبدأ التعاون لا يعني أنَّ الإمام عليه السلام ليس متعاوناً مع جمهور المخاطبين، ولو كان كذلك لاستوقفه الجمهور المخاطب بأنَّ كلامه يتضمن مغالطات وتضليلاً لهم، وهو مدعاة لوقوع المتلقي في لبس إرادة الأشخاص المعنيين بالخطاب لكن بلحاظ ظروفه وسياق النص يتوصل المتلقي إلى ما يريده الإمام من مواجهة الناكثين الذين أرادوا عودة الظلم والتسلط على رقاب المسلمين.

لذا نراه في خطب اخرى يصرح بأسمائهم، كما في خطبته عليه السلام في تحريض الناس لنصرة الإمام علي عليه السلام : ((معاشر الناس إنّ طلحة والزبير قد بايعا علياً طائعين غير مكرهين، ثم نفرا ونكثا بيعتهما له، فطوبى لمن خفّ في مجاهدة من جاهده، فإنّ الجهاد معه كالجهاد مع النبي صلى الله عليه وآله))[١٠٠] .

ومن خطبته عليه السلام في غدر أصحابه به، فقد روى أنّه لما مات الإمام علي عليه السلام جاء الناس إلى الحسن عليه السلام، وقالوا : أنت خليفة أبيك ووصيه، ونحن السامعون المطيعون لك، فمرنا بأمرك، فقال عليه السلام :

((كذبتم والله، ما وفيتم لمن كان خيراً مني، فكيف تفون لي، وكيف اطمئن إليكم ولا أثق بكم، إن كنتم صادقين فموعد ما بيني وبينكم معسكر المدائن . فوافوا إلى هناك))، فركب وركب معه من أراد الخروج، وتخلف عنه كثير، فما وفوا بما قالوه وبما وعدوه، وغروه كما غروا أمير المؤمنين عليه السلام من قبله، فقام خطيباً وقال : ((غررتموني كما غررتم من كان من قبلي، مع أي امام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا اظهر الاسلام هو وبني أمية الا فرقا من السيف، ولو لم يبق لبني أمية الا عجوز درداء، لبغت دين الله عوجا، وهكذا قال رسول الله))[١٠١].

في كلامه عليه السلام استلزامات عدة، منها عن طريق الاستفهام في قوله:(فكيف تفون

لي، وكيف اطمئن إليكم ولا أثق بكم)، و(مع أيّ امام تقاتلون بعدي) . فالاستفهام له معنيان أصلي حقيقي(طبيعي)، والآخر غير حقيقي(ضمني) مستلزم، فالأول يراد به طلب الفهم[١٠٢]، أي محاولة معرفة شيء مجهول، أو استيضاح ما في ضمير المخاطب[١٠٣]؛ لأن الفهم((صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد شخص، أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحيانا بنسبة، أو بحكم من الأحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم ظن أم على شك))[١٠٤].

لذا عرّفه بعضهم بأنّه:((طلب حصول الشيء في الذهن))[١٠٥]، فالاستفهام عن المفرد يسمى تصوراً، والاستفهام عن النسبة يسمى تصديقاً[١٠٦].

ويُؤدى الاستفهام بأدوات منها ما تكون أحرفاً، ومنها ما تكون أسماء، وقد قسمها ابن جني على ثلاثة أقسام: أسماء، وظروف، وحروف إذ قال:((ويستفهم بأسماء غير ظروف، وبظروف، وبحروف، فالأسماء: من، وما، وكم، وأي، والظروف: متى، وأين، وكيف، وأي، وحين، وأنى، والحروف الهمزة، وأم، وهل))[١٠٧].

فاستفهام الامام عليه السلام كان بالظرف والاسم(كيف، وأيّ) غير أنه لم يرد المعنى الحقيقي او الطبيعي لهما، وهذا يعنى ((الاخلال بمبدأ شروط الاجراء على الاصل، وهو المتحكم الاساس في ظاهرة الاستلزام الحواري))[١٠٨]، لذا يقول السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بعد ذكره المعاني الاصلية للاستفهام:((نقول ومتى امتنع إجراء هذه المعاني على الأصل تولد منها ما يناسب المقام))[١٠٩].إذن الامام خرق شرط الاستفهام الحقيقي وقصد غيره بالإتيان بمعنى جديد مستفاد من دلالة جملة الاستفهام الظاهرة، اي يكون المحدد في مثل هكذا جمل هو المقام، وليس الصيغة؛ لأنّ الصيغة في كثير من الاحيان لا تستوعب المقام، فيما المقام يستوعبها، فالمعنى الذي قصده الامام هو (النفي) أي (لا تفون لي، ولا اطمئن إليكم ولا أثق بكم)، والدليل على ذلك هو السياق اللغوي المتقدم على الجملة الاستفهامية وهو تكذيبهم من قبله عليه السلام، وعدم إيفائهم له ولأبيه أمير

المؤمنين سابقاً، والسياق الثقافي، وهو وصفه لحالهم وما هم عليه من التشتت والزيغ والميل نحو الاطماع والمنافع الشخصية واتباع الهوى وأهله، وتخلفهم عنه، وقد مرت عملية الانتقال من المعنى الحقيقي الى المعنى المستلزم الحواري بمرحلتين متلازمتين هما:

المرحلة الأولى: يؤدي عدم مطابقة المقام إلى خرق أحد شروط إجراء المعنى الأصلي، فيمتنع إجراؤه .

المرحلة الثانية: يتولد عن الإخلال بشرط المعنى الأصلي، ومن ثمة امتناع إجرائه معنى آخر يناسب المقام[١١٠].

فالاستفهام عن طريق الاستلزام الحواري فيه طاقة حجاجية، ناتجة من أنه إن لم يكن حقيقياً فلا بد من قيام الحوار على هدف إقناع المخاطب بفكرته التي يطرحها الخطيب؛ فما خروج الاستفهام إلا للتنبيه على الضَّلال الذي هم فيه، وهذا يعني محاولة إقناعهم بضرورة التخلي عنه، فالنتيجة المطلوبة التي يستهدفها حجاج الإمام هي إقناع مخاطبيه عن طريقِ التساؤل الذي ينطلق من المبادئ المتفق عليها غالباً، وهي فكرة مفادها اعتقاد المتكلم أو من يطرح التساؤل أنَّ المخاطب يملك الإجابة التي يطلبها[١١١]، والإجابة التي سيقدمها المخاطب هي إقراره في الواقع بما يريده الخطيب، ومن ثَمَّ سيكون المخاطب مُلزَما بقبول النتيجة، فقوة الخطاب الحجاجي تأتي من كونه يفرض على المخاطب نمطا معيناً من النتائج مقرَّاً إياها بوصفها الاتجاه الوحيد الذي يسير فيه المخاطب[١١٢]. وهذا ما يسميه العالم اللغوي(بلونتين) بـ(الاستفهام الحجاجي) ويعني به الاستفهام ((الذي ليس استخباراً أو طلب جواب بل هو وسيلة حجاج))[١١٣]، يحصل بموجبه إقرار المخاطَب بصحة ما يطرحه المخاطِب، على ما قاله(ديكرو) و(أسكمبر) في أبعاد الاستفهام الحجاجي من أنه((يأتي في الكلام لإجبار المخاطَب على الإجابة وفق ما يرسمه له بُعد الاستفهام الاقتضائي))[١١٤] .

فضلاً عمّا في العدول من النفي الى الاستفهام من بعد في الأسلوب وجماليته وتأثيره، يقول د. أحمد بدوي: ((ولعلّ السر في جمال اسلوب الاستفهام هنا والعدول إليه عن أسلوب النفي هو أنّ الاستفهام في أصل وضعه يتطلب جواباً يحتاج الى تفكير يقع به هذا الجواب في موضعه، ولما كان المسؤول يجيب بعد تفكير وروية عن هذه الاسئلة بالنفي، كان توجيه السؤال اليه حملاً له على الإقرار بهذا النفي، وهو أفضل من النفي ابتداء))[١١٥] .

ومن الاستلزام الحواري بالاستفهام قوله :(مع أيّ امام تقاتلون بعدي)، فالاستفهام – هنا- خرج عن معناه الحقيقي الى معنى آخر هو الاستفهام الانكاري التوبيخي المفيد النفي أي لا يوجد إمام حقّ مفترض الطاعة من قبل الله تقاتلون معه غيري، وقوة الحجاج في قوله عليه السلام ناتجة من أنه((يثير في النفس التفكير ويدفعها إلى تدبر الأمور حتى تقتنع بتفكيرها الخاص، بأنه ما كان ينبغي أن يقع ما وقع، أو كان الصواب أن يقع ما لم يقع))[١١٦]، فضلاً عن ذلك يدل على قوة ومكنة الخطاب الحجاجي للباث، لأنه ((يدل على الثقة التي تملأ نفسه؛ لأنّه يلقي كلامه وهو يدرك أنه لو كان في كلامه أدنى ريب لرده عليه قائله جواباً على استفهامه))[١١٧] . ونزيد على ذلك قول عبد القاهر الجرجاني بهذا الصدد: ((وأعلم أنّا وإن كنا نفسر الاستفهام في مثل هذا الانكار فإنّ الذي هو محض المعنى أنه ليتنبه السامع حتى يرجع إلى نفسه، فيخجل ويرتدع ويعي بالجواب))[١١٨].

وفي قول الإمام(مع أي إمام تقاتلون بعدي، مع الكافر الظالم الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قط، ولا اظهر الاسلام هو وبني أمية الا فرقا من السيف) خرق لقاعدة(الجهة والصيغة) فلفظ(الكافر الظالم) لم يعلم من هو بحسب الظاهر، غير أن هذا الوصف وما تلاه وبلحاظ السياق يكشف عن استلزام شخصية لم تكن للإسلام والمسلمين الخير أبد وهو معاوية بن أبي سفيان واتباعه .فالإمام لم يبن كلامه في عزلة عن محيطه الخارجي بصفة عامة، وعن مخاطبيه بصفة خاصة، بل في ضوء الفرضيات التي يكون قد بناها مسبقاً عن شخصية مخاطبيه الاجتماعية، أضف إلى ذلك ما يمتلكه الامام من قدرة

فكرية واستدلالية، ومعرفته بالأليات الحجاجية وقواعدها الخطابية التي مكنته من إدراك ما يضمنه الكلام من معانٍ استلزامية غير مباشرة .

وفي قوله: (ولو لم يبق لبني أمية الا عجوز درداء، لبغت دين الله عوجاً، وهكذا قال رسول الله)، كناية تستلزم سوء السريرة والخبث على أن لا خير يرجى من أهل هذا البيت، وأن الخبث والكفر والكيد بالرسول والرسالة صفة لا تفارقهم ولا يستثنى منها أحداً منهم، وهذه الكناية تمثل معقلاً بارزاً من معاقل الابداع لدى الباث؛ نظراً لما تتمتع به من فاعلية معرفية جمالية، فهي تشغل المتلقي الذي يعمل فكره ومشاعره لفهمها وتذوقها، ففيها يتم الانتقال من المعنى الحرفي الظاهر من صيغة العبارة الى معنى آخر مستلزم من المعنى الأول في المستوى العميق مع إرادة معناها.

وهذا الاسلوب مع امتاعه ففيه خاصية الاقناع؛ لأنه لا يأتيك بالدعوى إلاّ ومعها دليلها، لذا ذيّل كلامه ﷺ بقوله(وهكذا قال رسول الله)[١١٩]، وفيه أيضاً (مبدأ التأدب) الذي من خلاله ((نستطيع أن نعبر بوساطتها عن كثير ممّا نتحاشى التصريح به))[١٢٠] .

ومن خطبة له ﷺ في بيان فضله وخبث ناقده، فقد روي أنّ معاوية لما نزل الكوفة أقام بها أياماً، فلما استتمت بيعته صعد المنبر، فخطب الناس، وذكر أمير المؤمنين والحسن ﷺ، فنال منهما، وكان الحسين ﷺ حاضراً، فأراد أن يقوم ويجيبه، فأخذ الحسن ﷺ بيده واجلسه وقام، وقال : ((أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك نثيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً))[١٢١] .

إنّ (مبدأ التعاون) المشترك بين المتخاطبين لاستمرارية الخطاب يقتضي من المحاجج شدّ انتباه المستمع إلى كل ما يطرحه سواء على مستوى المقدمات أو على مستوى التبريرات أو الأدلة؛ ليصل هذا المستمع الى النتيجة المرجوة تصريحاً أو تلميحاً من خلال التعاون القائم بينهما أثناء الحوار، بعيداً عن لغة الفرض والاجبار وإلزامية التقبل ضمن المحادثة المفيدة، وما دام الأمر متعلقاً بالتأثير في المستمع، فإن المحاجج يسعى قدر الإمكان إلى أن يلتزم في

خطابه بكل ما يعرف حول موضوع الحجاج، وما يوجه من حجج وأدلة الى المستمع، في حدود اهتماماته وقدرته على الفهم والاستنتاج، والفائدة التي يرجوها من الخطاب[١٢٢].

لقد كان الإمام على دراية تامّة بما ذُكر لذا حاول أن يفحم الخصم، ويرجعه عن غيه وتماديه، ويُعلم المخاطبين بحقيقته التي يحاول معاوية أن يزخرفها بهيبة الملك والسلطان، ويجعل من نفسه حاكماً للمسلمين، فعرض الإمام خطابه الحجاجي وفق الاسلوب التقابلي الذي أعطى دفعاً حجاجياً للخطاب؛ لما له من أثر في بيان الفرق بين الطرفين، والتقابل الدلالي يعد عنصراً حجاجياً في إقناع جمهور مخاطبيه بما يذكره كما مبين أدناه:

أنـــا الحسن ---------- أنت معاوية

أبـــي علـــي---------- أبـــوك صخر

أمي فاطـــمة ----------أمـــــك هند

جدي رسول الله---------- جدك حرب

جدتي خديـــجة---------- جدتك نثيـــلة

وفيما ذكره الإمام معانٍ مستلزمة ضمنية، فالإمام وجده وجدته وأمه وأبيه يمثلون الطهر والاسلام الحقيقي الخالص، ومعاوية ونسبه يمثل الخبث والكراهية للإسلام والمسلمين، فأين الثرى من الثريا ؟ !!! .

والعرب يعون الانساب جيداً، بل يتفاخرون أنهم من القبيلة الفلانية دون الاخرى، ويمجدون الاباء ومآثرهم، ويربّون أولادهم على التأسي بأخلاقهم الحسنة، ويسجلون ذلك شعراً ونثراً، ولم يكن قصد الامام الفخر بنسبه وإن كان يحق له ذلك، لكن أراد أن يبين الحقائق ويظهر الصورة المشوهة للخصم .

ثم يخرق الإمام مقولة (الجهة أو الصيغة) بقوله:(فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً)، فلم يقل: أنت ملعون، لأنك وأهل بيتك

الأخمل ذكرا لله، والألم حسباً ونسباً، والأشر قدماً، والأقدم كفراً ونفاقاً .

يقول العلامة الحلي في هذا الصدد في كتابه كشف الحق ونهج الصدق : ((أن النبي ﷺ كان يلعنه دائما ويقول : الطليق ابن الطليق اللعين ابن اللعين وقال : إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه، وكان من المؤلفة قلوبهم ولم يزل مشركاً مدة كون النبي ﷺ مبعوثا يكذب بالوحي ويهزأ بالشرع، وكان يوم الفتح باليمن يطعن على رسول الله (ﷺ) ويكتب إلى أبيه صخر بن حرب يعيره بالإسلام، ويقول له : أصبوت إلى دين محمد وفضحتنا حيث يقول الناس : إن ابن هند تخلى عن العزى))[١٢٣] .

فالوظيفة الحجاجية الإفهامية إحدى الوظائف التي وظفها الإمام في تحقيق مضامين خطابه التي دأب على ترويض عقول أصحابه عليها، فهي تدخل بوصفها وظيفة أساسية في تركيب خطاب المبدع التي تهدف بالدرجة الأساس إلى كسر نسق وإقامة نسق أخر عند المتلقي .

ومن خطبة له ﷺ لمّا لامه بعض أصحابه على صلحه مع معاوية، فقال ﷺ :

((ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنصّ من رسول الله ﷺ عليَّ ؟ قالوا : بلى، قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك ساخطاً لموسى بن عمران ﷺ، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً))[١٢٤] .

في خطاب الإمام حصل خرق لمبدأ التعاون في (مقولة الكيف) التي تنصُّ على عدم قول ما يُعتقد خطؤه، أو ما ليس للمتكلم عليه دليل وبينة، أي تحري الصدق في القول، والاستلزام الحواري وخرق المقولة عُلل باستشهاد الإمام لصحة مصالحته لمعاوية، بأنّه إمام ومفترض الطاعة، والنصوص الدالة على وجوب ذلك بما صرّح به النبي الأكرم ﷺ، وبذلك ينتفي الخرق الظاهر لمبدأ التعاون ظاهراً.

ويلحظ في خطابه الحجاجي ﷺ أنّه خطاب مبني، وموجَّه، وهادف، فيه خاصية

من أهم الخصائص التي تميزُ الخطاب الحجاجي، وهي (خاصية التفاعل)، وتعني أنّ الحجاج مبني على مبدأين أساسيين، هما: مبدأ الادعاء، ومبدأ الاعتراض، ويؤديان إلى الاختلاف في الرأي أو في الدعوى، ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار للدعوى وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج في ذات كل من المتكلم، والمتلقي، والمراد بتزاوج المتكلم هو ((الانشقاق الاعتباري لذات المتكلم إلى ذاتين: إحداهما ظاهرة تستقل بمبادرة الادعاء، والذات الثانية باطنة تشترك مع ذات المستمع في ممارسةِ الاعتراض؛ لأنَّ المتكلم قد يتعاطى- ولو ذهنياً على الأقل- تصُّور مواطن النقد في الدعوى، وتقدير مختلف الأسئلة التي يجوز أن يوجهها المستمع إليها))[١٢٥] .

كذلك اعتمد في خطابه الحِجاجي على جملة من المقدمات؛ لإحداث التغير المطلوب في قناعات وعقائد المتلقين؛ فـ((غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب))[١٢٦]، والمقدمات الحجاجيّة هي: مجموعة من الوقائع، والحقائق، والافتراضات، والقيم، والهرميات، التي تمثل نقطة انطلاق الخطيب في استدلالاته وعليها يكون ارتكازه، فهي تمثل معارف مشتركة بين أطراف الخطاب المرسِل والمرسَل إليه[١٢٧]، واندراجها في خطاب تراعى فيه مقامات الحال واستعدادات المتلقين يزيد من شدة الإذعان عند المتلقين كما يصعب عليهم دحضها.

((ويحكم ما تدرون ما عملت، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت، ألا تعلمون أنّي إمامكم ومفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله عليَّ ؟ قالوا : بلى، قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة، وأقام الجدار، وقتل الغلام، كان ذلك ساخطاً لموسى بن عمران عليه السلام، إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً))

(١٢٨). وتمثلت بـ:

١- الإمامة والعصمة، التي بدورها تعطي الدور الصحيح والضمان في التصرف الصائب والعمل بمقتضيات مصلحة الرعية .

٢- سيادة أهل الجنة، وفيها اعتراف بالمآل الحسن، والمكانة المرموقة، لصاحبها .

٣- النص الجلي من قبل الرسول على ذلك، وحفظ المخاطبين واذعانهم بذلك .

٤- حجية الشاهد في المثل القرآني(قصة موسى ﷺ، والخضر)، والدقة في اختياره؛ ليؤدي إلى تقوية درجة التصديق عند مخاطبيه، ففيه زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني؛ لأنه يقدم حالات خاصة يوضح فيها القول، وهو وسيلة ناجعة للتأثير والإقناع، والسمة البارزة في الأمثال شدة اختزالها، مما يجعلها تنفتح على آفاق من التأويل، فهي إشارة إلى معنى آخر يحيل إليه السياق ليتيح للخطيب إشراك المتلقي في إنتاج الدلالة، وهي جزء من موروث المتلقي وثقافته وبها يتحقق نجاعة الخطاب وفعاليته، ويمتلك المثل القدرة على التأثير(١٢٩).

ففيه من الدقة الحجاجية ما فيه؛ لأنّ موسى ﷺ ما كان من رعية الخضر بحيث يجب عليه طاعته، وإنما كان رفيقاً وصاحباً موافقاً وكان موسى نبياً، والخضر غير نبي، فكان للخضر أن يعمل بعلمه بباطن الحال، وكان لموسى ﷺ أن ينكر، لأنّ الذي وقع في الظاهر كالمنكر، فكانا معذورين، فلعل موسى ما كان يعلم أن الخضر معصوماً أيضاً، وأما رعية الحسن فلا عذر لهم في العيب عليه وسوء الظن به؛ لأنّهم مكلفون باتباعه إن صالح وإن حارب، ومتى عابوا عليه أو خالفوه كان حكمهم حكم من خالف إمام عدل، ولو لم يكن للحسن من العذر في صلح معاوية إلا أنّ اكثر أصحابه كانوا بهذه الصفة في صحبته غير متفقين معه على سداد رأيه، فكيف كان يحصل من هؤلاء النصرة على أعدائه؟ (١٣٠).

فالطريق الذي سلكه الإمام كان هو المتعين لكل لبيب، وخبير بالأمور القيادية والعسكرية، فهم يحكمون على الظاهر من دون التأمل في عاقبة الأمور، لذا يلحظ المتابع الألم والمرارة التي عاشها الإمام ويعرف الحكمة من هذا الصلح من خلال بعض خطبه، كقوله لأحد اصحابه وهو أبو سعيد حين سأله، قال : قلت للحسن بن عليّ بن

أبي طالب عليه السلام يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته وقد علمت أنّ الحقّ لك دونه وأنّ معاوية ضال باغ فقال : ((يا أبا سعيد ألست حجّة الله تعالى ذكره على خلقه وإماماً عليهم بعد أبي عليه السلام، قلت : بلى، قال : ألست الّذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي : " الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا " قلت : بلى، قال : فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذاً لو قعدت يا أبا سعيد علّة مصالحتي لمعاوية علّة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة، وبني أشجع، ولأهل مكّة حين انصرف من الحديبيّة أولئك كفّار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفّار بالتأويل، يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً، ألا ترى الخضر عليه السلام لمّا خرق السّفينة وقتل الغلام وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه حتّى أخبره فرضى، هكذا أنا، سخطتم عليَّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه ولو لا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلاّ قتل))[١٣١] .

لقد اعتمده الإمام لإقناع مخاطبيه وفقاً لمسار تتابعي يتعلق بكفاءته لأنّ ((من ابرز مظاهر كفاءة المحاجج منهجه في بناء خطته القولية، ورؤيته التي يؤسس عليها اختياراته في تقديم الفرضيات والمقدمات التي من حقها التقديم في مقام خاص ومع جمهور بعينه؛ لأنّ وحدات البداية هي أهم ما يقرع الأذهان المتلقية ويحدد درجة القبول أو الرفض للتصور المقدم))[١٣٢] .

ومن خطبة له في تعريف نفسه وصفات الخليفة، نقتطع منها موضع الحاجة، فبعد أن عرّف بنفسه في المحضر الذي عقده معاوية واتباعه في الشام ومحاولتهم النيل من الامام، حتى عرف الحسن عليه السلام من لم يكن يعرفه من أهل الشام وغيرهم، ثم نزل، فقال له معاوية : أما أنّك يا حسن، قد كنت ترجو أن تكون خليفة ولست هناك، فقال الحسن عليه السلام : ((أمّا الخليفة، فمن سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله عز وجل، وليس الخليفة من سار بالجور وعطل السنن، واتخذ الدنيا أمّاً وأباً، وعباد الله خولاً، وماله دولاً، ولكن ذلك أمر ملك أصاب ملكاً، فتمتع منه قليلاً وكان قد انقطع عنه،

فأتخم لذته وبقيت عليه تبعته، وكان كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[١٣٣]، ﴿مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[١٣٤]، و ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾[١٣٥]))[١٣٦] .

في كلام الامام وما يظهر منه معنيان: الأول: ظاهر، وهو بيان صفات الخليفة لرسول الله بالمعنى الشرعي الحقيقي، لا المعنى القبلي الملكي، والآخر هو: المضمر المستلزم أحقية الإمام الحسن المجتبى بالخلافة بعد أبيه أمير المؤمنين ﷺ، لا معاوية الذي سار بالجور وعطل السنن، واتخذ الدنيا أمّاً وأباً، وعباد الله خولاً، وماله دولاً.

فالإمام لم يقتصر عمله على صنع الخطاب على مجرد عرض المقدمات الحجاجية، بل تجاوز ذلك وتعداه إلى إجادة العرض وحسن البسط، وهاتان القيمتان لهما صدى كبير في صناعة الاقتناع واستثارة التصديق في الجمهور المخاطب بتحويل القيم وتغيير العقائد التي ترسخ محدثات بديلة تكون حاصل التأثير وثمرة الفعل الذي مارسه الخطاب الملفوظ على ذهن السامع وقلب من يتقبل، فيحصل الاذعان وتكون الاستجابة عملاً مناسباً ينجزه المخاطب انجازاً اقتضته قوة الانفعال ودعت إليه حمية التصديق[١٣٧] فالإمام وهو صانع الخطاب وموجّه افعاله، كان في اختياره المعطيات بصيراً بوظائفها عليماً بمراتبها، إذ يقدم ما هو قابل للتسليم، ويؤخر ما لا يجيزه المقام وما لا يتطلبه مقتضى الحال .

وقد كان لتناصه القرآني الأثر الكبير في استقرار حججه في نفوس مستمعيه؛ لأنّ القرآن يحمل في مضمونه أدوات التغيير، وعلى هذا يكون القرآن كتاب(إصلاح) بمعنى أنه يرمي إلى تغيير وضع قائم، فإذا كان كذلك كان القرآن حجاجاً ولا مراء، إذ من تعريفات الحجاج أنه:((عمل غرضه دائماً يغير وضعاً قائماً))[١٣٨]، فمنتهى الحجاج الناجع بناء واقع يقنع به المحاج جمهوره ويرسم من خلاله معالمه الرؤيوية وهيئاته التصورية، وهو ما جعل الشاهد القرآني شاهداً فاصلاً بين الحق الذي يمثله الإمام والباطل الذي مثّله معاوية، زد على ذلك تأثيره على المتلقي الذي ينفعل معه فيتضاعف

اعتقاده ويقوى يقينه، لهذا كثف الامام استحضاره في خطابه فجاء بثلاث آيات؛ لأنه حجة يفصل به الكلام وينهيه، حتى يدحض مزاعم معاوية، فيعدل عن غيه، وكأنّ الامام يؤكد على مسألة التمتع في هذه الدنيا الزائلة ولهوها وزبرجها، فيكون المتمتع في استدراج وابتلاء ليزداد كفراً ثم يكون ذلك أعظم عقوبة له .

ومن ذلك قوله عليه السلام لمعاوية بعد خطبة له سبّ فيها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان ذلك بمحضر الإمام الحسن عندما قدم معاوية الكوفة، فقال له الإمام – وهو على المنبر– : ((ويلك يا بن اكلة الأكباد، أو أنت تسبّ أمير المؤمنين عليه السلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله ادخله الله نار جهنم خالداً فيها مخلداً، وله عذاب مقيم . ثم انحدر الحسن عليه السلام عن المنبر، ودخل داره))[١٣٩] .

في كلامه عليه السلام وبحسب مبادئ الاستلزام الحواري خرق لـ(مبدأ المواجهة)، وواضع هذا المبدأ العالمان(براون و ليفنسن) ويعنيان به: صيانة المتكلم وجه غيره، وعدم إيراد ألفاظ التهديد التي تؤثر على القيمة الاجتماعية للمستمع، ويعنى بالوجه: الذات الاجتماعية للأفراد التي دأبوا على الحفاظ عليها، والالفاظ التي تؤذي الوجه ألفاظ الطلب المباشر التي تحمله على أداء شيء ما، كألفاظ الأمر والنهي والتحذير، والتهديد، والوعيد، او المدح والتهنئة، اللذان يحملان المتكلم على حفظهما، وثمة ألفاظ التهديد السلبي كالذم، والسخرية والتهكم، ولقد حددا نوعين من الوجه هما:

– الوجه الدافع: وهو رغبة الانسان في ألاّ يعترض الآخرون على أفعاله .

– الوجه الجالب: وهو رغبة كل واحد منا في ان تكون رغباته محترمة عند الآخرين[١٤٠].

غير أن هذا الخرق يجبر بلحاظ السياق ومقام القول الذي انجز فيه الخطاب الذي يقتضي أن يكون بهذه الوصف؛ لأنّ الخطاب الحجاجي يقتضي الوظيفة الإقناعية التأثيرية، فهو خطاب متلون بتلون المتلقي لتصحيح المسار الذي درج عليه المخاطَب،

ولإلزامه بما يراه ويعتقده، وليعطي الإمام دافعاً لإقناع متلقيه بما يطرح عليهم من خطاب، فضلاً عن أنّ العملية الحجاجية تقوم على مبدأين هما: مبدأ الادعاء، ومبدأ الاعتراض، وهذان المبدآن يعكسان الاختلاف في الدعوى المحاجج عليها، ويدفعان إلى ممارسة الحجاج، فبنية الخطاب تصبح لها حينئذ صورتان: الأولى: بِعدّها نشاطاً لغوياً لسانياً، والأخرى بعدها نشاطاً فكرياً امتزجا لإحداث تأثير في سلوك المخاطب، وهذه من أهم سمات الخطاب الحجاجي .

وقد استعمل الامام الحجاج البرهاني المنطقي في استلزام دخول معاوية النار من خلال حديث النبي الأكرم محمّد ﷺ، وفق العلاقة القياسية المنطقية الآتية:

- كُلُّ مَن سبَّ عليّاً فقد سبّ الله ورسوله وهو في نار جهنم (مقدمة كبرى) .
- معاوية سبّ علياً (مقدمة صغرى) .
- معاوية في نار جهنم (النتيجة) .

وذلك بحذف المتشابه من المقدمتين لتظهر النتيجة؛ لأنّ المقدمة الأولى تمثل قانوناً عاماً (قضية الكبرى)، وتمثل المقدمة الثانية حدثاً خاصاً(قضية صغرى)، والاستنباط بوصفه مبدأً في الاستدلال ينطلق من العام الى الخاص[١٤١] . ولهذا كان الإمام دقيقاً في حجاجه ومقدماته ونتائجه؛ لأنّ الحجاج هو((تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها))[١٤٢] .

فخطاب الإمام استمد قوته وفاعليته من حجية قول الرسول ﷺ، كقوة داعمة ونافية، للفكرة الراسخة لدى معاوية وهي سب أهل البيت والانتقاص منهم، فطريقة انتظام خطابة وعرضه لتلك الحجة، اكسب خطابه قوة تأثيرية تجاه متلقيه، وسامعيه .

ومن خطبه عليه السلام في الكوفة لما عزم على تسليم الأمر لمعاوية وقبل مغادرته الى

المدينة، قال فيها : ((أيها الناس إنما نحن أمراؤكم وضيفانكم، ونحن أهل بيت نبيكم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. وكرر ذلك حتى ما بقي في المجلس إلاّ من بكى وسمع نشيجه))[١٤٣] .

ضمّ كلام الإمام مع وجازته مبدأً مهماً من مبادئ الحوار وهو: (مبدأ التصديق)، وهو مبدأ استدركه د. طه عبد الرحمن بعد تمحيصه لمبادئ الحوار التي ذكرناها سابقاً، إذ ذهب الى وجود جذور راسخة له في التراث الاسلامي مثل(مطابقة القول للفعل أو تصديق العمل للكلام) وصاغ مبدأه على الوجه الآتي: (لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك) إذ ينبني هذا المبدأ على عنصرين:

- أحدهما: (نقل القول) الذي يتعلق بما سمّاه الجانب التبليغي من المخاطبة .
- الآخر: (تطبيق القول) الذي يتعلق بما سمّاه الجانب التهذيبي للغة [١٤٤] .

وثمة قواعد مرتبطة بمبدأ التصديق استقاها د. طه عبد الرحمن من التراث الاسلامي وهي:

١) قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به الى غيرك .

٢) قاعدة الصدق: لتكن صادقاً فيما تنقله إلى غيرك .

٣) قاعدة الاخلاص: لتكن في تودك لغيرك متجرداً من النفعية[١٤٥]

وفيه أيضاً استلزام حواري يلحظ من قوله: (أمراؤكم)، فهو الإمام والأمير المنصّب من الله سبحانه على الأمة بنصّ القرآن والرسول هذا المعنى الظاهر، والمعنى الضمني له هو أنّ معاوية ليس بأميركم الذي سيتولى أمركم، لكن لا أمر لمن لا يطاع. وفي قوله:(وضيفانكم) كما أني ضيف لديكم يا أهل الكوفة، فاحترامي واجب، والتجلة من الناحيتين، غير أنكم لم تراعوا ذلك، فهذا الكلام أوجب رقة الناس على حال الإمام رقة المضيف على ضيفه المستجير به، ولذا أخذوا بالبكاء والنحيب على ما أصاب

الحق من جور وتعسف. فقد استطاع الإمام من خلال قدرته الخطابية الفائقة وصدقه واخلاصه لرعيته وتفانيه في ذلك على التأثير بمستمعيه سواء بمنطوقه أم بمفهومه ومتضمنه حيث تمّ تمرير أفكاره وتصوراته على حساب ما هو قائم في ذهن متلقيه؛ والغاية هي إبعاده عمّا كان يعمر في ذهنه وإحلال ما أراده مكانه .

النتائج

يمكن ان نسجل ما خرج به البحث من نتائج أهمها:

١- يعود مفهوم الاستلزام الحواري الى ما يسمى بـ(نظرية الاستلزام المعاصرة) التي قدمها(غرايس) إذ عرض فيها الأسس التي يمكن أن تقوم عليها هذه النظرية، وأسس مبدأها وهو أنّ الناس أثناء حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، الأمر الذي جعله يفرق بين المعنى الطبيعي وغير الطبيعي، أو(الاستلزام الحواري الوضعي، والاستلزام الحواري المحادثي).

٢- اقترح (غرايس) مجموعة من القواعد لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري عدّها ضابطة لكل تبادل لغوي، وهذه القواعد يحكمها مبدأ عام هو (مبدأ التعاون)، وقد وسّع هذا المبدأ الذي يحكم عملية التخاطب إلى مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم (القواعد التخاطبية) وصنف هذه القواعد تحت اربع مقولات وهي:(الكم، والكيف، والاضافة أو الملاءمة، والجهة أو الصيغة)، فقواعد الحوار تحفظ مناصفة لكل مشارك في الخطاب حقه في التعبير عن رأيه من دون تسلط أو قهر، فيختار كل طرف ما يناسبه ويريده في إطار المسالمة والرضا .

٣- يتصف الاستلزام الحواري بمجموعة من الخصائص والسمات وفقاً لما يراه(غرايس) وتتمثل بـ: الاستلزام ممكن الغاؤه، وأنه لا يقبل الانفصال عن المضمون الدلالي، وهو متغير: تبعاً لاختلاف السياقات المقامية، و يمكن تقديره، وعدم الوضعية فيه.

٤- تظهر أهمية دراسة(الحجاج) على وفق مفهوم الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام ؛ بوصفه منهجاً حديثاً في تحليل النصوص وبيان دلالات الألفاظ ومقاصدها، إذ ضمت بعض خطبه إضمارات خطابية مكنونة، يرمي حجاج الاستلزام الحواري إلى الوقوف عليها، فيفسرها ويؤولها وفقاً للظروف والسياقات المحيطة بها، والهدف منها إقناع المخاطبين بتبني أفكار تتأسَّس على دلالات خاصة بتلك الخطابات، فالإمام وهو

صانع الخطاب وموجّه أفعاله، كان في اختياره المعطيات بصيراً بوظائفها عليماً بمراتبها، إذ يقدم ما هو قابل للتسليم، ويؤخر ما لا يجيزه المقام وما لا يتطلبه مقتضى الحال .

٥- خالف الإمام الحسن ﷺ مبادئ الحوار في بعض خطبه، وبما أنه يعتقد باحترام المخاطبين لتلك المبادئ، فقد نشأت مبادئ حوار خاصة بينه وبين مخاطبيه، وانزاحت تلك الخطب عن اللفظ الحرفي الطبيعي إلى معانٍ استلزامية، تمثلت في خروج الخبر والإنشاء الطلبي عن أغراضهما الحقيقية كالاستفهام الانكاري، وكذلك خروج الكلمات عن دلالاتها الحرفية، مثل الكناية، واستعمال الحجاج البرهاني المنطقي، ونحوه، غير أن هذه المخالفة تجبر بلحاظ السياق ومقام القول الذي انجز فيه الخطاب الذي يقتضي أن يكون بهذه الوصف؛ لأنّ الخطاب الحجاجي يقتضي الوظيفة الإقناعية التأثيرية، فهو خطاب متلون بتلون المتلقي لتصحيح المسار الذي درج عليه المخاطَب، ولإلزامه بما يراه ويعتقده.

٦- قوة الحجاج في خطبه ﷺ ناتجة من أنه يثير في النفس التفكير ويدفعها إلى تدبر الأمور حتى تقتنع بتفكيرها الخاص، بأنه ما كان ينبغي أن يقع ما وقع، أو كان الصواب أن يقع ما لم يقع .

٧- تُعدّ الوظيفة الحجاجية الإفهامية إحدى الوظائف التي وظفها الإمام في تحقيق مضامين خطابه التي دأب على ترويض عقول متلقيه عليها، فهي تدخل بوصفها وظيفة أساسية في تركيب خطاب المبدع التي تهدف بالدرجة الأساس إلى كسر نسق وإقامة نسق أخر عند المتلقي .

٨- يلحظ في خطابه الحجاجي ﷺ أنّه خطاب مبني، وموجَّه، وهادف، فيه خاصية من أهم الخصائص التي تميزُ الخطاب الحجاجي، وهي (خاصية التفاعل)، وتعني أنّ الحجاج مبني على مبدأين أساسيين، هما: مبدأ الادعاء، ومبدأ الاعتراض، ويؤديان إلى الاختلاف في الرأي أو في الدعوى، ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار للدعوى، وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج في ذات كل من المتكلم، والمتلقي .

٩-كذلك اعتمد في خطابه الحِجاجي على جملة من المقدمات؛ لإحداث التغير المطلوب في قناعات وعقائد المتلقين؛ فغاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب.

١٠-حجية الشاهد القرآني والحديثي، والدقة في اختياره؛ ليؤدي إلى تقوية درجة التصديق عند مخاطبيه، ففيه زيادة إفهام وتذكير وتصوير للمعاني؛ لأنه يقدم حالات خاصة يوضح فيها القول، وهو وسيلة ناجعة للتأثير والإقناع .

١١- لم يقتصر عمل الإمام في صنع الخطاب على مجرد عرض المقدمات الحجاجية، بل تجاوز ذلك وتعداه إلى إجادة العرض وحسن البسط، وهاتان القيمتان لهما صدى كبير في صناعة الاقتناع واستثارة التصديق في الجمهور المخاطب بتحويل القيم وتغيير العقائد التي ترسخ محدثات بديلة تكون حاصل التأثير وثمرة الفعل الذي مارسه الخطاب الملفوظ على ذهن السامع وقلب من يتقبل، فيحصل الاذعان وتكون الاستجابة عملاً مناسباً ينجزه المخاطب انجازاً اقتضته قوة الانفعال ودعت إليه حمية التصديق .

الفصل الثالث

أسلوبية الموجهات الحجاجية في خطب الإمام الحسن عليه السلام

توطئة:

إنّ الهدف الرئيس من النصّ الحجاجي هو توجيه المتلقي للاقتناع بالفكرة المطروحة، بل لعله الهدف الوحيد الذي يقصده الخطيب عندما يطرح فكرة ما، ولذا تدرس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم، فاللغة حجاج محض، والحجاج توجيه صرف، والخطاب الحجاجي يتميز عن باقي الخطابات الأخرى بكونهِ خطاباً مبنياً، وموجَّهاً، وهادفاً، وقد كان للإمام دور مؤثر تجلّى من خلال دراسة اسلوبية الموجهات الحجاجية، فهو يهدف الى تجاوز الآلية اللغوية؛ ليبرز قيم العلامة اللغوية في ذاتها، تارة عبر المعنى المباشر، وأخرى من الإيحاء بالمعنى وعدم المباشرة، واقتناص لازم المعنى، والتأثير في متلقيه، وهذا الأمر تمّ له حين استعمل أدواته استعمالاً مناسباً مراعياً المقام الذي يفرض عليه أن يختار له الحرف الموحي، واللفظ المناسب المؤثر. واقتضت طبيعة هذا الفصل أن يقسم على مبحثين:، ثم خلاصة لأهم نتائج الفصل .

المبحث الأول/ مهاد تنظيري (الأسلوبية، الحجاج، الموجهات)

تمثل **الأسلوبية** نوعاً من الحوار الدائم بين المبدع والمتلقي من خلال نصٍّ معين بالإفادة من معطيات اللسانيات الحديثة، فهي ما يلقيه المتكلم من الصور اللفظية المنتظمة على وفق النظام اللغوي الخاص، ومن ثم تأثيرها متآلفة مع مجموع الظروف المحيطة، والعوامل المؤثرة نفسياً واجتماعياً في ذات المتلقي وميزتها أنها بحث في تمييز فنية الكلام عن بقية مستويات الخطاب؛ لتولد اللامنتظر من خلال المنتظر وبذلك تكون مرتبطة بتأثير الكلام على المتلقي، ونابعة أصلاً من تأثير الفكرة والحدث وظروفه وعوامله وكل ما يحيط به في نفس المتكلم(١٤٦) .

وللمبدع دوره في الدراسة الاسلوبية، فهو يهدف الى تجاوز الآلية اللغوية؛ ليبرز قيم العلامة اللغوية في ذاتها، وهذا يتأتى من المعنى المباشر تارة، وأخرى من الإيحاء بالمعنى وعدم المباشرة والتعدد واقتناص لازم المعنى، بالاستجابة مع عناصره، وقد ترجع القيم الأسلوبية في النص إلى كلمة تثري المعنى وتضفي عليه دلالات تثير المتلقي وتعرقل عملياته الذهنية وتستوقفه لاستحضار متعلقاتها متذوقا ،وملاك هذا الأمر بيد المبدع، حين يستعمل أدواته استعمالا مناسبا مع الالتفات إلى المقام الذي يفرض أن يختار له الحرف الموحي، واللفظة الدالة فليس الإبداع إلا نتاج قوى اجتمعت فيما بينها جميعاً وتوافرت في شخص المبدع، وليس لواحدة منها الفضل على الأخرى(١٤٧).

فالتعبير عن الأفكار أو الكلام قسم من أقسام الاتصال، إذ يعتمد على متكلم يوجه رسالة إلى متلق، والرسالة غايتها نقل الأفكار، وعن طريقها يحاول المبدع أن ينشئ علاقة تواصليةً مع المتلقي ليؤثر فيه، إذ إن جانب التأثير في القارئ هو أحد جوانب العملية الإبلاغية في فعالية الإيصال، وكأنها تدور بين المرسل والمستقبل وبالعكس للأخذ والعطاء، عن طريق النص الذي يعد من أشكال التواصل التي تجسدها اللغة،

فليس النص إلا تجلي من أبدعه؛ لأنّ الإبداع غالباً ما يكشف تفكير المبدع، فالمبدع هو امتداد لأسلوبه إذ ((يغدو الأسلوب هو ذاته شخصية صاحبه وهو حد من التمازج تختلط فيه تلقائية الأسلوب والذات المفرزة له))[١٤٨] .

أمّا **الحجاج** فهو مجموعة من الآليات والطرائق التي يستعملها المتكلم في خطابه قصد التأثير والإقناع في متلقيه؛ لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معاً بوساطة اللغة، ويُعدّ من أهم مباحث اللسانيات في تحليل الخطاب في العصر الحديث، وما يميز دراسته الحجاجية هو تنوعُ روافدها المعرفية ؛ فالحجاج بوصفه حواراً اقناعياً يقوم على أسس قد تكون فكرية تتعلق بمجموعة من المنطلقات أو المبادئ الحجاجية المتمثلة بالأفكار المشتركة بين المتحاورينَ التي تمثِّل نقطة انطلاق الحوار الحجاجي، وبطرائق عرض الحجج نفسها وما يتضمنه الخطاب من الروابط والعوامل الموظَّفة حجاجياً، فضلاً عن ألفاظ تحمل دلالات لها معنى ظاهر عرفي، وآخر حقيقي حجاجي يستلزمه مقام التلفظ بحسب التوجيه المقاصدي للخطاب .

والهدف الرئيس من النص الحجاجي هو توجيه المتلقي للاقتناع بالفكرة المطروحة، بل لعله الهدف الوحيد الذي يقصده الخطيب عندما يطرح فكرة ما. ولذا تدرس((تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم))[١٤٩]؛ فاللغة حجاج محض، والحجاج توجيه صرف[١٥٠]، والتوجيه يكون للمتلقي في إقناعه بفكرة ما، وفي الخطاب يكون عبر تسلسل للأقوال فيه تؤديه الروابط والعوامل والموجهات الحجاجية، فيحصل التوجيه في مستويينِ: مستوى السامع، ومستوى الخطاب نفسه مع ما بين المستويينِ من تداخل[١٥١].

وعليه فإنَّ الخطاب الحجاجي يتميز عن باقي الخطابات الأخرى بكونهِ خطاباً مبنياً، وموجَّهاً، وهادفاً،

وأهم الخصائص التي تميزُ الخطاب الحجاجي من غيرهِ[١٥٢]:

١) خاصية البناء والدينامية: ليس هناك حجاج جاهز أو معطى منذ البداية، بل هو عملية يتم بناؤها تدريجيا، وتتطلب تكيفاً مستدياً لعناصرها إلى نهاية إتمام الحجاج، ومن ثم فإنّ غاية ما يمكن تحصيله من عملية الحجاج هو أنَّ القواعد، والأسس ترتبط بميدان اللغة في علاقتها بالإنسان والعالم؛ لذلك تأتي فعالية الخطاب الحجاجي من طريقة بنائهِ، وتفاعل عناصره، فالاقتصاد في الأدلة الحجاجية مثلاً تكون له أهمية في عملية الإقناع؛ إذ المبالغة في سرد الحجج في غير مناسبة يفقد الحجاج فعاليته، وقوته؛ لأنَّ الذهن البشري لا يقوى إلا على معالجة عدد محدود من عناصر القول؛ لذلك ينبغي التركيز على الأهم والأساسي في الحجاج.

٢) خاصية التفاعل: يُبنى الحجاج على مبدأين معرفيين أساسيينِ، هما مبدأ الإدعاء، ومبدأ الاعتراض، ويؤديان إلى الاختلاف في الرأي أو في الدعوى، ويدفعان إلى الدخول في ممارسة الدفاع أو الانتصار للدعوى وهو ما يؤدي إلى تحقيق نوع من التزاوج في ذات كل من المتكلم، والمخاطب، والمقصود بتزاوج المتكلم هو ((الانشقاق الاعتباري لذات المتكلم إلى ذاتينِ: إحداهما ظاهرة تستقل بمبادرة الإدعاء، والذات الثانية باطنة تشترك مع ذات المستمع في ممارسةِ الاعتراض؛ لأنَّ المتكلم قد يتعاطى- ولو ذهنياً على الأقل- تصُّور مواطن النقد في الدعوى، وتقدير مختلف الأسئلة التي يجوز أن يوجهها المستمع إليها))[١٥٣].

٣) خاصية الالتباس: من أهم خصائص الخطاب الحجاجي هي خاصية الالتباس، فإنَّهُ وإن كان من الضروري التقيد بالآليات، والأدوات التي يعتمدها الحجاج لتأليف الخطاب يبقى المجال مفتوحاً أمام مهارة المتكلم في فنِ القول؛ ليصل بسهولة إلى إفهام الآخر، وإقناعه بأطروحات المتكلم. والالتباس الحجاجي يجتمع فيه اعتبارا(الواقع، والقيمة)؛ ((فالحجاج مبني على مبدأ الاستدلال على حقائق الأشياء مجتمعة إلى مقاصدها للعلم بالحقائق، والعمل بالمقاصد))[١٥٤] .

٤) خاصية التأويل: وهي وجه آخر من أوجه النشاط الحجاجي؛ إذ بعد أن يتم استقبال القول بوصفه علامات لغوية يتم التعالق بين عنصري الفهم والتأويل، فهم أولي لمعنى القول، ثم فهم ثانٍ أو تأويل لمعنى معنى القول، وهنا تدخل مجموعة من العوامل الخارجية لتحديد البعد التأويلي؛ ذلك لأنَّ طبيعة الحجاج لا تقوم على وصف ظاهري للقول لكنها تقوم على التدليل على بعض النتائج[١٥٥].

٥) خاصية الاعتقاد: يمثل استهداف اعتقادات المتلقي إحدى الجوانب الأساسية في العملية التخاطبية، ويعد رهانا صعبا في كل حجاج؛ فالاعتقادات بصفة عامة هي ملتقى الأخلاق المقبولة في مجتمع ما؛ إذ تقوم بدور المسلمات الرياضية التي لا تقبل النقاش والجدال في أحيان كثيرة، ولا تخضع للتحليل العلمي، والتمحيص الدقيق بقدر ما تقوم على أنساق فكرية[١٥٦].

٦) الانتهاض إلى العمل: إنَّ تأثير القول الحجاجي غالباً ما يدفع إلى ردِّ فعل معين، قد يكون عملاً، أو الكف عن العمل، أو عدولاً عنه، أو تحويلاً لمسارهِ، وهذا العمل هو الذي يؤكد بالملموس حصول اقتناع معين، لكن حصول الاقتناع لدى المستمع لا يكون إلا بعد مطابقة القول الحجاجي لفعل صاحبهِ، ومبدأ الانتهاض إلى العمل محوري في كل الجوانب التواصلية، والخطابية، والتعاملية[١٥٧].

أما **الموجهات الحجاجية**، فخصائصها تعود الى توظيف المبدع لمجموعة من الموجهات في تحديد الموقف الذي يظهره المبدع من ملفوظه فضلاً عن اضفاء توجيه حجاجي على القول، وتكمن أهمية هذه الموجهات في أن التحليل الحجاجي عامة لا يهتم بفحص الالفاظ اللغوية لذاتها وفي حدّ ذاتها، وإنما بالطريقة التي توجه بها هذه الالفاظ الحجاج وتشكله، فالوحدات اللغوية التي يختارها المتكلم بغرض توظيفها في التعبير عن آرائه وافكاره ومشاعره ومعتقداته، وكل ما يعكس عموماً وجهة نظره هي اشكال لسانية قادرة على ترجمة قيمة توجيهية تتجلى اساساً في توجيه القول توجيهاً حجاجياً نحو هذا او ذاك[١٥٨].

إنّ اختيار المبدع لبعض ألفاظ كلماته الحاملة لبعد توجيهي، وحرصه على تضمينها لخطابه لا ينبغي التعامل معه بوصفه ترفاً أو شيئاً زائداً على أصل في الجملة، وإنّما ينبغي التعامل معه بوصفه جزءاً لا يتجزأ من العملية الحجاجية؛ لأنّ اختيار كلمة معينة لا يخلو من طاقة حجاجية على الرغم من أنها لم تكن نتيجة لحساب قبلي، والتي قد تبدو للوهلة الأولى عادية وغير مثيرة للاهتمام، ولذا عدّ (ديكرو) وجود بعض الكلمات في الجمل يعطيها- بشكل جوهري- توجيها حجاجياً لخدمة نتائج محددة دون غيرها[١٥٩].

وقد تنوعت الموجهات بحسب دراستها ونظر الباحثين اليها، غير أنّ ما يهمنا من هذه الموجهات هو ما يعبر عن مدى تدخل الذات في كلامها وتأكيدها لمدى حضورها فيه، فمن الضروري توجيه دلالة الألفاظ بحسب الظروف التي قيلت فيها، وبحسب المتكلم ووضعيته، فهي تكشف عن علاقة المتكلم بكلامه، وتوضح بشكل جلي موقفه من ملفوظه، وهي على هذا الأساس تمثل أساس التوجيه الحجاجي ومناط اشتغاله .

المبحث الثاني/ الدراسة التطبيقية

لحظ الباحث أنّ خطب الإمام الحسن عليه السلام قد اكتنزت بمجموعة من أساليب الموجهات الحجاجية التي تحقق الاقناع والتأثير لتوجيه المتلقي نحو مراد الإمام الى فعل ما أو تركه، وفيما يأتي أهم الموجهات التي كان لها حضور واضح في تشكيل خطبه .

١) أسلوب الموجه القسمي:

القسم وسيلة من وسائل تأكيد القول أو الخبر، وعلى الأخص إذ أريد العزم أو الاصرار على أمر ما، أو إلزام النفس بشيء معين أو في مجابهة الانكار. والغرض منه التوكيد، قال سيبويه: ((اعلم أنَّ القسم توكيد لكلامك.))[١٦٠]، وقال ابن يعيش: ((اعلم أنَّ الغرض من القسم توكيد ما يقسم عليه من نفي أو إثبات.))[١٦١]، وقد يأتي لإلزام المتلقي الحجة، قال الزركشي: ((فإنْ قيل: ما معنى القسم منه سبحانه، فإنَّه إنْ كان لأجل المؤمن فالمؤمن يصدق مجرد الإخبار، وإنْ كان لأجل الكافر فلا يفيده، فالجواب قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: إنَّ الله ذكر القسم لكمال الحُجَّة وتأكيدها، وذلك أنَّ الحكم يفصل باثنين: إمّا بالشهادة، وإمَّا بالقسم فذكر تعالى النوعين حتَّى لا يبقى لهم حجة))[١٦٢]. فهو يوجه الكلام توجيهاً يقينياً مثبتاً يلجأ إليه المتكلم لتوكيد كلامه ليثبت قضيته ويوجبها ويقيم الحجة على المتلقي ويلزمه بها .

وقد ورد هذا الأسلوب في خطب الإمام عليه السلام، يمكن تصنيفه بحسب الغرض الحجاجي إلى:

أ) القسم لدفع الشك:

غالباً ما كان الامام الحسن عليه السلام – بسبب الظروف التي واجهها- يجد نفسه أمام مخاطبين قد لا ينكرون تمام الانكار مضمون كلامه أو الخبر الذي يلقيه لأخبارهم به أو القضية التي يريد منهم التسليم بها، غير أنه كان يعلم أن قبولها لا يخلو من شك، أو تردد لذلك فإنّ اخبارهم بها من دون قسم قد لا يزيد خطابه إلا شكاً والمتلقي إلا تردداً،

وهو ما يهدد العملية الحجاجية برمتها ويقضي على كل محاولة للإقناع، وليعطي تطميناً لمتلقيه بإمكانية تصديق بنية الخطاب واثبات القضية المطلوبة.

ومثال ذلك قوله عليه السلام لعمرو بن العاص: ((**إنّ لأهل النّار علامات يعرفون بها وهي الإلحاد لأولياء الله والموالاة لأعداء الله، والله إنّك لتعلم أنّ عليّاً (عليه السّلام) لم يترتب في الأمر ولم يشكّ في الله طرفة عين، وأيم الله لتنتهينّ يا ابن امّ عمرو، أو لأقرعنّ جبينك بكلام تبقى سمته عليك ما حييت، فإيّاك والإبراز علي فإنّي من قد عرفت لست بضعيف الغمزة، ولا بهشّ المشاشة، ولا بمريء المأكلة، وإنّي من قريش كأوسط القلادة، يعرف حسبي ولا ادعى لغير أبى، وقد تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك ألأمهم نسبا وأظهرهم لعنة، فإياك عنّي فانك رجس، وإنما نحن بيت الطّهارة، أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً**))[١٦٣] .

الشاهد قوله:(والله إنّك لتعلم أنّ عليّاً...) و(وأيم الله لتنتهينّ...)، يلحظ في النص قوة حضور ذات الإمام في كلامه وشدة تأكده منه بفضل المقسم به وهو لفظ الجلالة، وهذا العامل الحجاجي اذا وجد في الخطاب فإنه يعمل على توجيه الملفوظ واثباته وجعله ممّا يحمل على أنه واقع لا محال[١٦٤]، ويعود ذلك الى قوته في تحقيق قيمة الكلام التأثيرية فالله سبحانه هو عالم الغيب والشهادة، وهو مريد وفعال لما يريد، وهذا ما يجعل المقسم به يؤدي دوراً حجاجياً مهما باعتباره قاسماً مشتركاً لا يمكن إلا أن يقبل.

على أن تأدية المقسم به لهذا الدور لا يعني أنّ جملة القسم تستقيم به لوحده، بل لا بد من أن تتبعه جملة أخرى يراد توكيدها؛ لأنّ القسم إنما يجيء به للتوكيد وقد رأى ابن يعيش أنَّ القسم ((يشتمل على ثلاثة أشياء: جملة مُؤَكِّدَة وجملة مُؤَكَّدَة، واسم مُقْسَمٌ به. فالجملة الأولى هي (أُقْسِم وأَحْلِف ونحوهما من أَشْهَد وأَعْلَم) وهي الجملة المؤكِّدة، وكذلك (لَعَمْرُك الله وأَيْمُن الله). والجملة المؤكَّدة هي الثانية المُقْسَمِ عليها، فإنْ كانت فِعلا وقع القَسَم عليه نحو (أَحْلِفُ بالله لَتَنْطَلِقَنَّ) وإنْ كان

الذي تلقاه حرفا بعده اسم وخبر، فالذي يقع عليه القَسَمُ في المعنى الخبر كقولك (والله إنَّ زَيْدًا لَمُنْطَلِقٌ)... أما المُقْسَم به فكلُّ اسم من أسماء الله تعالى وصفاته ونحو ذلك مما يعظم عندهم.))[١٦٥] .

ولا ريب أن الأمر الذي يراد توكيده يمثل من الناحية الحجاجية البؤرة التي جاء القسم ليسلط الضوء عليها بعدها المعلومة الجديدة التي يمكن أن ترد، وأيضا تمثل مكوناً حاملاً للمعلومة الأكثر أهمية بالنسبة للمتكلم[١٦٦] . وهذا الأمر الذي أراد الإمام توكيده هو دفع الشك والتهم الحاصلة عند ابن العاص ومن كان حاضراً معه أو شاهد الحسن عليه السلام وهو يخطب، علماً أنّ مخاطبيه لا ينكرون تمام الانكار مضمون المعلومة أو القضية التي يود إخبارهم بها، والتسليم لها وهي تبرئة الإمام علي عليه السلام من قتل عثمان، وأحقيته بالخلافة وكذا ولده الحسن، وطهارة حسبه ونسبه، فالله هو المطهر له ولأهل بيته، وهم عماد الدين وقادة المسلمين، ويتضح سبب القسم مع المؤكدات التي حملها النص اذا عرفنا سبب خطابه الناتج من محاولة ابن العاص الاستخفاف بشخصه وإلحاق التهم به حين لقيه في الطّواف قائلاً: ((يا حسن أ زعمت أنّ الدّين لا يقوم إلاّ بك وبأبيك ؟ فقد رأيت اللّه جلّ وعزّ أقامه بمعاوية فجعله راسياً بعد ميله وبيّنا بعد خفائه، أ فرضى اللّه قتل عثمان أم من الحقّ أن تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطّحين ؟ عليك ثياب كغرقى البيض وأنت قاتل عثمان، واللّه إنّه لألمّ للشعث وأسهل للوعث أن يوردك معاوية حياض أبيك))[١٦٧] .

فقد مثل القسم في خطابه سمة اسلوبية حجاجية بارزة، اذ حوّلت خطابه الى طاقة حجاجية لتوجيهها نحو وجهة معينة دون غيرها، وتحدد كيف ينبغي تأويله، وأي معنى يجب أن يسند إليه؛ لكي لا يكون لمتلقيه هناك شك، أو لهم عليه حجة، وحملهم على التصديق والاقناع .

ومن ذلك أيضاً قوله ﷺ لابن الزبير: ((**أما والله لولا أنّ بني أمية تنسبني إلى العجز عن المقال، لكففت عنك تهاوناً بك، ولكن سأبين لك ذلك؛ لتعلم أني لست بالعي ولا الكليل اللسان، إياي تعير، وعلي تفتخر؟، ولم تك لجدك في الجاهلية مكرمة أن لا تزوجه عمتي صفية بنت عبد المطلب فبذخ بها على جميع العرب، وشرف بمكانها، فكيف تفاخر من في القلادة واسطتها وفي الأشراف سادتها، نحن أكرم أهل الأرض زنداً، لنا الشرف الثاقب، والكرم الغالب، ثم تزعم أني سلمت الأمر لمعاوية فكيف يكون؟ ويحك كذلك وأنا أشجع العرب ولدتني فاطمة سيدة النساء وخيرة الأمهات، لم أفعل ويحك جبناً ولا فرقاً، ولكنه بايعني مثلك وهو يطلبني بترة، ويداجيني المودة فلم أثق بنصرته لأنكم بيت غدر، وأهل إحن ووتر فكيف لا تكون كما أقول وقد بايع أمير المؤمنين أبوك، ثم نكث بيعته ونكص على عقبيه واختدع حشية من حشايا رسول الله ﷺ ليضل بها الناس، فلما دلف نحو الأعنة ورأى بريق الأسنة قتل بمضيعة لا ناصر له وأتى بك أسيراً، وقد وطأتك الكماة بأظلافها والخيل بسنابكها، واعتلاك الأشتر بريقك، وأقعيت على عقبيك كالكلب إذا احتوشته الليوث فنحن ويحك نور البلاد وأملاكها، وبنا تفتخر الأمة، وإلينا تلقى مقاليد الأزمة، نصول وأنت تختدع النساء ثم تفتخر على بني الأنبياء لم تزل الأقاويل منا مقبولة وعليك وعلى أبيك مردودة...**))[١٦٨]

الشاهد قوله:(والله لولا أنّ بني أمية...)، إن القسم الذي ذكره الإمام يحاول من خلاله إثبات مجموعة من القضايا والدعاوى التي يدافع عنها ببيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثِّل مكوناً أساسياً لا ينفصل عن معناه يجعله في اللحظة التي يتكلّم فيها يوجِّه خطابه وجهة حجاجية؛ ليقنع متلقيه وخصومه جرّاء اتهامه من قبل ابن الزبير، ويؤكد حضور ذاته فيه، فهو يعمل على بنائها لدى سامعيه، فهو بناء جديد على حساب القديم، وللمجهول على حساب المعلوم، وهذه الدعاوى كان يشك بها بعض أتباعه، ويتردد في قبولها خصومه؛ لذا حرص الإمام على

استعمال أساليب تعبيرية محملة حجاجياً حتى لا يخطئ أهدافه، عبر بوابه اللغة الخطابية التي تحمل بصفة ذاتية، وجوهرية وظيفة حجاجية يتم تعبئتها حجاجياً لخدمة مقاصد إقناعية(١٦٩) .

فالإمام يدفع عن نفسه العجز والعي في القول والعمل، ويفتخر بحسبه الشريف، ويصحح معلومة متلقيه بمسألة الصلح مع معاوية، ويبين جل أسبابها، وكيف يجبن خصمه عند قراع الأسنّة ويذكّره بمواقع مشهودة عند بعض متلقيه، فهو – الحسن- من بيت النبوة ومهبط الوحي والتنزيل، فهو المصدّق وخصمه المدّعي الكاذب، فقد كان للقسم تأثيره في النفوس؛ لأنه يقرع أسماعهم كلَّما استجدَّ أمرٌ مهمٌ، ويبهم طريق الإنكار على الخصم ويحمله على التفكير، ولأنَّ فيه إظهار التأكيد والجدِّ في القول.فضلاً عن إزالة الشكوك واحباط الشبهات، وإقامة الحجة، وتوكيد الأخبار، وتقرير الحكم في أكمل صورة، واثبات صدقه عليه السلام ؛ لأن الأيمان الكاذبة- بحسب اعتقاد العرب سالفاً- تدع الديار بلاقع، وتضر صاحبها .

ب) القسم لدفع الإنكار:

يأتي القسم لأغراض ومقاصد وحكم كثيرة، منها: ما يَلفت النظر إلى مواضع العبرة في هذه الأشياء المقسم بها والحثّ على تأمُّلها، ومنها: ما ينير السبيل ويوضِّح الحُجَّة ويُبَيِّنُ المَحَجَّة، ومنها: ما يُوجِّه السامع إلى الإصغاء، فالمألوف عند الناس أنَّ الابتداء بالقسم في الكلام يوحي بأهميَّة الأمر المذكور بعده فيصغي الناس إلى الخطاب باهتمام أكبر، لذا كان الإمام عليه السلام حين يرى سمات الجحود بادية على مخاطبيه ومتلقيه ويرى أن خطابه قد يُنكر أو يرفض من قبلهم، فإنه يوظف القسم لدفع الانكار.

ومثاله خطبته عليه السلام في سبب المصالحة مع معاوية، بعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال:((**أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام ذلّة ولا قلّة، ولكن كنّا نقاتلهم بالسلامة والصبر، فشيبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم تتوجهون معنا ودينكم**

أمام دنياكم، وقد أصبحتم الآن ودنياكم أمام دينكَم، فكنا لكم وكنتم لنا، وقد صرتم اليوم علينا، ثم أصبحتم تعدون قتيلين : قتيلاً بصفين تبكون عليه، وقتيلاً بالنهروان تطلبون بثأره، فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر، وإن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عزّ ولا نصفة، فإن أردتم الحياة قبلناه منه، واغضضنا على القذى، وإن أردتم الموت بذلناه في ذات الله وحاكمناه إلى الله. فنادى القوم بأجمعهم: بل البقية والحياة))[١٧٠] .

الشاهد قوله:(أما والله ما ثنانا عن قتال أهل الشام...)، من خلال القسم، وما معه من مؤكدات داخل النص يقوي الامام حضور ذاته في خطابه ويدفع سامعيه المنكرين له الى التصديق به وقبوله؛ وتصحيح ما تركز في أذهانهم؛ بسبب ترك القتال مع معاوية وأن ذلك كان لأجل وهن أصحابه وضعفهم، لا لأجل أن معاوية كان على حق كما زعم بعض ضعفاء الإيمان من أصحاب الإمام، فـ((القيمة الحجاجية لقول ما، ليست هي حصيلة المعلومات التي يقدمها فحسب، بل إنَّ الجملة بإمكانها أن تشتمل على تعابير أو صيغ، والتي بالإضافة إلى محتواها الإخباري، فهي تصلح لإعطاء توجيه حجاجي للقول، وتوجيه المتلقي في هذا الاتجاه أو ذاك))[١٧١].

فالموجهات القسمية والتوكيدية في خطابه محملة بطاقة حجاجيةٌ تمّ استثمارها من قبل الإمام؛ لتكون قادرة على توجيه الملفوظ حجاجياً تبعاً لقصديته ومتطلبات التلقي، فلم يستدعها ويوظّفها بما ينسجم وتوجيه الخطاب فحسب، بل توجيه متلقيه إلى فكرة تصحيح ما يعتقدونه تجاه الامام . ولم يكن أمام الإمام الحسن عليه السلام من سبيل لمعالجة مرض الانكار وعدم الطاعة له إلّا بمصالحة معاوية؛ لأنّ الصلح وحده هو القادر على كشف حقيقة خصمه، وإذا ما كشفت الأُمّة حقيقته سوف تدرك أنّ حربه على الإمام الحسن إنّما هي حرب ظالمة، وأنّ الإمام عليه السلام إنّما يدافع عن الحق وعن الرسالة وليس عن السلطان والجاه والرئاسة، ومن ثَمَّ فإنّه سوف يصار الى تعرية بني أُميّة وكشف زيفهم وبطلانهم، وبهذا يُزال مرض الانكار والشكّ الذي

ابتلت به الأُمّة، فلا تشكّ بعدئذٍ بأحقيتة الأئمة في دفاعهم عن الرسالة، ولا تصدّق بشعارات بني أُميّة الكاذبة الزائفة.

ومنه قوله عليه السلام في الكوفة بعد نكوص أصحابه عن قتال معاوية، قام خطيباً فيها حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:((**يا عجباً من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدرة بعد غدرة. أما والله لو وجدت أعواناً لقمت بهذا الأمر أي قيام، ونهضت به أي نهوض، وأيم الله لا رأيتم فرحاً ولا عدلاً أبداً، مع ابن أكلة الأكباد وبني أمية، وليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن يليكم عبد حبشي مجدع، فأفٍ لكم، وبعداً، وترحاً، يا عبيد الدنيا وموالي الحطام**))[١٧٢] .

الشاهد قوله:(أما والله لو وجدت...، و وأيم الله لا رأيتم فرحاً...)، لقد وظّف الامام الحسن القسم مرتين مع بعض المؤكدات؛ لعلمه أن للقسم قوة حجاجية كبيرة قادرة أكثر من غيرها على تثبيت القضايا التي سيعرضها، وحمل المتلقي على تصديقها والاقتناع بها، بعد أن لاحظ من مخاطبيه بعض الجحود والانكار فيما يقوم به، لذا سخّر الموجهات الحجاجية في خطابه مع ما تحمله من مقاصد يرمي إليها لإقناع جمهوره الخاص، و ليسلِّم به كل ذي عقل؛ لأنّ القسم يأتي في الغالب نهاية لجدال طال من دون أن يحسم، فهو حصنٌ أخير تلجأ إليه الذات المحاججة لدحض انكار وتهم المخاطب، وبمجرد النطق به أو الاحتكام إليه فهذا يعني تفاصيل كثيرة قد أُسدل عليها ستار له من الهيبة ما للقسم من قداسة[١٧٣].

لقد ضاق صدر الإمام عليه السلام بأهل الكوفة؛ لأنهم لم يفوا له بما وعدوه، بل غدروا به، كما كانت شيمتهم الغدر من قبل بأبيه الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، فأظهر تبرمه الشديد منهم، وأعلمهم حقيقة نفوسهم المنطوية على الخيانة والإفك والغدر، فبعداً لهم، وتعساً لما صنعوا مع إمام زمانهم، وسحقاً لما عملوا . وأظهر خطابه إنّ لكثير من الذين معه ليسوا على شيء من ناحية العقيدة، والقليل منهم مَن يعرفه حقّ

معرفته، وأنّه إمام مُفترَض الطاعة من قِبَل الله يُسمَع له ويُطاع، وهذا ما بيّنه الإمام عليه السلام بعد الصلح أيضاً، وانّهم غير صابرين على الحرب، وإلاّ فعلى أسوأ التقادير وعدم الإيمان منهم بأنّه إمام مُفترَض الطاعة فلا أقل أنّه قائدهم وزعيمهم وأميرهم الذي بايعوه.

٢) أسلوب الموجّه القصري:

يأتي القصر بمعنى التّخصيص، يقال: قَصَرَ الشَّيْءَ على كذا، إذا خصّصه به، ولم يجاوز به إلى غيره، وبمعنى الحبْس، يُقال: قَصَر نفسه على عبادة رَبّه، إذا حَبَسها على القيام بعبادة ربّه[١٧٤].

وعرّف القصر بأنه: تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص، والشيء الأول هو المقصور، والثاني هو المقصور عليه، والطريق المخصوص هو أدوات القصر. والمراد بتخصيص الشيء بالشيء إثبات أحدهما للآخر، ونفيه عن غيره، وبهذا تكون جملة القصر في قوة جملتين، ويكون القصر طريقاً من طرق الإيجاز، ويكون الإيجاز من أهم أغراضه؛ لتمكين الكلام وتقريره في الذهن؛ لدفع ما فيه من إنكار أو شك[١٧٥].

ويُعدُّ من الأساليب اللغوية الغنية بالتراكيب، والغزير بالدلالات والحجج، فهو فنٌّ وصنعةٌ في آن واحد؛ لكثرة فوائده وعمق أسراره. وما تنوع طرائقهِ وتعددها إلّا سبب في اختلاف دلالته وجهة خطابهِ؛ لأنّه يقوم على الإحالة الوظيفية من جهة، والدلالية من أخرى، بعناصر أساسية هي: المتكلم، والمخاطب، والخطاب والاعتقاد الذهني لهما[١٧٦]. وهو أداة توكيد وتخصيص، وكلما قويت الحاجة اليهما كان القصر ابلغ، وتتمثل دلالة التوكيد في القصر أن يكون بنفي غيره واثبات الحكم للموضوع، ويكون صريحاً بحرف (النفي) و (إلاّ) وضمناً بـ (إنّما)، وأمر الاختصاص، فهو اختصاص أحد العنصرين من دون غيره بالآخر، ومن ثم تأكيد النسبة بينه وبين الآخر[١٧٧]. إلاّ أنّ البحث سيقتصر على نماذج منها، من أجل تحقيق الغاية والمراد، وهي:(لم- إلاّ)، (ما- إلاّ)، (إنّما).

روى الشعبي أنّ معاوية قدم المدينة فقام خطيباً فنال من علي بن أبي طالب عليه السلام، فقام الحسن بن علي عليه السلام فخطبَ فَحمِدَ الله وأثنى عليه ثم قال له : ((**إنّه لم يُبعَث نبي إلاّ جعل له وصي من أهل بيته، ولم يكن نبي إلاّ وله عدوّ من المجرمين، وإنّ عليّاً عليه السلام كان وصيَّ رسول الله**

ﷺمن بعدِه، وأنا ابن علي، وأنت ابن صخر، وجدّك حرب وجدّي رسول اللهﷺ، وأُمّك هند وأُمّي فاطمة، وجدّتي خديجة وجدّتك نثيلة، فلعن الله ألأمنا حسباً وأقدمنا كفراً وأخملنا ذكراً وأشدّنا نفاقاً ، فقال عامّة أهل المجلس: آمين، فنزل معاوية فقطع خطبته))[١٧٨] .

الشاهد قوله:(إنّه لم يُبعَث نبي **إلاّ** جعل له وصي ..، لم يكن نبي **إلاّ** وله عدوّ...)، فقد ساعد الأسلوب القصري(لم- إلاّ) المكرر مرتين في ابراز حضور ذات الامام الحسن في خطابه وكشف عن مدى تأكده منه، وما المجيء بهذا الأسلوب الموجه الا لخدمة نتائج حجاجية معينة دون غيرها وهي: حقيقة وجود وصي لكلّ نبي فاحتاج هذا الأسلوب للتأكيد ولإزالة الإنكار الذي قد يعلق بأذهان العديد من مخاطبيه السامعين المضَلَّلين بالإعلام المعادي لأهل البيت عليهم السلام، فأكَّد خطابه بـ (إنَّ) و قصره بـ (لم و إلاَّ) فالنبي لابد له من وصي يعاضده وهو من أهل بيته وفي طريقه عدو مجرم يكيد له وهو مخالف لنهج الحق الذي بعث من أجله النبي ودعا الناس إليه، مبيناً أنَّ الوصي هو والده علي أمير المؤمنين ؛ ليتضح للناس علوّ مقام الإمام الحسن عليه السلام بإزاء عدوه، فضلا عن جعل ذلك داخلاً في نسق التضاد، فأفاد الإمام الحسن من ذلك للرد على خصمه وتغيير نتائج الموقف إلى الضدِّ لصالحه، وإلغاء كافة الإمكانات التأويلية الأخرى التي يمكن أن تصاحب الخطاب.

ومنه قوله: ((**والله ما سلمت الأمر إليه إلاّ أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكنّي عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم ما كان فاسداً، إنّهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل، إنّهم لمختلفون ويقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا**))[١٧٩].

الشاهد قوله:(والله ما سلمت الأمر إليه إلاّ أني...)، أفاد الأسلوب القصري(ما- إلاّ) الذي يحمل طاقة حجاجية إقناعية لتوجيه المتلقي الى المسار الصحيح والاعتقاد الصائب، وابعاد الاحتمالات والشبهات العالقة في ذهنه، وبيان الأسباب الموجبة

للأفعال التي يعملها الامام، فضلاً عن عوامل التوكيد الأخرى في النص، وإنه لفرق كبير بين توظيف هذا الأسلوب وبين حذفه؛ لأنّ حذفه من شأنه أن ينفي عن خطابه صفة التخصيص والنفي، زد على ذلك أنّه يخدم النتيجة العكسية للخطاب فتصبح(**سلمت الأمر إليه**)، ويكون الامام غير معذور في ذلك، لذا وجه هذا الأسلوب خطاب الامام نحو الوجه القصدي للإقناع ودفع الشك عنه، وعلى الأخص اذا علمنا أنّ السائل أو المخاطب كان يحمل شكاً أو سؤالا من خلال مراجعة سبب قول الامام وهو أن (رجل من أصحابه قال: أتيت الحسن بن علي عليهما السلام فقلت: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً ما بقي [معك] رجل، فقال: وممَّ ذاك ؟ قال: قلت: بتسليمك الأمر لهذا الطاغية، قال: والله ما سلمت الأمر إليه)[١٨٠] .

ومنه أيضاً قوله: ((**إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل بطاعة الله ولعمري إنّا لأعلام الهدى ومنار التقى، ولكنك يا معاوية ممن أبار السنن وأحيا البدع واتخذ عباد الله خولاً ودين الله لعباً فكان قد أخمل ما أنت فيه فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته**))[١٨١] .

الشاهد قوله:(إنّما الخليفة من...) فالقصر-ها هنا- بـ(إنّما)، فقد استعمل الإمام الحجة اللغوية والدليل العقلي لإقناع مخاطبيه، مع الإيجاز والتكثيف في خطابه وفصاحة الألفاظ وبلاغة العبارات والدقة في استعمال الأسلوب كلّ في موضعه بحسب ما يقتضي السياق على وفق مقتضى الحال ممّا يدل على تمكُّنه من ناصية اللغة ومعرفته الدقيقة بأفانينها ودقَّته في تناول أساليبها، ويلحظ أيضاً إبرازه جانبَ الخير المتمثِّل فيه، وفي آل بيته الطاهرين عليهم السلام، وقد أُقْصُوْا عن مراتبهم الشريفة التي كان يجب أن تسود بحسب المنطق السليم وهي خلافة المسلمين، بمقابل جانب الشر المتمثل في أعدائه غير المؤهلين للقيادة الذين استلموا مقاليد الأمور من خلال الترغيب بإغواء الناس الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة بالمغريات الدنيوية، أو بالترهيب والتنكيل لكل من خالفهم في

نهجهم، أو ناصر أهل بيت النبوة والرسالة عليهم السلام، لقد عمل الإمام الحسن بكل ما أوتي من سَعَةٍ وقوة إلى إبراز أحقيته ومظلوميته من خلال خُطَبِه التي ناظر بها أعداءه أو ردَّ عليهم بما أفحمهم بالحجج، وأبان صِغَرَهم أمام عظمته وفساد منهجهم بمقابل حُسْنِ منهجِهِ.

من هنا كان تنوع طرق القصر في خطبه دليلاً على عمق تفكيره، وقوة أدائه، وسبك أسلوبه، وجزالة ألفاظه، وواقعية تجربته، فهو جزء من منظومته اللغوية، لأنّها صورٌ تركيبية بليغةٌ جزلة، لا تخرج عن النظام اللغوي الاقناعي الحجاجي، بسبب قيمتها الإيجازية الاستيفائية للخطاب، فضلاً عن إنتاجها لمعانٍ دلالية قلما نجدها في تراكيب أخرى؛ مع عدم التقليل من دور الألفاظ؛ لأنّها المكون الأولي لمادة القصر والمنتج الحقيقي لتلك المعاني.

٣) أسلوب الموجه اليقيّني والشكّي :

تُعدّ أفعال اليقين والشك من أصناف الفعل في اللغة العربية، التي ذكرها النحاة تحت باب الأفعال التي تنصب مفعولين واصطلحوا عليها أفعال القلوب؛ لأنّها أفعال قلبية باطنة معانيها نفسية قائمة في القلب متصلة به، وقد ذكر منها سيبويه سبعة أفعال(حسب، ظنّ، خال، رأى، وجد، علم، زعم)، منها ما يكون لليقين، ومنها ما يكون للشك، والغرض من دخولها على الجمل هو بيان ما استقر في ذهن المتكلم من حال المفعول الأول يقيناً كان أو شكاً، وهذا الذي منع الاقتصار على احد المفعولين وحذف الأخر[١٨٢]، قال سيبويه: ((هذا باب الفاعل الذي يتَعدّاه فعلُه إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر وذلك قولك: حَسِبَ عبد الله زيداً بكراً، وظن عمرو وخالداً أباك... وإنما مَنعك أن تقَتصر على أحد المفعولين ههنا أنَّك إنّمَا أردْتَ أن تبيّن ما استَقّر عندك من حال المفعول الأوّل، يقيناً كان أو شكّا، وذكرتَ الأوّلَ لتُعلِم الذي تُضيفُ إليه ما استَقّر له عندَكَ مَن هو. فإنّما ذكرتَ ظننتُ ونحوَه لتجعلَ خبر المفعول الأوّل يقينا أو شكّا، ولم ترد أن تَجعل الأوّل فيه الشَّك أو تقيم عليه في اليقين))[١٨٣].

فالموجهات اللسانية(أفعال اليقين والشك) تضطلع بوظيفة حجاجية، إذ تسمح

بتوجيه الملفوظ حسب مقاصد المتكلم ومتطلبات التلقي، ففي خضم التفاعل بين اطراف التخاطب يلجأ المتكلم الى وسم خطابه بشارات الحجاج/ موجهات لسانية قصد توجيه القول والمقول، فضلاً عن توجيه الطرف المقابل الى فعل عمل ما(١٨٤) . وخطب الامام اتسمت بوظيفة التوجيه واصطبغت بمجموعة من الموجهات الحجاجية التي تحقق الاقناع والتأثير، ومن ثم توجيه المتلقي نحو فعل ما أو تركه (الاقناع أو الإذعان)، وفيما يأتي أهم الموجهات في خطابه:

أ) الموجه اليقيني:

تعد الموجهات اليقينية الضمان لحقيقة الكلام، ولإمكان أن يكون هذا الكلام مقنعاً على الرغم من اصطباغه بالذاتية؛ لأنّ الاقناع يحصل لدى المتلقي بمجرد أنّ القضية المعروضة عليه جاءت موجهة توجيه اثبات، ومهمتها اثبات القضايا المنكرة وحمل المخاطب على الاقتناع وترك الشك والتردد والانكار(١٨٥).

ومن أمثلة ذلك(**أعلم**) في قوله: ((**وقد أخبرتكم مرة بعد مرة أنه لا وفاء لكم أنتم عبيد الدنيا وأنا موجه رجلا آخر مكانه وإني أعلم أنه سيفعل بي وبكم ما فعل صاحبه ولا يراقب الله في ولا فيكم**))(١٨٦) .

الشاهد قوله:(وإني أعلم أنه سيفعل...) فـ(أعلم) موجه حجاجي من العلم الذي هو: الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، أي: إدراك الشيء، وزوال الخفاء من المعلوم، والجهل نقيضه، فهو صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات، لوصول النفس إلى معنى الشيء(١٨٧).

استغل الامام هذا الموجه لتوجيه كلامه توجيه اثبات، واضفاء طابع اليقين والاعتقاد الجازم عليه؛ لغرض دفع مخاطبيه بدورهم الى الاعتقاد بصحة كلامه والعمل بما يقول، فأسهم هذا الفعل في تأكيد حضور ذات الامام وإبراز يقينها التام منه؛ لأنّ من شروط العلم أن يكون العالم محيطاً احاطة تامة بالمعلوم ومتأكد من حقيقته، وقد تحقق كلام الإمام الحسن(عليه) فيما أخبر سيغدر كما غدر الكندي، فقد حلف المرادي له

بالإيمان التي لا تقوم لها الجبال أنه لا يفعل، ما فعل سابقه، فقال الحسن إنه سيغدر فلما توجه إلى الأنبار أرسل معاوية إليه رسلاً وكتب إليه بمثل ما كتب إلى صاحبه وبعث إليه بخمسة آلاف درهم ومناه أي ولاية أحب من كور الشام والجزيرة فقلب على الحسن وأخذ طريقه إلى معاوية ولم يحفظ ما أخذ عليه من العهود وبلغ الحسن ما فعل المرادي فقام خطيباً فقال:((**قد أخبرتكم مرة بعد أخرى أنكم لا تفون لله بعهود وهذا صاحبكم المرادي غدر بي وبكم وصار إلى معاوية**))[١٨٨] .

ومن ذلك (**أرى**) في كلامه لسليمان بن صرد ومن معه، قال:((**أنتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسلطانها أركض وأنصب ما كان معاوية بأبأس مني بأساً ولا أشد شكيمة ولا أمضى عزيمة، ولكني أرى غير ما رأيتم وما أردت بما فعلت إلاّ حقن الدماء فارضوا بقضاء الله وا لأمره والزموا بيوتكم وأمسكوا**))[١٨٩].

الشاهد قوله:(ولكني أرى غير ما...) فـ(أرى) القلبية تدل على اليقين وتفيد الاعتقاد الجازم في شيء أنه على صفة معينة[١٩٠]، فالإمام يحمل مخاطبيه على الاقتناع وترك الشك والانكار ويسم حجته بالموجه الحجاجي(أرى)، الذي وجه الخطاب توجيه اثبات؛ ليحقق الوظيفة الحجاجية في الملفوظ، واظهر خطابه رأيه في أمورٍ ومعانٍ شتى كشفت عُمْقَ نظراتِهِ إلى بواطن الأمور في مناحي الحياة المتعددة، وإذا كان كثير من الشيعة في الكوفة قد حاولوا حمل الإمام الحسن عليه السلام على الثورة والتغيير بعد نقض معاوية للعهد وسوء سيرته فيهم، فذلك منهم ناشئ عن فقدهم النظرة الموضوعية نتيجة تأجج عاطفتهم نحو أهل البيت (صلوات الله عليهم) وشدّة أسفهم لاعتزالهم السلطة، وإنكارهم سوء سيرة معاوية لذا لم يستجب الإمام عليه السلام لهم وإن طيب خواطرهم، وهذا كلام منه عليه السلام يشفي الصدور ويذهب بكل شبهة .

ب) الموجه الشكّي:

يمثل هذا النوع من الموجهات(أفعال الشك) المعروفة بأخوات ظنّ، وهي ظنّ، وزعم وخال، وحسب، وعدّ)، التي تستعمل في الخطاب، من قبل المتكلم المحاجج لتقوية موقفه وتضعيف موقف الخصم، ومن شأنها أن تجعل الملفوظ ذا سمة ذاتية عبر الإعلان عن حضور صاحبه حضوراً بارزاً للعيان تكسبه صبغة موضوعية، لغاية إقناعية بمضمون القضايا المطروحة[١٩١].

ومن أمثلة ذلك(**زعم**) في قوله: ((**أيّها الناس إنّ معاوية زعم: أنّي رأيته للخلافة أهلا ولم أرَ نفسي لها أهلا وكذب معاوية، أنا أولى الناس بالناس في كتاب الله وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أنّ الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني، لأعطتهم السماء قطرها، والأرض بركتها، ولما طمعتم فيها يا معاوية**))[١٩٢].

الشاهد قوله:(زعم: أنّي رأيته للخلافة...) فـ(زعم) يستعمل في الغالب للظن الفاسد، أي: ما يشك فيه أو يعتقد فساده وكذبه من الأقوال، فهي لغير المتيقن ومصدرها زَعْم[١٩٣]، فهي تفيد القول انّ الشيء على صفة قولا غير مستند الى الوثوق[١٩٤] . فيستعمل قصد توجيه الخطاب الوجهة التي يريدها المتكلم واقتحام عالم المتلقي وتغييره، فهو بذلك يعد رافداً من روافد الحجاج، لذلك استعمله الامام ليؤثر في متلقيه واستمالتهم الى مقاصده وكشف زيف مدعي القول، فالإمام الحسن ﷺ قد سفّه أحلام معاوية في أن يرضخ لمطلبه، وأظلم نهاره، وشرح مشكلة الأمة الإسلامية الحقيقية وكشف عن هوية المتنزين على كراسي الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية، حتى جلس معاوية حائراً لا يدري ما يصنع فقد أحاط المكر السيئ بأهله. فخلافة رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله في الاسلام لا ينبغي ان تكون الا في أقرب المسلمين شبهاً به في سائر مزاياه الفضلى، وانه ليس لطليق ولا لولد طليق ولا لمسلمة الفتح شيء في هذا الامر، وأن الغلبة والقوة لا تجعل غير الجائز جائزاً، فلا يصح أخذ الخلافة عنوة ولا فرضها على المسلمين قسراً .

ومنه قوله لمروان: ((**ويلك يا مروان، لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها، هبلتك أمك لنا الحجج البوالغ، ولنا عليكم، إن شكرتم النعم السوابغ ندعوكم إلى النجاة، وتدعوننا إلى النار، فشتان ما بين المنزلتين، تفتخر ببني أمية وتزعم أنهم صبر في الحرب، أسد عند اللقاء، ثكلتك الثواكل أولئك البهاليل السادة، والحماة الذادة، والكرام القادة، بنو عبد المطلب**))[١٩٥] .

الشاهد قوله:(**وتزعم أنهم صبر**...) ف(تزعم) استعملها الإمام لتحقيق استراتيجية الهدم والبناء عبر تقويض حجج مروان وهدمها وتأسيس حججه على انقاضها، فهذا الموجه قد مهد لظهور حجة قوية قائمة على دحض الخصم ابتغاء الوصول الى النتيجة المتوخاة[١٩٦]، وهي تحقيق التأثير والاقناع لدى متلقيه، وبث التشكيك في خطاب أو إدعاء الخصم وزيادة التردد في قبوله مما يحيل على التأكيد واثبات نقيض خطابه، وتفنيده وتعريته من مقومات نجاحه، وبذلك ابطل الإمام محتوى هذا الإدعاء ونسف مزاعم مروان، وحوله الى مجرد كاذب أو في حكمه، وحاول الامام عليه السلام أن يكشف زيف المدعين والحُسَّاد ومحاربة ذوي الفساد، الذين حاولوا إقصاءهم عن مراتبهم، وجعلوا العراقيلَ في دروبهم، وخلط الحقائق في أذهان رعيتهم، والنيل منهم، وشنّ الحرب عليهم والتنكيل بهم وبمتَّبعيهم، وإغواء ضعاف النفوس من طلاب الدنيا وعبيدها في استسهال البهتان عليهم .

٤) الأسلوب الاستفهامي :

الاستفهام: يراد به طلب الفهم[١٩٧]، أي محاولة معرفة شيء مجهول، أو استيضاح ما في ضمير المخاطب[١٩٨]؛لأن الفهم((صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد شخص، أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحيانا بنسبة، أو بحكم من الأحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم ظن أم على شك))[١٩٩].

لذا عرّفه بعضهم بأنّه: طلب حصول الشيء في الذهن[٢٠٠]، ويُؤدى بأدوات منها ما تكون أحرفاً كـ(الهمزة، وهل)،ومنها ما تكون أسماء كـ(من، وما، وكم، وأي، متى، وأين، وكيف، وأنى)[٢٠١].

وهذا الغرض هو الأساس منه، غير أنَّه قد يضاف إليه معنىً آخر، لا يرمي المستفهم جواباً من سؤاله، بل يود إيصال معانٍ أخرى، من خلال الأداة التي تتصدره، حيث أن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية الى معانٍ أخرى على سبيل المجاز وتفهم من خلال سياق الكلام وقرائن الاحوال، تسمى المعاني المجازية تستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقاً من قيمته الحجاجية؛ لأنّ المستفهم يهدف الى تحدي المتلقي في أن يستطيع الانكار أو حتى الإجابة، وقد أشار(ديكرو) الى أنّ الغاية من الاستفهام تتمثل في أن نفرض على المخاطب به إجابة محددة يمليها المقتضى الناشئ عن الاستفهام، فيتم توجيه دفة الحوار الذي نخوضه معه الوجهة التي نريد[٢٠٢] . فهو صورة من صور إقناع المتلقي بفكرة معينة، ورأى(بلونيتن) أنَّ الاستفهام الحجاجي ليس استخباراً أو طلب جواب، بل هو وسيلة حجاجية، يحصل بموجبه إقرار المتلقي بصحة ما يطرحه الخطيب من خطابه [٢٠٣]. ومن أهم أدوات الاستفهام التي استعملها الإمام في خطبه وخرجت إلى معانٍ أخرى سنبينها هي:

أ) الهمزة، وهل:

أمّا الهمزة، فهي حرف يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق والتصور[٢٠٤]، وقد وصفت بأنَّها أم الباب، وأصل أدوات الاستفهام[٢٠٥]، قال عنها سيبويه: ((حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره وليس للاستفهام في الأصل غيره))[٢٠٦]، والأصل هو تقدير دخول الهمزة على سائر أدوات الاستفهام، قال ابن يعيش:((لما كثُر استعمالها في الاستفهام حذفت الألف للعلم بمكانها))[٢٠٧].

وأمّا هل: فهي حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال؛ لطلبِ التصديق الموجب لا غير[٢٠٨]، ويمكن أن تأتي بمعنى(قد)[٢٠٩]، وهما يحملان طاقة حجاجية تتمثل في إقرار المخاطب، وإقناعه بما لديه من فكرة معينة؛ وعليه فالإقناع يمثل جوهر حركة السؤال والجواب فيهما.

ومن أمثلة ذلك قوله عليه السلام في الرد على معاوية وجلسائه الذين نالوا من الإمام علي عليه السلام ظلماً وعدواناً – نقتصر على موضع الشاهد منها لطولها-: ((**الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا، وآخركم بآخرنا، وصلى الله عليه سيدنا محمد النبي وآله ثم قال: اسمعوا مني مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية إنه لعمر الله يا أزرق ما شتمني غيرك، وما هؤلاء شتموني ولا سبني غيرك وما هؤلاء سبوني، ولكن شتمتني وسببتني، فحشا منك، وسوء رأي، وبغياً وعدواناً وحسداً علينا، وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله قديماً وحديثاً، وإنه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق مثاورين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنا المهاجرون والأنصار، ما قدروا أن يتكلموا بمثل ما تكلموا به، ولا استقبلوني بما استقبلوني به، فاسمعوا مني أيها الملأ المخيمون المعاونون عليّ ولا تكتموا حقاً علمتموه، ولا تصدقوا بباطل نطقت به، وسأبدأ بك يا معاوية فلا أقول فيك إلا دون ما فيك.**

أنشدكم بالله هل تعلمون أن الرجل الذي شتمتموه صلى القبلتين كلتيهما وأنت تراهما جميعا ضلالة، تعبد اللات والعزى ؟ وبايع البيعتين كلتيهما بيعة الرضوان وبيعة الفتح، وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالأخرى ناكث. ثم قال:

أنشدكم بالله هل تعلمون أنما أقول حقاً إنه لقيكم مع رسول الله صلى الله عليه واله يوم بدر ومعه راية النبي صلى الله عليه وآله ومعك يا معاوية راية المشركين، تعبد اللات والعزى، ...

أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله... قال : لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه ...

أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ولا سخطه ذلك ولا كرهه... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى...

أنشدكم بالله أ تعلمون أن رسول الله قال في حجة الوداع: أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده كتاب الله فأحلوا حلاله، و حرموا حرامه واعملوا بمحكمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا آمنا بما أنزل الله من الكتاب وأحبوا أهل بيتي وعترتي، ووالوا من والاهم، وانصروهم على من عاداهم وإنهما لم يزالا فيكم حتى يردا علي الحوض يوم القيامة...

أنشدكم بالله أ تعلمون أن رسول الله ﷺ قال له: أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة: تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط إبله،

أنشدكم بالله أتعلمون أنه دخل على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه، فبكا رسول الله(صلى الله عليه واله) فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله ؟ فقال: يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن لا يبدونها حتى أتولى عنك،

أنشدكم بالله أ تعلمون أن رسول الله ﷺ حين حضرته الوفاة، واجتمع أهل بيته قال: اللهم هؤلاء أهلي وعترتي، اللهم وال من والاهم، وانصرهم على من عاداهم، وقال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق.

أنشدكم بالله أتعلمون أن أصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته ﷺ.

أنشدكم بالله أ تعلمون أن علياً أول من حرم الشهوات كلها على نفسه من أصحاب رسول الله ﷺ...

أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ بعث إليك لتكتب لبني خزيمة حين أصابهم خالد بن الوليد فانصرف إليه الرسول فقال: هو يأكل فأعاد الرسول إليك ثلاث مرات، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول: هو يأكل، فقال رسول الله صلى الله عليه واله: اللهم لا تشبع بطنه، فهي والله في نهمتك وأكلك إلى يوم القيامة ثم قال:

أنشدكم بالله هل تعلمون أنما أقول حقا إنك يا معاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر، ويقوده أخوك هذا القاعد، وهذا يوم الأحزاب، فلعن رسول الله ﷺ الراكب

والقائد والسائق، فكان أبوك الراكب، وأنت يا أزرق السائق وأخوك هذا القاعد القائد؟ ثم أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن...))[٢١٠].

الشاهد قوله:(أنشدكم بالله **هل** تعلمون... أنشدكم بالله **أ** تعلمون)، استعمل الإمام الاستفهام ليفيد معنى التقرير، المتضمن التقريع والتوبيخ، ونعني بالتقرير:((حَمْلُ المخاطَب على الإقْرار والاعتراف بأمْرٍ قد استقرّ عنده العلْمُ به، أو هو أمْرٌ باستطاعته معرفته حِسِّيّاً أو فكْرِيّاً، موجباً كان أو سالباً، والتقريع: توجيه اللّوم والعتاب الشديد الموجع، والتوبيخ توجيه لوم على فعل شيءٍ غير حَسَنٍ في نظر موجّه الاستفهام))[٢١١]. فخطاب الإمام للجمهور المتلقي كان للرد على ما طرحه معاوية وأذنابه الذين حاول التنكيل والإقلال من مكانة وقيمة الإمام وأهل بيته، وإقناعهم بأنّ ما قالوا كان زوراً وبهتاناً، ولهذا نشدهم بالله في قضايا هم يعرفونها، ومقتضى النص هو تصحيح هذه النظرة. وكان الإمام دقيقاً في استعماله؛ لأنّ ميزة هذا السؤال الحجاجي هي حصر الإجابة المتمثلة بالإقرار بالفكرة المطروحة التي قصدها؛ لما تحمله من طاقة حجاجية تتمثل في إقرار المتلقي وإقناعه بفكرته، وهي الغاية من خطابه الحجاجي؛ فهو ((يفرض على المخاطب نمطاً معيناً من النتائج باعتبارها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها))[٢١٢].

ب) كيف:

كيف الاستفهامية، تكون بمعنى(على أي حال)[٢١٣]، وهو ظرف، لا اسم كما ذهب إلى ذلك سيبويه[٢١٤]، وخالفه الأخفش، والسيرافي[٢١٥]، وتابعهما ابن يعيش إذ قال:((والصحيح أنّها اسم صريح غير ظرف، وإن كان قد يؤدي معناها معنى على أي حال))[٢١٦] وهو مبني على الفتح لتضمنه همزة الاستفهام، إذ إنها تغني عن تعديد الأحوال؛ لأنّها أكثر من أن يحاط بها[٢١٧]، ولها صدر في الكلام كما لزمت أدوات الاستفهام ذلك للمحافظة على تأدية معنى الاستفهام فيها ولو أخر لتناقض المراد منها.

وقد تخرج لمعانٍ أخر تستفاد من سياق الكلام والقرائن، قال ابن فارس: كيف((لها ثلاثة أوجُه:

أحدها: **سؤال محض** عن حال، تقول: كَيْفَ زيدُ؟.

والوجه الآخر: **حالٌ** لا سؤال معه، كقولك: لأكْرِمَنّك كيف كنتَ. أي: على أيّ حال كنت.

والوجه الثالث: كيف بمعنى **التعجب**، وعلى هذين الوجهين يُفَسَّر قوله: ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ .المدثر:١٩، قالوا: معناها "على أيّ حال قَدَّر» **وتعجيب** أيضاً. ومن **التعجيب** قوله جلّ ثناؤه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ البقرة:٢٨، وقد يكون كيف بمعنى **النفي**. قال:

كيف يَرْجونَ سِقاطِي بعدما

لاحَ في الرَّأس مَشِيبٌ وَصَلَعْ .

ومنه قوله جلّ ثناؤه: ﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ﴾ التوبة: ٨. و﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ آل عمران: ٨٦. وتكون **توبيخاً**، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿**وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ**﴾ آل عمران: ١٠١. فأمّا قوله: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ النساء: ٤١. فهو **توكيد** لِمَا تقَدَّم من خبر وتحقيق لِمَا بعده، على تأويل: إن الله لا يظلم مثقالَ ذَرَّة في الدنيا فكيف في الآخرة))[٢١٨] .

ومن أمثلة ذلك قوله ﷺ : ((**كذبتم والله، ما وفيتم لمن كان خيرا مني فكيف تفون لي، وكيف أطمئن إليكم ولا أثق بكم**))[٢١٩].

الشاهد قوله:(**فكيف** تفون لي، **وكيف** أطمئن إليكم...)، لكي نعرف دلالة الاستفهام من خلال أداته يتحتم علينا مراجعة سياق الخطبة؛ لنرى مدى المرارة والألم والحسرة، التي مرّ بها الإمام ليجيب بهكذا جواب، ويستعمل هكذا أداة استفهامية، والسياق يقول: لما استشهد الإمام عليّ ﷺ جاء الناس إلى الإمام الحسن، وقالوا: أنت

خليفة أبيك ووصيه، ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك فقال: كذبتم [٢٢٠] .

الظاهر أن الأداة خرجت لمعنى الاستفهام الإنكاري الإبطالي وأنّ مدعيه كاذب، مع إرادة النفي((على المُثْبِتِ كَيْفَ أَثْبَتَ مَا هو ظاهر النفي، وكانَ الواجبُ عليه أن يَنْفِي، أو مع الإنكار على المخاطب قضيَّته، وهي باطلة في تصوُّرِ مُوجِّه الاستفهام))[٢٢١] . فيكون المعنى: لا تفون لي، ولا اطمئن لكم؛ لكثرة ما عاناه منهم أبوه من قبل، وما شاهده الإمام منهم من قبل، فالاستفهام بـ(كيف) استلزم الإجابة المتمثلة بالمفهوم الدلالي المضمر في نفس متلقيه وهي الإقرار بضرورة إعادة النظر بتصرفاتهم وأقوالهم تجاه إمامهم المفترض الطاعة، فتكون النتيجة المطلوبة التي استهدفها حجاج الإمام إقناع المتلقين عن طريقِ التساؤل الذي ينطلق من المبادئ المتفق عليها غالبا؛ والمتمثلة بأن الاستفهام يقوم من الناحية التخاطبية على فكرة مفادها اعتقاد المتكلم أنَّ المخاطب يملك الإجابة التي يطلبها، والإجابة التي سيقدمها المخاطب هي إقراره في الواقع بما يريده المتكلم .

ج) أيٌّ:

هي اسم استفهام يستفهم بها عن العاقل، وغير العاقل، ولها عدّة معانٍ- بحسب ما تضاف إليه-((وتختص "أيّ» بالإعراب وبلزوم الإضافة لفظاً وتقديراً، وبأنها كبعض مع المعرفة، وككل مع النكرة))[٢٢٢]، وفي اضافتها تفصيل فتضاف الى((اثنين فصاعداً إذا أضيف إلى المعرفة كقولك: أيّ الرجلين، وأيّ الرجال عندك، وأيّها وأيّهم وأيّ من رأيت أفضل، وأيّ الذين لقيت أكرم. وأما قولهم أيّي وأيّك كان شراً فأخزاه الله، فكقولك اخزي الله الكاذب منّي ومنّك وهو بين وبينك، والمعنى أينا ومنا وبيننا...واذا أضيف إلى النكرة أضيف إلى الواحد والإثنين والجماعة : أيّ رجلٍ، وأيّ رجلين، وأيّ رجال، ولا تقول أيّا ضربت، وبأيّ مررت إلا حيث جرى ذكر ما هو بعض منه كقوله عز وجل: ﴿ **أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾ الاسراء/ ١١٠. ولا ستيجابه الإضافة عوضوا منها توسيط المقحم بينه وبين صفته في النداء))[٢٢٣] .

وقد تخرج كبقية أدوات الاستفهام عن معناها الحقيقي الى معنى مجازي، ومن أمثلة ذلك في قول الإمام عليه السلام :((**غررتموني كما غررتم من كان من قبلي مع أيّ إمام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم، الذي لم يؤمن بالله ولا برسوله قطُّ، ولا أظهر الإسلام هو ولابنو أمية إلاّ فرقاً من السيف، ولو لم يبق لبني أمية إلاّ عجوز درداء لبغت دين الله عوجا وهكذا قال رسول الله** صلى الله عليه وآله))[٢٢٤].

الشاهد قوله:(مع **أيّ** إمام تقاتلون بعدي...)، من الأساليب الذكيّة غير المباشرة عند الإمام هو أنه حاول جعل المخاطَب يُدْرِك المعنى بنفسه ولو لم يُعبِّر عنه بكلامه، عن طريق الاستفهام الموجه توجيهاً خاصّاً، المحاط بقرائن سواء عبّر عنه بالجواب أم لم يُعَبِّر، لذا خرج الاستفهام في قوله أعلاه لإفادة معنى: التنبيه على ضلال المخاطبين[٢٢٥]، والمتضمن معنى التعجب التوبيخي والتأنيبي؛ لأنّ حالهم يثير التعجُّب والاستغراب، كيف يصْدُرُ منهم ذلك إن كانوا أصحاب عقول وأفكار؟! . ولعلّ الأقرب هو معنى النفي، أي لا إمام أبداً تقاتلون معه؛ لأنهم لا يريدون القتال من الأساس، ويؤثرون الراحة والكسل على الجهاد والعمل، فهم كالسراب يقرّبون البعيد، ويبعدون القريب، ومن هنا وصفهم الإمام في غير مكان بالكذب والنفاق .

فقد حاول الإمام عبر الاستفهام الحجاجي التأثير في ذهنية مخاطبيه وإقناعهم؛ لأنه الوسيلة في الخطاب المؤسس للإقناع، فهو موجَّه إلى المخاطب ويسعى إلى حمله على الإجابة، وكشف أيضاً عن ما لقيه الإمام الحسن عليه السلام من محن يضيق بها الوسع، لكنه رضخ لها صابراً محتسباً، وخرج منها ظافراً بما يبتغيه من النصح للّه تعالى، ولكتابه الكريم، ولرسوله وآله، ولخاصة المسلمين وعامتهم، وهذا الذي يبتغيه ويحرص عليه في كل ما يأخذ أو يدع من قول أو فعل، ولا وزن لمن اتهمه بأنه أخلد بصلحه مع معاوية الى الدعة، وآثر العافية والراحة.

٥) الأسلوب التوكيدي :

أسلوب يراد به تثبيت المعنى في النفس وإزالة اللبس عن الحديث أو المحدث عنه[٢٢٦]، وهو لفظ يفيد تقوية ما يفيده لفظ آخر، ولا يكون في الكلام إلاّ إذا كان هناك احتمال شك، أو تردد في قبوله، لذا فهو: ((تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره، وفائدته إزالة الشكوك وإماطة الشبهات عما أنت بصدده))[٢٢٧]، وهو من التوابع، قال ابن جني: ((اعلم أنَّ التوكيد لفظٌ يتبع الاسم المؤكد في إعرابه؛ لرفع اللبس، وإزالة الاتساع))[٢٢٨]، والتوكيد القياسي في اللغة العربية على قسمين رئيسين هما: التوكيد اللفظي، والتوكيد المعنوي، **والأول**: يعني تكرير اللفظ وإعادته، ويكون ذلك في الأسماء والأفعال، والجمل، والحروف، والضمائر[٢٢٩]، **والثاني**: هو ((تابع يقرر أمر المتبوع في النسبة أو الشمول))[٢٣٠]، وهو تكرير للمعنى دون لفظه بألفاظ حددها النحاة هي: نفس، عين، أجمع، جمعاء، كل، عامة، ويشترط في ألفاظ هذا التوكيد اتصالها بضمير يعود على المؤكد ويطابقه في الجنس والعدد[٢٣١] . ويتعدى هذا الأسلوب بحسب معطيات الدرس اللساني الحديث حدود الوظيفة النحوية المحدودة، فهو عندهم فعل كلامي، ومعنى أسلوبي كثير الورود في لغة التواصل اليومية، مندرج ضمن صنف التقريريات، وهو غرض تواصلي يتميز بإفادة خاصة متعلقة بمراعاة حال السامع، وايراده انما يكون بحسب درجة الشدة للغرض المتضمن في القول[٢٣٢] . ومن أهم أنواع التوكيد في خطبه عليه السلام هي:

أولاً/ التوكيد بالضمير

أ) التوكيد بالضمير المنفصل

الضمير: ((هو الموضوع لتعيين مسماه مشعراً بتكلمه، أو خطابه، أو غيبته))[٢٣٣]،، كـ "أنا، وأنتَ، وهو»، وسمّاه سيبويه المضمر، قال: ((اعلم أن المضمَر المرفوع، إذا حدث عن نفسه فإن علامته أنا، وإن حدث عن نفسه وعن آخر قال: نحنُ، وإن حدث عن نفسه وعن آخرين قال: نحنُ، ولا يقع أنا في موضع التاء التي في فعلْتُ، لا يجوز

أن تقول: فعل أنا، لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا، ولا يقع نحنُ في موضع نا التي في فعَلْنا، لا تقول: فعلَ نحن، وأما المضمَر المخاطَب فعلامته إن كان واحدا: أنت، وإن خاطبتَ اثنين فعلامتُهما: أنتُما، وإن خاطبتَ جميعا فعلامتُهم: أنتم))[٢٣٤]، ويسمى ((ضمير المتكلم والمخاطب: "ضميرَ حضور»؛ لأنّ صاحبه لا بد أن يكون حاضراً وقت النطق به والضمير بأنواعه الثلاثة لا يثنى، ولا يجمع، إنما يدل بذاته على المفرد، المذكر أو المؤنث، أو على المثنى بنوعيه المذكر والمؤنث معاً، أو على الجمع المذكر، أو المؤنث... ومع دلالته على التثنية أو الجمع فإنه لا يسمى مثنى، ولا جمعاً))[٢٣٥] .

ومن أمثلة الضمائر في خطبه الضمير (أنا)، في قوله عليه السلام : ((**أيها الناس من عرفني فأنا الذي يعرف، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم نبي الله أول المسلمين إسلاما وأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وجدي محمد بن عبد الله نبي الرحمة**

أنا ابن البشير

أنا ابن النذير

أنا ابن السراج المنير

أنا ابن من بعث رحمة للعالمين

أنا ابن من بعث إلى الجن والإنس أجمعين ...

أنا ابن مستجاب الدعوة

أنا ابن الشفيع المطاع

أنا ابن أول من ينفض عن رأسه التراب

أنا ابن من يقرع باب الجنة فيفتح له فيدخلها

أنا ابن من قاتل معه الملائكة وأحل له المغنم ونصر بالرعب من مسيرة شهر))[٢٣٦].

لكي يتضح سبب استعمال الضمير(أنا) والغرض الحجاجي منه يجب معرفة السياق

الذي جاء بسببه ووضع لأجله، إذ روي أنه جاء عمرو بن العاص الى معاوية وقال له: ابعث إلى الحسن بن علي فمره أن يصعد المنبر ويخطب الناس، فلعله أن يحصر فيكون ذلك ممّا نعيره به في كل محفل، فبعث إليه معاوية فأصعده المنبر وقد جمع له الناس ورؤساء أهل الشام، فقام الحسن عليه السلام فحمد الله، وأثنى عليه ثم قال- خطبته أعلاه- فأكثر في هذا النوع من الكلام ولم يزل به حتى أظلمت الدنيا على معاوية وعرف الحسن من لم يكن عرفه من أهل الشام وغيرهم ثم نزل[٢٣٧].

يظهر من خطاب الإمام استعماله المكثف للضمير المنفصل الدال على المتكلم المفرد؛ ليضمن صوت احتجاجي توكيدي يؤمّن التفاعل والاختلاف والانسجام بين المواقف في الخطاب، فهو المدافع عن فرضية المنتصر لقضيته الحقة، والصوت المعارض والرافض للمعتقد المشوش لدى بعض متلقيه ليقيم ما اعوج في أذهانهم من أفكار ويقنعهم بما لديه من معتقدات، فهو –أي الضمير- ((لا يأتي في الكلام إلا لغاية حجاجية، إذ إنّ ذلك الترديد الذي يحدثه المرسل في خطابه ينتج زيادة في حضور الفكرة في ذهن المتلقي، الأمر الذي يؤدي الى قبول الفكرة والاقتناع بها))[٢٣٨] . وإعادة تكرار الضمير لإفادة التوكيد ولغاية إقناعية حجاجية ضمن الغرض المصاغ لغوياً، وليس المكرر المولد للرتابة والملل المخل والمهلهل في البناء، بل هو ذكاء من المتكلم المبدع الذي يدخله ضمن عملية بناء النص، والذي يسمح بتوليد بنيات لغوية جديدة، باعتباره أحد ميكانزمات عملية انتاج الكلام الذي يضمن انسجام النص وتوالده وتناميه[٢٣٩].

لقد بيّن الإمام عليه السلام أنّه الأحقّ بالخلافة ولو ضمناً في خطابه المستوعب لجميع صفات الخليفة الشرعي التي لم تكن متوفرة في معاوية، فهو من جهة النسب سبط الرسول صلى الله عليه وآله، وابن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله، وشبل علي عليه السلام فهو الممثّل الرسمي لجدّه وأبيه في جميع المواطن والأماكن، فالذي حمل الإمام على خطابه هذا إنّما هو الإعذار في ما بينه وبين الله (عزّ وجل) في أمره؛ لتكون الحجّة على معاوية وشركائه أوقع وأبلغ عند أهل الرأي والحجى من متلقيه.

ب) توكيد الضمير المتصل

تقدّم أن الضمير عبارَة عَمَّا دلّ على مُتَكَلم، أَو مُخَاطب، أَو غَائب، فهو ينقسم بدوره إِلَى: ((مستتر، وبارز؛ لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو إِمَّا أَن يكون لَهُ صُورَة فِي اللَّفْظ أَولا، فَالْأول البارز كتاء قُمْت، وَالثَّانِي الْمُسْتَتر كالمقدر فِي نَحْو قَوْلك: قُم ثمَّ لكل من البارز والمستتر انقسام... وَأما البارز فَإِنَّهُ يَنْقَسِم بِحَسب الِاتِّصَال والانفصال إِلَى قسمَيْن: مُتَّصِل، ومنفصل، فالمتصل: هُوَ الَّذِي لَا يسْتَقلّ بِنَفسِهِ كتاء قُمْت، والمنفصل: هُوَ الَّذِي يسْتَقلّ بِنَفسِهِ كأنا وَأَنت وَهُوَ وينقسم الْمُتَّصِل بِحَسب مواقعه فِي الْإِعْرَاب إِلَى ثَلَاثَة أَقسَام مَرْفُوع الْمحل ومنصوبه ومخفوضه، فمرفوعه كتاء قُمْت فَإِنَّهُ فَاعل، ومنصوبه ككاف أكرمك فَإِنَّهُ مفعول، ومخفوضه كهاء غُلَامه فَإِنَّهُ مُضَاف إِلَيْهِ))[٢٤٠].

إذاً الضمير المتصل هو الذي: ((يقع في آخر الكلمة، ولا يمكن أن يكون في صدرها ولا في صدر جملتها؛ إذ لا يمكن النطق به وحده، بسبب أنه لا يستقل بنفسه عن عامله؛ فلا يصح أن يتقدم على ذلك العامل مع بقائه على إعرابه السابق قبل أن يتقدم، كما لا يصح أن يَفْصل بينهما - في حالة الاختيار- فاصل من حرف عطف، أو أداة استثناء؛ كإلاّ، أو غيرهما))[٢٤١].

ومثال ذلك قوله عليه السلام :((**وقد هرب رسول الله ﷺ من قومه وهو يدعوهم إلى الله حتى فر إلى الغار ولو وجد عليهم أعوانا ما هرب منهم ولو وجدت أنا أعوانا ما بايعتك يا معاوية**))[٢٤٢].

الشاهد قوله:(ولو وجدتُ أنا...)، أكدّ الأمام ضمير المتكلم المتصل(التاء)، في "وجدت» بالضمير المنفصل(أنا)، ليعطي بعداً حضورياً لشخصه، وحجاجياً توكيدياً لبيان واقع حاله، ولرفع الشك والريب لدى متلقيه سواء أ كانوا أعداء أم أنصاراً بعد أن دبّ الشك إلى بعضهم بفعل ماكنة الإعلام المضاد نتيجة معاهدة الصلح مع معاوية، لذا جعل التوكيد وسيلة مهمة في التعبير والتصوير لتوليد المعنى المراد وتكثيفه، واشراك متلقيه في حقيقة خطابه، والتأثير فيهم وتمكين الفكرة المراد اثباتها وايضاحها لديهم.

ثانياً/ التوكيد بالأدوات

تمتلك اللغة العربية أنماطاً كثيرة دالة على التوكيد، ففيها أدوات تضيف قيداً توكيدياً في بعض السياقات التي ترد فيها تعرض لها علماء العربية في سياق القول القاصد في التوكيد، فإنّ مقدرتها على تأديته يعد ملحظاً مهماً من ملاحظ قوة اللغة وحجاجها واقناعها وبلاغتها؛ وذلك لاتصال وجودها في الحديث بمراعاة أحوال المقام، والمقال، وبالتحرز عن ذكرها ما لا فائدة له؛ لأنّ الاخبار لا تأتي على درجة واحدة من القول، فدرجة التأثر، أو الرغبة في التركيز، أو جذب الاهتمام متفاوتة بين الأشخاص وبين مقامات الحديث، فمقام خالي الذهن يختلف عن مقام المنكر، ومقام المتردد، يختلف عن خالي الذهن، فالتوكيد يفهم من السياق الذي يرد فيه وأدواته تسهم في تشكيل التراكيب اللغوية التي يكون لها دور رئيس في بيان قصدية المتكلم[٢٤٣] . ومن أدوات التوكيد(إنّ، أنّ، لأم الابتداء، نونا التوكيد، قد، ألا، أما، السين، سوف، لن) . وابرز ما جاء منها في خطب الامام هي:

أ) إنّ، أنّ:

هما من نواسخ الابتداء مختصان بالدخول على الجملة الاسمية، ومؤكدان لمضمونها عند كثير من النحويين، وهما ينصبان المبتدأ ويسمى اسمهما، ويرفعان الخبر ويسمى خبرهما[٢٤٤]. والفائدة منهما في الجملة هو التوكيد، قال ابن يعيش: ((فأمّا فائدتهما، فالتأكيدُ لمضمون الجملة، فإنّ قول القائل: "إنّ زيداً قائمٌ» ناب منابَ تكرير الجملة مرتَيْن، إلَّا أن قولك: "إن زيدًا قائمٌ» أوْجَزُ من قولك: "زيدٌ قائمٌ زيدُ قائمٌ»، مع حصول الغرض من التأكيد. فإن أدخلتَ اللام، وقلت: "إنّ زيداً لَقائمٌ»، ازداد معنى التأكيد، وكأنّه بمنزلة تكرار اللفظ ثلاثَ مرّات))[٢٤٥] .

ومثال ذلك قوله عليه السلام لمّا طُعن بالخنجر وعدل الى المدائن: ((**ويلكم والله إنّ معاوية لا يفي لأحد منكم بما ضمنه في قتلي، وإنّي أظن أنّي إن وضعت يدي في يده فأسالمه لم**

يتركني أدين لدين جدّي صلى الله عليه وآله، وإنّي أقدر أن أعبد الله عزّ وجل وحدي، ولكنّي كأنّي أنظر إلى أبنائكم واقفين على أبواب أبنائهم، يستسقونهم ويستطعمونهم، بما جعله الله له فلا يسقون ولا يطعمون، فبعداً وسحقاً لما كسبت أيديهم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون))[٢٤٦] .

الشاهد قوله:(ويلكم والله إنّ، وإنّي أظن أنّي، وإنّي أقدر أن، ...)، إنّ تكرار هذه المؤكدات في كلام الامام الحسن لأكثر من مرّة يشكل سمة أسلوبية؛ لأنّ الكلام إذا تكرر تقرر، وتولد منه دلالات تخصص المعنى، وتمنحه امتدادات وإيحاءات ذات تأثير واضح على المتلقي، حاول الامام من خلالها تأكيد وزيادة حضوره فيه، يقول ديكرو: ((إنّ حضور بعض العناصر اللسانية في الجمل يعطيها توجيهاً حجاجياً يجعلها تخدم بعض النتائج بدل أخرى))[٢٤٧] . فالهيمنة المطلقة لأدوات التوكيد مع القسم لم تأتِ اعتباطاً وإنما كانت مقصودة لطبيعة الظروف التي قيلت فيها هذه الخطبة؛ فالإمام لم يكن يخاطب أناساً سمتهم الطاعة لأوامره، والرضا بقراراته، وإنما كان في مواجهة مخاطبين متخاذلين متقاعسين لأوامر إمامهم وخليفتهم، وليشكل ذلك بعداً حجاجياً، هو أنّ الإمام سلط الضوء على نقطة جوهرية وحساسة في خطابه، وكشف عن الاهتمام بها، وهي أن ما يفعلوه غير مجدٍ ولا نتيجة تصير؛ إليه لأنّ من يعدكم لا وفاء له .

ب) قد:

لفظ مشترك يكون اسماً وحرفاً، فأمّا (قد الاسمية) فلها معنيان: الأول: أن تكون بمعنى حسب، تقول: قدني، بمعنى: حسبي، الثاني: أن تكون اسم فعل بمعنى كفى، ويلزمها نون الوقاية، مع ياء المتكلم، وأما (قد الحرفية) فحرف مختص بالفعل، وتدخل على الماضي، بشرط أن يكون متصرفاً، وعلى المضارع، بشرط تجرده من جازم وناصب وحرف تنفيس، وهي حرف توقع وتقليل إن دخلت على المضارع، لفظاً ومعنى، وحرف تقريب وتحقيق إن دخلت على الماضي لفظاً ومعنى، أو معنى[٢٤٨].

فدخولها على الفعل الماضي اكسبها مهمة التوكيد، وجعلها من مؤكدات الجملة الفعلية؛ لإفادتها معه معنى التحقيق والتثبيت، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾. المؤمنون/ ١. فهي توثق وتؤكد فلاح المؤمنين وحصولهم على ذلك، وتزيل أي احتمال للتكذيب أو الشك في ذلك، قال أبو حيان: ((فإذا قلت : قد قام زيد ففيه من التثبيت والتأكيد ما ليس في قولك : قام زيد))[٢٤٩]، فهي تثبت حصول الفعل وتقرره لدى السامع . واذا أراد المتكلم مزيداً من توكيد مضمون الحدث وتقريره لدى السامع من خلال هذه الأداة، فله أن يقرنها بأداة أخرى من أدوات التأكيد هي(لام التوكيد)، فتصبح(لقد)، نحو: لقد انتصرَ الحقُّ، فاجتماعهما معاً في هذا السياق يرفع مستوى توكيد الحدث لدى المتلقي الذي غالباً ما يكون في مقام الشاك، أو المنكر له، فزيادة شكه أو انكاره هو ما استدعى زيادة عنصر من عناصر التوكيد[٢٥٠].

ومثال ذلك في قول الإمام عليه السلام : ((**لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعملٍ، ولم يدركه الآخرون بعملٍ، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله يوجّهه برايته، فيكفيه جبرائيل، عن يمينه وميكائيل، عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد توفي في الليلة التي نزل فيها القرآن، وعرج فيها بعيسى بن مريم، والتي قبض فيها يوشع بن نون: وصيّ موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت في عطيّته أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله**))[٢٥١].

الشاهد قوله:(لقد قبض في، لقد كان يجاهد، ولقد توفي في...)، إنّ إلحاح الإمام وتكراره (لقد) فيه قيمة أسلوبية حجاجية لتقوية المعنى، والربط بين أجزاء النص، والتغلغل في الأعماق للكشف عن إحساسه ومعتقده، والتأثير في نفسية المتلقي ابلغ تأثير، فهو ناجم عن إحساس صادق، فيه دلالة نفسية وفنية حجاجية في آن واحد، للإلحاح على نقطة حسّاسة، وهي القيمة العليا التي تتمتع بها شخصية الإمام علي، وإظهار مزاياها واماطة اللثام عنها جراء عمليات التشويه المقصودة من قبل اعدائه،

فقد أبنَّ أباه أبلغ تأبين في ظرفه، وأليقه بهذا الفقيد بأسلوبه الخطابي، فكان في اختيار رجل ولكنه الذي لم يسبقه الاولون، ولا يدركه الآخرون، وانسان ولكنه بين جبرئيل وميكائيل، وهل هذا إلاّ الانسان الملائكي ترفع روحه يوم يرفع عيسى، ويموت يوم يموت موسى، وينزل الى قبره يوم ينزل القرآن الى الارض! مراحل كلها بين ملَكٍ مقرّب ونبي مرسلٍ وكتاب منزل، ومع رسول اللّه يقيه بنفسه.

ج) **لن:**

أداة مختصة بنصب الفعل المضارع، ونفيه، وتخليصه للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحاضر والمستقبل، إلا أنه يستفاد بها توكيد نفي الفعل في المستقبل ونفيه نفياً مؤكدا، قال ابن يعيش:((لن تفيد تأكيد النفي))[٢٥٢]، وقال أبو حيان:((فإن قلت : ما معنى لَنْ؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه لا وذلك أن لا تنفي المستقبل تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً والمعنى أن فعله ينافي حال))[٢٥٣] . وهي نقيضة سوف، فإذا قلت: سوف أفعل، فنفيه: لن أفعل، فسوف للإثبات ولن للنفي ولا يجمع بينهما، فلا يقال: سوف لن أفعل، ولا سوف لا أفعل كما هو شائع اليوم[٢٥٤] .

ومثال ذلك، قوله عليه السلام : ((**أيها الناس إنّ ربّ عليّ كان أعلمُ بعليّ حين قبضه إليه، ولقد اختصه بفضل لن تعهدوا بمثله، ولن تجدوا مثل سابقته**))[٢٥٥] .

الشاهد قوله:(لن تعهدوا بمثله، ولن تجدوا...)، أكدّ الأمام قوله بـ(لن) مرتين، فضلاً عن المؤكد(لقد)، لأهمية التكرار الأداتي في عملية الإقناع؛ ولأنّ من طبيعة البشر النسيان، والغفلة، والسهو، وعدم الانتباه والتركيز والانكار، وغيرها من الصفات التي يحتاج فيها المتلقي الى التذكير والتنبيه عن طريق الإعادة والتكرار؛ لتوكيد قول المتكلم وتوجيهه حجاجياً نحو القصدية التي يريدها الإمام لمتلقيه بقصد تثبيتها وترسيخها وتقريها في الأنفس والأذهان، وهي تفرَّد الإمام عليٌّ عليه السلام بفضائل ومناقب لا يمكن لأحد أن ينالها، أو يأتي بمثلها فهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيِّه، ووزيره،

وأمينه، وخليفته من بعده على أُمَّته، فلولاه ما ثبتت الملَّة، ولا استقرت الشريعة، ولا ظهرت الدعوة، وخطابه محمل بتعريض ببعض متلقيه الذين ينكرون أو يخفون هذه الفضائل حسداً من عند انفسهم، أو خوفاً على رقابهم من قبل السلطة، ويعجب المطلع كيف يتجاهل معاوية فضائل عليّ ومعرفة حقه، وهو أعرف الناس بحقه، وأشدهم اطلاعاً على فضائله وجلالة قدره وعلو شأنه، اذا عرفنا أن هذه الخطبة قيلت بمحضره.

الى هنا نحاول كسر عنان القلم، فالأساليب في خطابه لا تنتهي فهي بحر زاخر للباحثين، ومنهل عذب للصادين؛ لننتقل الى ساحل نتائج البحث بعد سفرة ماتعة في خطب الإمام الحسن عليه السلام .

النتائج

١) كان للإمام دور مؤثر تجلّى من خلال دراسة اسلوبية الموجهات الحجاجية، فقد كان يهدف الى تجاوز الآلية اللغوية؛ ليبرز قيم العلامة اللغوية في ذاتها، تارة عبر المعنى المباشر، وأخرى من الإيحاء بالمعنى وعدم المباشرة، واقتناص لازم المعنى، والتأثير في متلقيه، وهذا الأمر تمّ له حين استعمل أدواته استعمالاً مناسباً مراعياً المقام الذي يفرض عليه أن يختار له الحرف الموحي، واللفظ المناسب المؤثر.

٢) تكمن أهمية الموجهات في أن التحليل الحجاجي عامة لا يهتم بفحص الالفاظ اللغوية لذاتها وفي حدّ ذاتها، وإنما بالطريقة التي توجه بها هذه الالفاظ الحجاج وتشكله، فالوحدات اللغوية التي يختارها المتكلم بغرض توظيفها في التعبير عن آرائه وافكاره ومشاعره ومعتقداته، وكل ما يعكس عموماً وجهة نظره هي اشكال لسانية قادرة على ترجمة قيمة توجيهية تتجلى اساساً في توجيه القول توجيهاً حجاجياً نحو هذا أو ذاك .

٣) إنّ التعبير عن الأفكار أو الكلام هو قسم من أقسام الاتصال يعتمد على متكلم يوجه رسالة إلى متلق، والرسالة غايتها نقل الأفكار، وعن طريقها يحاول المتكلم أن ينشئ علاقة تواصليةً مع المتلقي ليؤثر فيه، لذا ركز الإمام على التأثير؛ لأنّه أحد جوانب العملية الإبلاغية في فعالية الإيصال، فالهدف الرئيس من خطابه الحجاجي هو توجيه المتلقي للاقتناع بالفكرة المطروحة، بل لعلّه الهدف الوحيد الذي يقصده؛ لأّن تقنيات الخطاب من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات مؤثرة، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم، فاللغة حجاج محض، والحجاج توجيه صرف .

٤) دافع الإمام في خطبه عن نفسه عبر الأساليب الحجاجية المختلفة، إذ ردّ على المتهمين له بالعجز والعيّ في القول والعمل، فهو المصدّق وخصمه المدّعي الكاذب، فأزال الشكوك واحبط الشبهات، وأقام الحجة، وأكدّ الأخبار بما لا يقبل الرد والشك، فأسلوبية الموجهات في خطابه محملة بطاقة حجاجية ٌيتمّ استثمارها من قبل الإمام؛

لتكون قادرة على توجيه الملفوظ حجاجياً تبعاً لقصديته ومتطلبات التلقي، فقد استدعاها ووظفها بما ينسجم ليس فقط وتوجيه الخطاب، بل وتوجيه متلقيه إلى فكرة تصحيح ما يعتقدوه تجاه الامام .

٥) مثّل القسم في خطابه سمة اسلوبية حجاجية بارزة، اذ حوّلت خطابه الى طاقة حجاجية لتوجيهها نحو وجهة معينة دون غيرها، وتحدد كيف ينبغي تأويله، وأي معنى يجب أن يسند إليه؛ لكي لا يكون لمتلقيه هناك شك، أو لهم عليه حجة، وحملهم على التصديق والاقناع .

٦) يُعدُّ القصر من الأساليب اللغوية الغنية بالتراكيب، والغزير بالدلالات والحجج، فهو فنٌّ وصنعةٌ في آن معاً؛ لكثرة فوائده وعمق أسراره، وما تنوع طرائقهِ وتعددها إلّا سبب في اختلاف دلالته وجهة خطابهِ؛ لأنّه يقوم على الإحالة الوظيفية من جهة، والدلالية من أخرى، بعناصر أساسية هي: المتكلم، والمخاطب، والخطاب والاعتقاد الذهني لهما، فأفاد منه الإمام؛ لأنّه يحمل طاقة حجاجية إقناعية لتوجيه المخاطب الى المسار الصحيح والاعتقاد الصائب، وابعاد الاحتمالات والشبهات العالقة في ذهنه .

٧) استعمال الإمام الحجج اللغوية، والأساليب المتنوعة لإقناع مخاطبيه، مع الإيجاز والتكثيف في خطابه وفصاحة ألفاظه، وبلاغة عباراته، والمعرفة في اختيار الأسلوب كلّ في موضعه بحسب ما يقتضي السياق على وفق مقتضى الحال يدل على تمكُّنه من ناصية اللغة ومعرفته الدقيقة بأفانينها ودقَّته في تناول أساليبها، فأسهم هذا في تأكيد حضور ذات الإمام وإبرازها في النص الخطابي .

الفصل الرابع

الأفعال الكلاميّة في خطب الإمام الحسن عليه السلام

توطئة:

تنطلق نظرية الافعال الكلامية من منطلق أن الكلام يتمثل في تبليغ الآخر بعض المعلومات عن الشيء الذي يتمّ فيه الكلام، ويتمثل أيضاً في فعل معين في المخاطب أو العالم المحيط، فعوضاً عن مقابلة الكلام بالفعل كما هو عادة، ينبغي أن نعدَّ القول في حد ذاته شكلاً ووسيلة عمل، فنظرية الأفعال الكلامية من أهم مجالات الدرس التداولي، بل إنّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية، ولها مكانها وموقعها الرائد في الدرس اللساني المعاصر .

وظهرت للباحث ملامح متميزة للأفعال الكلامية، وقفنا عندها وحللناها عند اطلاعنا على خطب الإمام الحسن بن علي عليه السلام، واقتضت طبيعة هذا الفصل أن يقسم على مبحثين، بعدها سجلنا خلاصة النتائج التي وردت في الفصل .

المبحث الأول/ مقدمات ومنطلقات في المفهوم

تُعدُّ نظرية الأفعال الكلامية المفهوم الأساس من مفاهيم النظرية التداولية، إذ لا يمكن تجاهلها في تحليل الخطاب، فالتخاطب يتأسس على تأدية المتخاطبين لأفعال الكلام، فقد ظهرت أثر نظرية الاستعمال، أول ما ظهرت في مدرسة أكسفورد، وعلى الأخص في أعمال أوستن، ولاحقاً في أعمال تلميذه الفيلسوف جون سيرل صاحب نظرية أفعال الكلام .

لقد أحدث **أوستن** بطريقته الخاصة تحولا في المنعطف اللغوي، فهو لا يرتضي التقسيم التقليدي للقضايا والجمل إلى خبرية وإنشائية، ومن ثَمَّ الاحتكام إلى معيار الصدق والكذب، فانتج بذلك فلسفة عامة للغة تجد تطبيقات مهمة لها في علم اللسانيات عبر مواقف جديد وهو: أنّ كل الجمل والعبارات مهما كانت طبيعتها قابلة ومعدة للتواصل، ومن ثمَّ فإنّ الوحدة الاساسية للغة هي الافعال الكلامية، وإذا اعتبرنا الأقوال أفعالاً فإنها تسعى إلى أن تحقق شيئاً ما، ومن ثَمَّ فإنّ المسألة لا تتعلق بالصدق أو الكذب، وإنّما بالسياق والمناسبة التي تمّ فيها الفعل أيضاً[٢٥٦] .

فنظرية الافعال الكلامية تنطلق من فرضية أن الكلام يتمثل في تبليغ الآخر بعض المعلومات عن الشيء الذي يتم الكلام فيه، وهو أيضاً يتمثل في فعل معين في المخاطب أو في العالم المحيط، فعوض أن نقابل الكلام بالفعل كما يقع عادة، ينبغي أن نعدّ القول في حد ذاته شكلاً ووسيلة عمل، فالفعل الكلامي هو ((كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي، إنجازي، تأثيري، وفضلاً عن ذلك يعدّ نشاطاً مادياً، نحوياً يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض انجازية، وغايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض والقبول، ومن ثم، فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلاً تأثيرياً في المخاطب اجتماعياً، أو مؤسساتياً ومن ثم إنجاز شيء ما))[٢٥٧].

وهذا المفهوم يرسم صورة للعمل المنجز بالكلام من طور التكوين إلى طور الإنجاز، أو الأداء، إذ يشمل كل العناصر المكونة للعمل اللغوي وإن اختلفت الأنماط، فاختلافها الرئيس في غرضها الانجازي، فاللغة ليست وسيلة للتواصل فقط، وإنما هي وسيلة للتأثير في الواقع وتغيير للسلوك والمواقف[٢٥٨].

بدأ اوستن اطروحته بمعارضة فلاسفة اللغة الوضعيين، أو ما أسماه بالمغالطة الوصفية، فأنكر اقتصار وظيفة اللغة على وصف وقائع العالم وصفاً يكون إما يكون صادقاً وإما كاذباً، ورأى أن هناك نوعاً آخر من العبارات الوظيفية في تركيبها لكنها لا تصف وقائع العالم ولا توصف بالصدق أو الكذب، بل النطق بها هو إنشاؤها وإنجازها[٢٥٩]، وبذلك ينتهي في هذه المرحلة من تفكيره إلى التميز بين صنفين من العبارات اللغوية : **(العبارات الوصفية – التقريرية)** التي تصف حدثاً، أو حالة معينة، **و(العبارات الانجازية – الأدائية)**: أو كما تسمى الإنشائية أو الذاتية، وهي لاتصف ولا تخبر ولا تثبت أمراً، لكن التلفظ بها يساوي إنجاز فعل كلامي في الواقع الخارجي[٢٦٠]، وهذه الأفعال لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، بل لمعيار النجاح، أو الفشل .

ثم تأمل اوستن الأفعال الأدائية فوجدها نوعين : **(أدائيات صريحة)** نحو : إني أعدك بأني سوف آتيك غداً، **و(أدائيات أولية** (نحو: سوف آتيك غداً، فالمثال الأول صريح الدلالة على الوعد ولا يحتمل غيره، في حين أن المثال الثاني قد يكون وعداً أو لا يكون[٢٦١].

أما المرحلة الثانية عند اوستن، فتمثل في فحص التميز بين العبارات الوصفية والعبارات الانجازية، فتبين له أن الحدود بينهما لاتزال غير واضحة، فتساءل عن إمكانية اختزالهما في صنف واحد مستدلاً على امكانية ذلك بأن العبارات المصنفة على أنها عبارات وصفية ليست في الواقع إلا عبارات انجازية فعلها انجازياً غير ظاهر سطحياً[٢٦٢]، فاكتشف أن لكل منطوق بما في ذلك المنطوقات التقريرية أو العبارات بعدٌ أدائي، فتم الاختزال واقترح ان يكون ذلك في إطار

نظرية شاملة توحد كل العبارات اللغوية في مصطلح واحد هو (**الفعل الكلامي**) الذي يمثل مرحلة فكرية ثانية عند اوستن، متوصلاً بذلك إلى أنّ تلفظاً أو قول كلام ما يعني إنجاز فعل كلامي ما، فالأفعال((تنجز فعلاً ما بمجرد أن ينطق المتكلم بها، فالقول هو الفعل، وبذلك فكل الأفعال هي أفعال انجازية))[٢٦٣] .

وهكذا توصل أوستن إلى تقسيم جديد لفعل الكلام بهذا المعنى، فحسب رأيه ينجز المتكلم بأي لغة طبيعية ثلاثة أنواع من الافعال في آن واحد، وهي :

١- **الفعل اللفظي**[٢٦٤]: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم وذات دلالة، إذ يتكون من الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي .

٢- **الفعل الانجازي**[٢٦٥]: وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي.

٣- الفعل التأثيري[٢٦٦]: ويقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الانجازي في السامع، وهذه النتائج، أو الاثار تعدّ خارج نطاق اللغة ودراستها خارج دراسة اللغة، وهي ليست نتيجة ضرورية ولازمة في كل أفعال كلام لا تتبعها تأثيرات كلامية سوى إدراك المقاصد[٢٦٧] .

ويصنف (أوستن) الأفعال الكلامية على أساس القيمة الانجازية إلى خمسة أصناف عامة[٢٦٨] :

١ــ أفعال الأحكام والقرارات : وهي التي تعبر عن حكم حول شيء ما، واقعياً كان أم قيمة.

٢ــ أفعال الممارسة التشريعية: وهي التي تتعلق بممارسة السلطة والنفوذ .

٣ــ الأفعال الإلزامية : وهي التي يعد المرسل بإنجاز فعل معين يلزم نفسه به .

٤ــ الأفعال المتعلقة بالسلوك: وتختص بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة، ولكنها كلها تندرج تحت باب السلوك والأعراف المجتمعية .

٥ــ الأفعال التفسيرية: وتتضمن تقديم وجهات النظر وتوصيل الحجة وتوضيح الاستعمالات.

إن ما قدمه أوستن لم يكن كافياً لوضع نظرية كاملة، ولكن تلميذه **جون سيرل** أكمل المسيرة، فظهرت على يده نظرية منتظمة قائمة على قصدية المتكلم بدل تفسير المستمع الذي اشترطه أوستن لإنجاز الفعل الكلامي، وأهم ما قام به سيرل هو[٢٦٩] :

أولاً/ تعديل التقسيم الذي قدمه أوستن للأفعال الكلامية فجعله أربعة اقسام :

١ – **الفعل النطقي (القول)**: وهو يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية .

٢ – **الفعل القضوي**: الذي يشمل المتحدث عنه، أو المرجع، والمتحدث به أو الخبر.

٣– **الفعل الانجازي**: وهو ما يؤديه التلفظ من انجاز فعل في الواقع .

٤ – **الفعل التأثيري** الذي هو إنجاز الفعل من أثر في متلقيه .

ثانياً/ الفعل الكلامي عند سيرل أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضاً بالعرف اللغوي، والاجتماعي[٢٧٠] .

ثالثاً/ تطوير شروط الملاءمة، فجعلها أربعة شروط هي[٢٧١] :

١ – شروط المحتوى القضوي: ويتحقق بأن يكون للكلام معنى قضوي (نسبة إلى القضية).

٢ – الشرط التمهيدي: ويتحقق إذا كان المتكلم قادراً على إنجاز الفعل .

٣– شرط الإخلاص: ويتحقق حين يكون المتكلم مخلصاً في أداء الفعل، فلا يقول غير ما يعتقد ولا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع .

٤ – الشرط الأساسي ويتحقق حين يحاول المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل .

رابعاً/ أعاد سيرل النظر في تصنيف أوستن للأفعال الانجازية، فبين أوجه الضعف، فقدم تصنيفه البديل على أسس منهجية ثلاثة (**الغرض الانجازي، واتجاه المطابقة، وشروط الإخلاص**)، وجعلها خمسة أصناف على النحو الآتي[٢٧٢] :

١- الاخباريات: والغرض الانجازي فيها هو نقل المتكلم واقعة ما (بدرجات متفاوتة) من خلال قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، والإخباريات تحتمل إحدى قيمتي الصدق والكذب، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، أما الحالة النفسية لها فهي الاعتقاد .

٢- التوجيهيات: وغرضها الانجازي محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء ما، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثل بالإرادة والرغبة الصادقة، والمحتوى القضوي فيها دائماً هو: فعل السامع شيئاً في المستقبل .

٣- الالتزاميات: وغرضها الانجازي هو التزام المتكلم بفعل شيء ما في المستقبل، واتجاه المطابقة في هذه الافعال فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص هو النية أو القصد، والمحتوى القضوي فيها دائماً فعل المتكلم شيئاً في المستقبل .

٤- التعبيريات : وغرضها الانجازي التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص، وليس لهذا الصنف اتجاه مطابقة .

٥- الإعلانيات: والسمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن اداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، وانها تحدث تغيراً في الوضع القائم، فضلاً على أنّها تقتضي عرفاً غير لغوي، واتجاه المطابقة في أفعال هذا الصنف قد يكون من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات، ولا يحتاج إلى شرط الإخلاص .

خامساً: كان أوستن قد فرّق بين الأفعال الانجازية **الصريحة والأولية**، ثم جاء سيرل فخطا في هذا الاتجاه خطوة واسعة تتمثل في التميز بين ما أسماه **الأفعال الانجازية المباشرة وغير المباشرة**، والافعال المباشرة عنده هي: التي تطابق قوتها الانجازية مراد المتكلم، أما غير المباشرة فهي التي تخالف قوتها الانجازية مراد المتكلم، وسيقتصر البحث على النوع الأول

المبحث الثاني/ الأفعال الكلامية المباشرة دراسة تطبيقية

إن الفعل الكلامي لا يتكون إلا بشروط معينة، هذه الشروط يجب أن يعرفها المشاركون-في الاتصال ويسلموا بها وبذلك يوفق الاتصال، فيمكن أن تعرف الأفعال الكلامية المباشرة بأنها تلك الأفعال ((التي يتلفظ بها المرسل في خطابه وهو يعني حرفياً ما يقول، وفي هذه الحالة فإن المرسل يقصد أن ينتج أثراً إنجازياً على المرسل اليه، ويقصد أن ينتج هذا الأثر من خلال جعله المرسل اليه يدرك قصده من الإنتاج))[٢٧٣]، فالفعل الكلامي المباشر هو الذي يعمد المتكلم من أجل تحقيقه، والمخاطب من أجل اكتشافه والتعرف إليه، فتطابق قوة الفعل الانجازية مع مراد المتكلم مطابقة تامة وحرفية، ويستطيع السامع أن يصل إلى مراد المتكلم بإدراكه لعنصرين مهمين هما : معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة، وقواعد التأليف التي تنظم بها الكلمات في الجملة[٢٧٤].

وأهم انواع الافعال الكلامية المباشرة التي رصدها الباحث هي :

أولاً/ الإخباريات :

هي الأفعال التي تصف وقائع واحداثاً في العالم الخارجي، والغرض الانجازي لهذا الصنف من الأفعال هو: نقل الواقع نقلاً أميناً، فإذا تحققت الأمانة في النقل تحقق شرط الإخلاص، وإذا تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال انجازاً ناجحاً أو تاماً، وإلاّ أصبحت أخباراً معيبة، واتجاه المطابقة في هذا العالم من الكلمات إلى العالم[٢٧٥]، أي ينبغي على الكلمات أن تكون مطابقة للعالم أو الواقع الخارجي، وعليه فأن هدف أو غاية هذه الأفعال ((هو تعهد المتكلم (بدرجات منوعة) بكون شيء ما حقيقة واقعة، ويصدق القضية المعبر عنها، وجميع أعضاء هذه الفئة قابلة للتقييم في حدود الصدق والكذب))[٢٧٦]، أما الحالة النفسية المرافقة لها فهي الاعتقاد[٢٧٧] .

ويمكن أن تتمثل الاخباريات بنسبة الوقوع للخبر والمخبر عنه او عدمه، والفعل القضوي له، لذا يقول عبد القاهر الجرجاني في دلائله: ((اعلمْ أن معاني الكلام كلَّها معانٍ لا تتصور إلا فيما بين شيئين، والأصل والأولُ هو "الخبر» وإِذا أحكمتَ العلم بهذا

المعنى فيه، عرفتَه في الجميع، ومن الثابتِ في العقولِ والقائمِ في النفوسِ، أنّه لا يكونُ خبرٌ حتى يكونَ مخبَرٌ به وَمُخبرٌ عنه؛ لأنه ينقسم إلى "إثبات» و»نفي» و»الإثبات» يقتضي مثبتًا ومثبتًا له، و»النفي» يقتضي مَنفياً ومنفياً عنه))[٢٧٨]، ومن جهة المحتوى القضوي يمكن ان يكون الاخبار))تعبيراً عن حالة أشياء وقعت قبل زمان إنشائه، أو عن حالة أشياء مزامنة لإنشائه، أو لحالة أشياء يعتبر المتكلم أنها واقعة لا محالة بعد زمن الانشاء))[٢٧٩] .

ومن أمثلة ذلك أن الإمام الحسن بن علي عليه السلام خطب في صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين علي عليه السلام . حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي، ثم قال:

((لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه، ولقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقية من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه. ثم قال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عز وجل بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والذين افترض الله مودتهم في كتابه إذ يقول: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ الشورى/ ٢٣. فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت))[٢٨٠] .

فقد كان الإمام صادقاً مع متلقيه إذ أفاد هذا الخبر شيئاً يعلمه بعض المتلقين والآخر لا يعلمه، والخبر الذي تضمنه فعل كلامي نقل الواقع بنحو أمين، فهو من الاخباريات، واتجاه المطابقة فيه من الكلمات الى العالم الخارجي .

وتأبين الحسن هذا – بأسلوبه الخطابي – فريد لا عهد لقارئ خطاباته بمثله، لأنه لم يعرض الى ذكر المزايا المعروفة في الإمام، كما هي العادة المتبعة في أمثال هذه المواقف، ولا سيما في تأبين الرجال الذين احتوشوا الفضائل، فكان لهم أفضل درجاتها، ومرنوا

على المكارم فاذا هم في القمة من ذرواتها، علماً وحلماً وفصاحة وشجاعة وسماحة ونسباً وحسباً ونبلاً ووفاء واباء، كعلي الذي حيّر المادحين مدح علاه. فكان في اختيار الاسلوب الخاص، ابلغ الخطباء وابرعهم اصابة للمناسبات، وأطولهم خطابة على اختصار الكلمات.

إنه يؤبّنه بما لا يسع أحداً في التاريخ أن يؤبن به غيره. والاوصاف الفريدة التي ذكرها الحسن لأبيه في هذا التأبين، فكانت الخصائص العلوية التي لا تصح لغير علي في التاريخ، ولا يشاركه فيها أحد من العظماء ولا من الاولياء، فقد نظر اليه من زاويته الربانية – نظر إمام الى إمام – فاذا هو الراحل الذي لا يشبهه راحل ولا مقيم، ولا يضاهيه – في شتى مراحله – وليٌّ ولا زعيم. رجلٌ ولكنه الذي لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون. وانسان ولكنه بين جبرئيل وميكائيل، وهل هذا الا الانسان الملائكي. ترفع روحه يوم يرفع عيسى، ويموت يوم يموت موسى، وينزل الى قبره يوم ينزل القرآن الى الارض! مراحل كلها بين ملَكٍ مقرّب ونبي مرسلٍ وكتاب منزل، ومع رسول اللّه يقيه بنفسه. فما شأن مكارم الدنيا، الى جنب هذه المكرمات الكرائم، حتى يعرض اليها في تأبينه[٢٨١].

لقد تحققت الأمانة في النقل عند الامام الحسن عليه السلام ليتحقق شرط الإخلاص الذي ينجز الأفعال انجازاً ناجحاً أو تاماً، وهذا ما حصل فعلاً إذ قام ابن عباس بين يديه فدعا الناس إلى بيعته فاستجابوا له وقالوا: ما أحبه إلينا وأحقه بالخلافة، فبايعوه.

فالإمام عليه السلام قام بفعل القول وقد صحبه فعل متضمن في القول(القوة) نتج عنه الإقناع والإرشاد وهو مايسمى بالفعل التأثيري أو الفعل الناتج عن القول.

ومن أمثلة ذلك قوله عليه السلام: ((**أيها الذاكر علياً، أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمة وأمك هند، وجدي رسول الله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك نثيلة، فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً**))[٢٨٢].

يتجلى المظهر التداولي في خطاب الامام الحسن ﷺ بالأفعال الكلامية الممتلئة بالمعاني والمكتنزة بالدلالات المتشابكة التي تعكس نظر المتكلم واحقيته، وتدعو المتلقي الى إمعان النظر في ذلك والإفادة منها، وتوجيهه عبر استعادة التاريخ وما ينطوي عليه في فهم النص وايصال دلالاته الى المتلقي وخلق تفاعل اجتماعي بين المخاطِب والمخاطَب، مما يجعل الخطاب التداولي معروفاً بسياقاته فيتضح الموضوع والايديولوجيات المتداخلة فيه، التي تزود المخاطب بالمعلومات؛ لأنها تقربه من مخزونه الثقافي الذي تشكل في الماضي، وهذا يثري عملية فهم النص ودلالاته التي يحملها الخطاب .

كان هدف الإمام الحسن ﷺ من خطابه هدم أسس سلطة معاوية القائمة على القيم الجاهلية وبث روح الإيمان والتقوى في ضمائر الناس وارجاعهم الى طريق الإسلام الحنيف.

وفق الاسلوب التقابلي لما له من أثر في بيان الفرق بين الطرفين، والتقابل الدلالي الذي يعد عنصراً مهماً في التأثير على مخاطبيه، فلما رأى الإمام الحسن ﷺ أن معاوية ينال من خليفة رسول الله وإمام زمانه أمير المؤمنين علي ﷺ فاخره بآبائه الطاهرين، وأسلافه الطيبين. ولعل من في المسجد لا يعرف أن معاوية ينتسب إلى هند التي هي من ذوات الأعلام للفحشاء، فبين بكلامه هذا نسب معاوية وقدمه في الكفر والنفاق. فهذه الخطاب ميَّز تمييزاً واضحاً ضخامة الفروقات بين النسبين النسب النبوي الذي تقلّب في الساجدين وانتقل من الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة وبين النسب المشبوه الذي يتنازع على كل وليد منه أربعة أو خمسة رجال وضعت كل منهما في مستواه الطبيعي . إنه منطق النبوة الرباني في مواجهة منطق الجاهلية الشيطاني .

ثانياً/ التوجيهيات (الطلبيات) :

ويدخل تحت هذا النوع كلّ الأفعال الكلامية الدالة على الطلب بغض النظر عن صيغتها، بمعنى أنّ الغرض الانجازي من الطلبيات هو: التأثير في المتكلم ليفعل شيئاً ما، أو يخبر عن شيء، ويدخل في هذا الصنف الاستفهام، والأمر، والرجاء، والنداء،

والدعوة، ونحو ذلك[٢٨٣] . ومما تنماز به التوجيهيات: ((

١-أن يكون المخاطب هو المسؤول عن إحداث تلك المطابقة.

٢-أن يكون الفعل المطلوب من المخاطَبَ في زمان المستقبل .

٣-أن يكون المخاطَب قادراً على الامتثال))[٢٨٤].

وأهم التوجيهيات الواردة:

١) **النداء**، هو((تنبيه المخاطب ليقبل عليك))[٢٨٥]، والمنادى هو:((المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظاً، أو تقديراً))[٢٨٦].وذكره سيبويه فقال:((ومما ينتصب... على الفعل المتروك إظهاره قولك: يا عبد الله، والنداء كله ... وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا في الكلام وصار(يا) بدلاً من اللفظ بالفعل))[٢٨٧] . وعلى الرغم من الاختلاف بين العلماء بين عدم عدّ النداء من الافعال الكلامية، وبين من عدّه[٢٨٨]، نذهب مع المؤيدين لذلك لوجود المسوغات والدلائل المؤيدة له .

مثال ذلك: خطبته عليه السلام بمحضر أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، إذ فقال:

((**أيها الناس اعقلوا عن ربكم إن الله عز وجل:** ﴿اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **ال عمران/ ٣٣-٣٤، فنحن الذرية من آدم والأسرة من نوح، والصفوة من إبراهيم، والسلالة من إسماعيل، وآل من محمد صلى الله عليه وآله نحن فيكم كالسماء المرفوعة، والأرض المدحوة، والشمس الضاحية، وكالشجرة الزيتونة، لا شرقية ولا غربية التي بورك زيتها، النبي أصلها، وعلي فرعها، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا، ومن تخلف عنها فإلى النار هوى، فقام أمير المؤمنين من أقصى الناس يسحب رداءه من خلفه حتى علا المنبر مع الحسن عليه السلام فقبل بين عينيه، ثم قال: يا ابن رسول الله أثبتَّ على القوم حجتك، وأوجبت عليهم طاعتك، فويل لمن خالفك**))[٢٨٩].

الشاهد فيه قوله: (أيها الناس)، فالنداء فعل كلامي يتوخى منه المخاطِب الإمام الحسن التفات المخاطبين واقبالهم عليه لأمر له من الأهمية ما له، معززاً ذلك بالآيات

القرانية الشريفة، لتأكيد المحتوى القضوي والتأثير في متلقيه وتحفيزهم للالتفاف حوله والاصغاء إليه، وكردة فعل على المشككين والمناوئين، يقول الشهري:((يُعدّ النداء توجيهياً؛ لأنّه يحفز المرسل إليه لردة فعل تجاه المرسل))[٢٩٠]. فقد تجلت أركان الفعل الكلامي في قوله(رضوان الله عليه):

- فعل القول: (أيها الناس) .
- فعل الانجاز: طلب إقبال متلقيه .
- فعل التأثير: التفات متلقيه، واقبالهم عليه .

فالنداء فعل كلامي أريد به انجاز فعل مخصوص بالقول بعده، ولهذا التفّ الناس حوله، واستمعوا إلى كلامه، وهو يتحدث عن فضائل أهل البيت وأنهم ورثة الأنبياء السابقين ليعرف الناس عظيم منزلتهم ورفيع مكانتهم ويرشدهم إلى الموضع الذي يجب أن يأخذ الناس منه كما هو واجب الهداية ولازم الإرشاد.

ومنه قوله:((أيها الناس إن معاوية زعم أني رأيته للخلافة أهلا ولم أر نفسي لها أهلا، وكذب معاوية. أنا أولى بالناس في كتاب الله، وعلى لسان نبي الله، فأقسم بالله لو أن الناس بايعوني وأطاعوني ونصروني لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ولما طمعت فيها يا معاوية وقد قال رسول الله ﷺ ما ولت أمة أمرها رجلاً قط وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعون إلى ملة عبدة العجل))[٢٩١] .

الشاهد فيه قوله: (أيها الناس، يا معاوية) وهو فعل كلامي قام به الامام ليلفت انتباه المتلقي ويجعله مهيئاً لاستقبال الخطاب الذي يسعى الى إيصاله إليه، ويعد النداء في خطبته بمنزلة المدخل الى الأفعال الكلامية الأخرى التي يأتي بعدها الهدف المقصود من الخطاب مباشرة، والغرض الانجازي منه بيان احقيته وأهليته للإمامة والقيادة الدينية والدنيوية .

٢) **الأمر**، هو طلب حصول الفعل من المخاطب، فإذا كان حقيقياً فإنّه يكون على سبيل الاستعلاء والالزام، وإن تخلف كلاهما أو أحدهما فالأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمراً بلاغياً[٢٩٢] . فهو صيغة تستدعي الفعل وانجازه، أو استدعاؤه .

ومن أمثلة ذلك، قوله عليه السلام : ((**اعلموا عباد الله أنكم مأخوذون بالاقتداء بهم، والاتباع لهم، فجدوا واجتهدوا واحذروا أن تكونوا أعوانا للظالم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من مشى مع ظالم يعينه على ظلمه فقد خرج من ربقة الإسلام ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حاد الله ورسوله، ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً لمسلم فقد برئ من ذمة الإسلام، ومن ذمة الله ورسوله، ومن دعى الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله، ومن ظلم بحضرته مؤمن أو اغتيب وكان قادراً على نصره ولم ينصره فقد باء بغضب من الله ومن رسوله، ومن نصره فقد استوجب الجنة من الله تعالى**))[٢٩٣] .

الشاهد فيه قوله: (اعلموا، فجدوا، واجتهدوا، واحذروا)، فالأمر اعتباري فهو فعل كلامي أريد به انجاز فعل مخصوص يقع بعده، والغرض هو النصح والإرشاد. فما دامت كل إرسالية موجهة الى مخاطب معين، فإنها تسعى بالضرورة الى إقناعه بفعل ما، وكنتيجة لذلك استجابته لهذا الفعل، وتسمى هذه الاستجابة فعلاً استجابياً أو فعل التأثير في الخطاب .

ومنه أيضاً قوله: ((**اعلموا أن من يبخل المودة فإنما يبخل عن نفسه، إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه، فاعملوا من بعد ما شئتم، فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين. سمعت جدي صلى الله عليه وآله يقول: خلقت أنا من نور الله وخلق أهل بيتي من نوري، وخلق محبيهم من نورهم، وسائر الناس في النار**))[٢٩٤] .

الشاهد فيه قوله: (اعلموا)، تضمن قوله فعلاً كلامياً، والغرض الانجازي منه جلب انتباه المخاطب لوعظه وارشاده والتأثير فيه للاستنان بسنن الحق، واتباع أهله والالتزام بسيرتهم وخطاهم، فشرائع الإسلام لم تشرع اعتباطاً وإنما شرعت لمصالح

العباد واختبارهم ليتميز الخبيث من الطيب. ثم إنه تعالى جعل أهل البيت علما هاديا لتستنير بهم الأمم، ويقتدوا بهم في دروب الحياة الحالكة.

٣) الاستفهام، يراد به طلب الفهم[٢٩٥]، أي محاولة معرفة شيء مجهول، أو استيضاح ما في ضمير المخاطب[٢٩٦] ؛لأنّ الفهم((صورة ذهنية تتعلق أحياناً بمفرد شخص، أو شيء، أو غيرهما، وتتعلق أحياناً بنسبة، أو بحكم من الأحكام سواء أكانت النسبة قائمة على يقين أم ظن أم على شك))[٢٩٧]، لذا عرّفه بعضهم بأنّه:((طلب حصول الشيء في الذهن))[٢٩٨] . وهذا النوع من الاستفهام يسمى الاستفهام الحقيقي، وهو يقوم على ثلاثة أركان هي:((متكلم يجهل المعلومة ويطلب معرفتها، ومخاطب يتوسم فيه معرفتها، وتعبير لغوي مخصوص))[٢٩٩] .

مثال ذلك قوله ﷺ لأصحابه: ((**هل رأيتم ظالماً أشبه بمظلوم؟ قالوا : وكيف ذاك يا ابن رسول الله؟! قال: الحاسد، فإنه في تعب، ومن حسده في راحة**))[٣٠٠] .

الشاهد فيه قوله: (هل)، والغرض الانجازي من الفعل الكلامي هو التنبيه والتوضيح والتعريف بشيء قد خفي عنهم، ولترك عادة سيئة قد يصابون بها، فالإمام استعمل الاستفهام الذي يعد من الآليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجه المتلقي إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها.

ومنه قوله ﷺ لمعاوية: ((**أنا ابن من ساد قريشا شابا وكهلا، أنا ابن من ساد الورى كرماً ونبلاً، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجود الصادق، والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية – فقال أقول لا، تصديقا لقولك – فقال الإمام الحسن ﷺ : الحق أبلج، والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحق وقد خاب من ركب الباطل، والحق يعرفه ذو والألباب**))[٣٠١] .

الشاهد فيه قوله: (فهل لك أن تساميه يا معاوية)، والغرض الانجازي المتحقق من الفعل الكلامي هو اذعان الخصم– معاوية– باحقيقة وأفضلية الحسن واهل بيته

ومكانتهم التي لايمكن ان يصل أيها هو أو غيره. ومن ثم فإن الامام لم يستعمل الاستفهام للسيطرة على مجريات الاحداث، بل للسيطرة على ذهن المتلقي وتسيير الخطاب تجاه ما يريده هو لا حسب ما يريده غيره .

وكلام الإمام الحسن عليه السلام ينضح بدلائل الشخصية النادرة، حتى كأنّ معانيه خواطر قلبه، واحداث زمانه. تتجسّد على لسانه كلاماً، فيه من رنة الحق والجمال، ما يطاول أبلغ الكلام بما هو أغنى وأجمل فكلامه نابع من عمق الفكرة وطول التجربة وبراعة النظم[٣٠٢].

ثالثا/ الالتزاميات (الوعديات) :

هي أفعال كلامية يقصد المتكلم الالتزام طوعاً بفعل شيء للمخاطب في المستقبل بحيث يكون المتكلم مخلصاً في كلامه، عازماً على الوفاء بما التزم به كأفعال الوعد والوعيد والمعاهدة والضمان والإنذار وغيرها، واتجاه المطابقة في هذا النوع من الأفعال من العالم إلى الكلمات، فالالتزاميات والطلبيات تشتركان في اتجاه المطابقة، لكن المرجع فيها مختلف، فهو في الالتزاميات المتكلم، وفي الطلبيات المخاطب[٣٠٣].

مثال ذلك ما روي أن أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام قام بأمر الله جل وعلا، واتبعه المؤمنون، وأتاه الناس فبايعوه، وقالوا له: يا ابن رسول الله نحن السامعون المطيعون لك.

قال عليه السلام : ((**كذبتم، فوالله ما وفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي؟ وكيف أطمئن إليكم؟ إن كنتم صادقين فموعدنا بيني وبينكم المعسكر في المدائن. فركب وتخلف عنه أكثر الناس. فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكرهم بأيام الله...**))[٣٠٤].

لقد عبر الإمام عن شدة التزامه وتمسكه بنهجه الحق، بفعل كلامي معبر وبمحتوى قضوي منجز ومؤثر، وهو تكذيبهم وعدم إيفائهم له ولأبيه أمير المؤمنين سابقاً، لقد كان في أصحابه أو معسكره أهل غدر وختل، يميلون مع الرياح الهوج أينما مالت فلا يستقر لهم رأي، ولا يستقيم لهم عود، وقد خلت صدورهم من الحكمة، ورؤوسهم عن الحجى، ولذا ما كانوا يجتمعون مع إمام زمانهم، ولا ينهجون نهجه. وقد عرفهم

الإمام الحسن عليه السلام، إذ كان أعلم الناس بهم وبضمائرهم وبدخائل قلوبهم، فلم يغتر بظاهرهم الشيق، وإنما سبر غورهم ونظر إلى عواقب أمرهم، فلفظهم لفظ النواة ورفضهم، فخطب فيهم هذه الخطبة التي كشفت زيغهم وبعدهم عن الحق.

ومنه أيضاً خطبته عليه السلام في تقاعس بعض قادة جيشه- الكندي والمرادي- عن الجهاد بعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال:

((يا أيها الناس، هذا فلان الكندي قدمته بين يدي الله لمحاربة عدو الله، وابن أكلة الأكباد، فبعث إليه بمال، ووعده ومنّاه حطام الدنيا ومتاعها، فباع دينه وآخرته بدنيا زائلة غير باقية، وقد توجه إليه، وقد أخبرتكم مرة أخرى أنه لا وفاء لكم ولا ذمة، ولا خير عندكم، وأنكم عبيد الدنيا، وإني موجّه مكانه رجلاً، وإني لأعلم أنه يفعل فعل صاحبه، غير مفكر في عاقبة أمره ومرجعه، ولا مراقب لله في دينه))[٣٠٥].

بين الإمام عليه السلام في خطبنه تقاعس الكندي، وتخاذله عن نصرة إمام زمانه رغبة في حطام الدنيا، وطمعا فيما مناه معاوية ووعده به، كما تبعه على الباطل صاحبه المرادي، وإنما كان ذلك على علم منه؛ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة.

رابعاً/ التعبيريات(السلوكيات) :

أفعال كلامية يعبّر بها المتكلم عن مشاعره في حالات الرضا، والسرور، والحزن والنجاح، والفشل، ونحوها، وليس من اللازم أن تقتصر هذه الأفعال على ما هو خاص بالمتكلم من أحداث، بل تتعداها إلى ما يحدث للمشاركين في الفعل، فهي((ردة فعل لحدث ما...تتعلق بردود فعل تجاه الآخرين، واتجاه الأحداث بهم))[٣٠٦]، وتنعكس آثاره النفسية، والشعورية على المتكلم، ويدخل فيها أفعال الشكر، والاعتذار، والتهنئة، والمواساة، وإظهار الندم، والحسرة وغيرها، وليس لهذا النوع اتجاه للمطابقة، إذ يغني عنه شرط الإخلاص، فإذا تحقق انجز الفعل إنجازاً ناجحاً[٣٠٧].

من أمثلة ذلك قوله عليه السلام : بعد الصلح حين سأله أبو سعيد قال: قلت للحسن بن علي يا ابن رسول الله لم داهنت معاوية وصالحته؟ وقد علمت أن الحق لك دونه، وأن معاوية ضالٌ باغ ؟! فقال:

((يا أبا سعيد ألست حجة الله – تعالى ذكره – على خلقه، وإماما عليهم بعد أبي؟ قلت بلى. قال: ألست الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله لي ولأخي: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، قلت: بلى، قال: فأنا إذن إمام لو قمت، وأنا إمام إذا قعدت. يا أبا سعيد علة مصالحة رسول الله صلى الله عليه وآله لبني ضمرة وبني أشجع ولأهل مكة حين انصرف من الحديبية أولئك كفار بالتنزيل، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل. يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفّه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة، وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً، ألا ترى الخضر لما خرق السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار سخط موسى فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه حتى أخبره فرضي، هكذا أنا، سخطتم علي بجهلكم وجه الحكمة فيه، ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا قتل))[٣٠٨] .

حارب الإمام الحسن معاوية إظهاراً للحق والحقيقة ولكن جيش الإمام وأصحابه خانوه وغدروا به طمعاً في حطام الدنيا فمالوا عن الحق وعدلوا عن الحقيقة فماذا بعد ذلك؟! هل يقاتل فيقتل، فيصفو الجو لمعاوية فيتلاعب بالدين كيف يشاء. أو يصالح معه ليبقى حياً يفند أباطيل معاوية ويفضح أضاليله .

ولينجز الفعل الكلامي ويبرهن على صدق محتواه اعتمده الإمام لإقناع مخاطبه وفقاً لمسار تتابعي يتعلق بكفاءته لأنّ ((من ابرز مظاهر كفاءة المحاجج منهجه في بناء خطته القولية، ورؤيته التي يؤسس عليها اختياراته في تقديم الفرضيات والمقدمات التي من حقها التقديم في مقام خاص ومع جمهور بعينه؛ لأنّ وحدات البداية هي أهم ما يقرع الأذهان المتلقية ويحدد درجة القبول أو الرفض للتصور المقدم))[٣٠٩] . فهناك أناس لم يقفوا على واقع الأمر فأخذوا يعترضون على الإمام عليه السلام مع اعترافهم بأنه الخليفة من الله تعالى وحجة الله على الخلق وكان الإمام يجيبهم قدر إدراكهم ومبلغ عقولهم.

ومنه قوله عليه السلام : ((**قال عليه السلام: أيها الناس إن أكيس الكيس التقي، وأحمق الحمق الفجور، وإنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابرس رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري، وغير أخي الحسين عليه السلام، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد صلى الله عليه وآله فأنقذكم به من الضلالة، ورفعكم به من الجهالة وأعزّكم بعد الذلة وكثّركم بعد القلة، وأن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصلاح الأمة، وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمني، وتحاربوا من حاربني فرأيت أن أسالم لمعاوية، وأضع الحرب بيني وبينه، وقد بايعته ورأيت أن أحقن دماء المسلمين خير من سفكها ولا أريد بذلك إلا صلاحكم، وبقاءكم، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين**))[٣١٠] .

أعرب الإمام الحسن عليه السلام عن سبب نزوله عن الخلافة وأنه لم يكن إلا لحقن دماء المسلمين عن الضياع، وقد وقف الامام بين مفرقي طريق أمّا القتال والقتل، وبهذا تذهب جهوده أدراج الرياح بالحفاظ على هيبة الاسلام والمسلمين من الانحراف والضلال، وأمّا المصالحة مع معاوية؛ لفضح أضاليله، وقد كان الأمر الثاني هو المفروض؛ لذا اختاره الإمام، وإن كان الحق له، وأن معاوية غاصب للخلافة وليس له قابلية لذلك لدناءة نفسه وخسة طبعه وضعة أصله وخبث عنصره وجهله بمعالم الدين والمعارف الإلهية، وهذا الأمر فتنة ليمتحن الله به الناس، من الذين في قلوبهم زيغ.

النتائج

١- إنّ نظرية الأفعال الكلامية هي مفهوم أساس من مفاهيم النظرية التداولية لا يمكن تجاهلها في تحليل الخطاب، فالتخاطب يتأسس على تأدية المتخاطبين لأفعال الكلام، فقد ظهرت أول ما ظهرت في مدرسة أكسفورد، وعلى الأخص في أعمال أوستن، ولاحقاً في أعمال تلميذه الفيلسوف جون سيرل صاحب نظرية أفعال الكلام .

٢- إن تحليل المرويات وفق المناهج اللسانية التداولية أمر في غاية الأهمية بمكان، فهو من جانب يدل على شمولية هذه المناهج في ضوء تشابه الفعل اللساني الانساني واتحاده، ومن جانب آخر يدل على قدرة المرويات الخطابية على مجاراة التطور اللساني .

٣- رسخّت نظرية الأفعال الكلامية جانب تحليل اللغة والدلالة في التناول الذي يعني بقول المتكلم، فيعد بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المنجز بواسطة اليد، وكشفت ما يتمتع به الإمام الحسن عليه السلام من الاستعداد الفطري، والنبوغ العقلي، وسعة الأفق، ونفاسة المعدن، فكان نعم الإمام الصابر المجاهد .

٤- تُعدّ نظرية أفعال الكلام القطب المحوري الذي تدور في فلكه جُل المقاربات التداولية، فهي تبتني وفق استراتيجية المقاصد التي تحدد قيمها الدلالية، وتسهم في تفعيل وانجاح عملية التواصل، لذا عبّر الإمام الحسن عليه السلام من خلالها عن شدة التزامه وتمسكه بنهجه الحق، بفعل كلامي معبر وبمحتوى قضوي منجز ومؤثر حتى وصل إلى درجات عالية من السمو، والكمال، والفضيلة .

٥- مثلّت أفعال الكلام عند الإمام الحسن عليه السلام الهدف الذي كان يتوخاه من كلامه، وهو التأثير في مخاطبيه، بتغيير، الواقع المفعم بالاضطراب، من خلال أفعال كلامية مباشرة، بأدوات مخصوصة لهذا الغرض ينبني وفقها الخطاب الذي يتفاعل في إطار مقامي معين يحاول الفعل الكلامي من خلاله تغيير ذلك الواقع أو تحريكه بالتأثير فيه .

٦- اعتمد الامام الحسن عليه السلام في خطبه على مبدأ تحفيز المتلقي على الانجذاب إلى

عالم المتلفظ، ومشاركته اعتقاداته، والتأثير على مواقف وسلوك مخاطبيه قصد تفاعلهم إيجابياً مع الفكرة – التي يقصدها -باعتماد الحجج والبراهين الإثباتية، وفق أهداف معينة لاستمالته وتعديل سلوكه، ومواقفه الدينية والسياسية .

٧ – الشموخ والعزّة في شخصية الإمام (عليه السلام) الناشئ من عالمه السامي الذي عاشه متمثلاً بالنبي وأبيه وأمه(عليهم السلام)، والموقف الصلب الذي لم تهتز منه شعرة لمنطق أعدائه ومناوئيه، فتصدى لهم، فكان قوياً في بيان الحق، وقمع الباطل وإفحامه، ليسجل موقفه للأجيال، ويُلفت الأمة التي استسلمت لمعاوية وتركت عترة نبيها (صلى الله عليه وآله) أيَّ طريق ضلال اختارته ! وفي بلعوم أي طاغية وضعت نفسها.

الهوامش

١) ينظر: بلاغة الملفوظ الحجاجي، أسماء حمبلي :١٨٤ .

٢) ينظر: الملفوظات الحجاجية في آيات الترغيب والترهيب، رائدة كاظم:١٨-١٩.

٣) ينظر: المبدأ الحواري، ميخائيل باختين:٦٠-٦١.

٤) الملفوظية، جان سيرفوني:٧ .

٥) ينظر: لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهيبة:٩٩-١٠٠، ولسانيات الخطاب، صابر الحباشة:٢٧-٢٩.

٦) ينظر: الملفوظات الحجاجية:١٤ .

٧) ينظر: بلاغة الملفوظ الحجاجي:٢٤٥ .

٨) لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب:١٨.

٩) ينظر: لسان العرب، ابن منظور:٢/ ٢٢٨.

١٠) المنحى الحجاجي للخطاب القرآني وأثره في منهج الاستدلال الأصولي، د. الحسن بنعبو:١٣١ .

١١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي:٢٥.

١٢) ينظر: مدخل إلى علم النَّص، ومجالات تطبيقه، د. محمد الأخضر الصبيحي:١٠٨.

١٣) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د. قدور عمران:٢٥-٢٦.

١٤) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، إشراف حمادي صمُّود:١٣٢.

١٥) ينظر: الصحاح، الجوهري:١/ ٢٤٤، ولسان العرب، ابن منظور:٢/ ١١.

١٦) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبدالله صولة:١٨.

١٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٨.

١٨) الخطابة، أرسطو:٣١.

١٩) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية:٧٩.

٢٠) ينظر: بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد الطيف عادل:٤٣ .

٢١) الخطابة(أرسطو): ٢٩.

٢٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٢.

٢٣) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية:١٣٢.

٢٤) الخطابة، الفارابي: ٧.

٢٥) المصدر نفسه: ٢٥.

٢٦) البيان والتبيين، الجاحظ:١/ ٨٨.

٢٧)الصناعتين، الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري:٥١.

٢٨) كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، د. علي محمد علي: ٨٤.

٢٩) ينظر: الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم: ٥٢-٥٣.

٣٠) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية: ٣٠٦- ٣٠٧ .

٣١) التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه، حُمو النَّقاري: ٥٥.

٣٢) الحجاج في القرآن من خلال أهم ظواهره الأسلوبية: ٣٣.

٣٣) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين الناجح:٢٨-٣١.

٣٤) ينظر: المصدر نفسه:٣١.

٣٥) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٣٦.

٣٦) بنى الحجاج في نهج البلاغة، علي عبد الوهاب (اطروحة دكتوراه):٥١ .

٣٧) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ اسماعيلي علوي:١/ ٦٦، وأهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية: ٣٠٨- ٣١٣، وكتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج:٩١- ٩٨.

٣٨) ينظر: الحجاج، مفهومه ومجالاته: ١/ ٢٤٦.

٣٩) عندما تتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، : د.عبد السلام عشير: ١٢٨ .

٤٠) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية: ٣٣٧ .

٤١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية :عبد الهادي بن ظافر الشهري/ ٥٣٧ .

٤٢) ينظر: الحجاج والحقيقة وافاق التأويل، د. علي الشبعان:١٧٣ .

٤٣) ينظر : معجم آيات الاقتباس، حكمت البدري:١٩ .

٤٤) ينظر : ينظر: الحجاج، مفهومه ومجالاته:٢/ ٣١٧ .

٤٥) الأمالي، الشيخ الطوسي :٥٦١-٥٦٧، وينظر: غاية المرام وحجة الخصام، السيد هاشم البحراني:٢/ ٩٠-٩٤، وبحار الأنوار، الشيخ المجلسي:١٠/ ١٣٩-١٤٤، وموسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام :١٤٣-١٥٠ .

٤٦) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي: ٧/ ٣٥٨، وينظر:تفسير الأمثل: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:١١/ ٤٢٨ .

٤٧) أوائل المقالات، الشيخ المفيد :٤٥، وينظر: نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي:١٥٨ .

٤٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن المسمى (تفسير الثعلبي)، الثعلبي :٥/ ١٦٢، وينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي:٣/ ٣٢٤ .

٤٩) المصدر نفسه: ٥/ ١٦٢ .

٥٠) التفسير الصافي، الكاشاني:٢/ ٤٣٧، وينظر: البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني:٣/ ٩١ .

٥١) ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي:١/ ٤٧٠، و بحار الانوار٢١/ ٢٦٦، و فتح الباري، ابن حجر:٨/ ٢٣٩.

٥٢) الميزان في تفسير القرآن:٩/ ١٦٢، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى(تفسير الطبري)، محمد بن جرير الطبري:١٠/ ٨٥ .

٥٣) ينظر: الأمالي، الشيخ الصدوق:٦٧، والأمالي، الشيخ المفيد:٢١٣، وصحيح البخاري:٥/ ٨٥ .

٥٤) التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي:٩/ ٤٩٠، وينظر: تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي:٢/ ٢٥٥ .

٥٥) تفسير نور الثقلين، الحويزي:٢/ ١٩٣، والبرهان في تفسير القرآن:٢/ ٧٤٧، ومعاني القرآن، النحاس:٣/ ١٩٢، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي:٣/ ١٦ .

٥٦) الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ اسماعيلي علوي:١/ ١٢٦ .

٥٧) مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ الطبرسي:٨/ ١٥٨، وينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي:١٣/ ٢٢٩ .

٥٨) ينظر: عيون أخبار الرضا ﷺ، الشيخ الصدوق:٢١٣، ومجمع البيان:٨/ ١٧٩ .

٥٩) التفسير المبين، الشيخ مغنية:٥٥٩، وينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل:١٣/ ٣٤٢.

٦٠) ينظر: صحيح البخاري:٦/ ٢٧، وصحيح مسلم:٢/ ١٦ .

٦١) تفسير العياشي:٢/ ٦٤، وينظر: التفسير الصافي:٢/ ٣٠٤ .

٦٢) تفسير البحر المحيط :٢ /٥٠٢، وينظر: الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي):٤/ ١٠٤ .

٦٣) ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي الحنفي:٢/ ٢٦٦.

٦٤) ينظر: تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد:٤١١، والتبيان:٨/ ٣٤٠، أسباب نزول الآيات، الواحدي النيسابوري:٢٣٩، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، الحاكم الحسكاني:٢/ ٣٠ .

٦٥) ينظر: تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله ، ابن شعبة الحراني:٤٣٧، والأمالي(الشيخ الطوسي):٢٥١، وميزان الاعتدال، الذهبي:٢/ ٣٨١ .

٦٦) ينظر: بحار الأنوار:١٠/ ١٤٢، وينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي:٣/ ٣٦٩، وتاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر:٤٢/ ١٢٢، والنكت على كتاب ابن الصلاح، ابن حجر:١٥٦ .

٦٧) الرسائل العشر، الشيخ الطوسي:٩٧، وينظر: شرح إحقاق، السيد المرعشي:٣٨٥.

٦٨) الأمالي، الصدوق:٦١٩، وينظر: بحار الانوار:٢٥/ ٢٥٥.

٦٩) التفسير الصافي:٣/ ١٨٧ .

٧٠) ينظر: بحار الأنوار:٤٤/ ٢٢، وينابيع المودة، القندوزي:٣/ ٣٦٩ .

٧١) الغدير في الكتاب والسنة والادب، العلامة الأميني:١/ ١٧، وينظر: الصحيح من سيرة الإمام علي، جعفر مرتضى العاملي:١٦/ ١٣ .

٧٢) الحجاج والحقيقة وافاق التأويل:٣٠٧ .

٧٣) ينظر: بحار الأنوار:٦/ ٣٥، والغدير:٨/ ٢١ .

٧٤) التفسير الكاشف : ٥/ ٣٠٥، وينظر: التفسير الكبير، المعروف بـ(تفسير الرازي):٢٢/ ٢٢٣ .

٧٥) ينظر: الأمالي(المفيد):٣٤٩، والأمالي(الطوسي):١٢١، وبشارة المصطفى لشيعة المرتضى، الطبري الإمامي:١٧٠، وبحار الانوار:٤٣/ ٣٦٠، وينابيع المودة:١/ ٧٤.

٧٦) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل:١/ ٢٤٦، وينظر: نفحات الأزهار، السيد علي الحسيني الميلاني:٢٠/ ٣٤ .

٧٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام :١/ ٢٠٨، وينظر: تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله:٤٢٦، والشافي في الامامة، الشريف المرتضى:٢/ ٣٠٨ .

٧٨) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق:٢٤٥، وينظر: بحار الأنوار:٣٦/ ٣١٧، وأهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري :٥٣ .

٧٩) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تح، د. صبحي الصالح:٤٧ .

٨٠) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدواري:١٧-١٨ .

٨١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة:٣٣ .

٨٢) الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني :١ / ٩٢.

٨٣) الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدواري:١٨ .

٨٤) المصدر نفسه:١٨.

٨٥) البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د. قدور عمران:١٨٠ .

٨٦) التداولية من أوست الى غوفمان، فليب ما نشيه:٨٤ .

٨٧) الدلالات الاستلزامية في اللغة العربية والقواعد التخاطبية عند بول غرايس، راضي رشيد(مجلة الفيصل، العدد٢٨٠، شوال:١٤٢٠هـ/ يناير٢٠٠٠م):٥٧ .

٨٨) ينظر: اللسان والميزان، او التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن:٢٨٣ .

٨٩) ينظر التداولية من أوستين إلى غوفمان :٨٤-٨٥، والخطاب اللساني العربي (هندسة التواصل الاضماري) د. بنعيسى عسو ازابيط : ٢/ ٢٨٧- ٢٩٠، ونظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاح اسماعيل:١٢-١٦، والاقتضاء في التداول اللساني، د. عادل فاخوري(مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، المجلد العشرون، أكتوبر١٩٨٩م):١٤٦-١٤٧ .

٩٠) ينظر القاموس الموسوعي للتداولية، جاك موشلر، آن ريبول:١/ ٢٧٠-٢٧٤، والتداولية وتحليل الخطاب(الرؤى والتمثلات)، د. باسم خير خضير:١٢٩-١٣٠، و أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٣٨-٤٠ .

٩١) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢١٥.

٩٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٢٦.

٩٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣١.

٩٤) المصدر نفسه: ٢٣١.

٩٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٣١.

٩٦) ينظر: معجم تحليل الخطاب، باتريك شارودو، ودومنيك منغنو:٣٦، وبنى الحجاج في نهج البلاغة (دراسة لسانية)، علي عبد الوهاب (اطروحة دكتوراه)١٤٧-١٤٩.

٩٧) بحار الأنوار، الشيخ المجلسي:٣٢/ ٨٩، وينظر: شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد المعتزلي:١٤/ ١٢، وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت:١/ ٢٩٤ .

٩٨) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي:٢٤١، والتداولية وتحليل الخطاب(الرؤى والتمثلات):٩٣ .

٩٩) كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج: ٩١.

١٠٠) الجمل، الشيخ المفيد:١٤٢، وينظر: الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام، السيد مصطفى الموسوي:٤٧ .

١٠١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي:٢/ ٥٧٤، وينظر: موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم (ع):٩٨.

١٠٢) ينظر: كتاب الحدود في النحو، أبو الحسن الرماني : ٤٢، وشرح المفصل، ابن يعيش : ٨ / ١٥٠ .

١٠٣) ينظر: الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي (د.جورج قري، وهاني جورج): ٥١.

١٠٤) في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٦٤.

١٠٥ (التعريفات، علي بن محمد الجرجاني : ٣٧، وينظر: كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، محمد علي التهانوي : ١/ ١٧١.

١٠٦) ينظر: مغني اللبيب، ابن هشام:١/ ٢١، وهمع الهوامع، السيوطي:٢/ ٦٩.

١٠٧) اللمع، ابن جني : ٢٢٧ .

١٠٨) الاستلزام الحواري في التداول اللساني:٣٣.

١٠٩) مفتاح العلوم، السكاكي:٣٠٤. وينظر: البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، د. فضل حسن عباس:١٩٠-٢٠٣ .

١١٠) ينظر: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، د. احمد المتوكل:٩٨ .

١١١) ينظر: دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات، : د. شكري المبخوت:١٩٧.

١١٢) ينظر: الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي:٢٣.

١١٣) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، عبدالله صولة: ٤٢٥ .

١١٤) المصدر نفسه:٤٢٧ .

١١٥) من بلاغة القرآن، د. أحمد بدوي:١٢٦.

١١٦) المصدر نفسه:١٢٦ .

١١٧) البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني):١٩٩ .

١١٨) دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني:١٠٥ .

١١٩) ينظر: البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني:٥/ ٦٧٢، ومستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي:١/ ٢٢٩ .

١٢٠) البلاغة فنونها وأفنانها(علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس:٢٧٠ .

١٢١) مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الاصفهاني:٤٦، وينظر: الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد:٢/ ١٥ .

١٢٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري:٤٥-٥٠.

١٢٣) نهج الصدق وكشف الحق، العلامة الحلي:٣٠٩، وينظر: مكاتيب الرسول، الأحمدي ئئئ:١/ ١١٩ .

١٢٤) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق:٣١٦، وينظر: كفاية الأثر، الخزاز القمي:٢٢٥ .

١٢٥) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٦٥.

١٢٦) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢٧.

١٢٧) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كتاب جماعي، بأشراف د. حمادي صمود: ٣٠٨- ٣١٣، وكتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج: ٩١-٩٨.

١٢٨) كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق:٣١٦، وينظر: كفاية الأثر:٢٢٥ .

١٢٩) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٤١ .

١٣٠) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس:١٩٧ .

١٣١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق:١/ ٢١١، وينظر: تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي:٣/ ٢٩١ .

١٣٢) الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم الطلبة:١١٤ .

١٣٣) الانبياء:١١١ .

١٣٤) الشعراء/ ٢٠٥-٢٠٦ .

١٣٥) الشعراء/ ٢٠٧ .

١٣٦) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي:١/ ٤١٩، وينظر: شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي:١١/ ١٩٢ .

١٣٧) ينظر: الحجاج والحقيقة وافاق التأويل، د. علي الشبعان:١١١-١١٢ .

١٣٨) الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية:٤٣ .

١٣٩) الاحتجاج:١/ ٤٢٠، وينظر: صحيفة الحسن عليه السلام، جمع الشيخ جواد القيومي:٢٠٢.

١٤٠) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية:١٠٣-١٠٦، والتداولية وتحليل الخطاب(الرؤى والتمثلات):٩٤-٩٥ .

١٤١) ينظر: اللغة والحجاج، أبو بكر العزاوي:١٥ .

١٤٢) المصدر نفسه:١٥ .

١٤٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير:٢/ ٤٠٦، وينظر: شرح إحقاق الحق:٢٦/ ٤٨٤.

١٤٤) ينظر: اللسان والميزان، او التكوثر العقلي:٢٤٩ .

١٤٥) ينظر: المصدر نفسه:٢٥٠، التداولية وتحليل الخطاب:٩٨-٩٩ .

١٤٦) ينظر: الاسلوبية والأسلوب، المسدي : ٤٢ .

١٤٧) ينظر: إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي مدخل لغوي أسلوبي، د. محمد العبد:١٠٧-١٠٨ .

١٤٨) الأسلوبية والأسلوب:٥٣ .

١٤٩) كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج، د.علي محمد: ٨٤ .

١٥٠) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية، : د.عز الدين الناجح:٣١.

١٥١) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية د.عبد الله صولة: ٣٦.

١٥٢) ينظر: عندما نتواصل نغير، د. عبدالسلام عشير: ١٢٨- ١٣٤.

١٥٣) اللسان والميزان، د. طه عبد الرحمن : ٢٦٥.

١٥٤) المصدر نفسه: ٢٣٠.

١٥٥) ينظر: عندما نتواصل نغير: ١٣٢.

١٥٦) ينظر: عندما نتواصل نغير: ١٣٣.

١٥٧) ينظر: المصدر نفسه:١٣٤.

١٥٨) ينظر: حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية، د. الزماني كمال:٢٠٣.

١٥٩) ينظر: المصدر نفسه:٢٠٥.

١٦٠) الكتاب، سيبويه: ٣/ ١٠٤، وينظر اللمع في العربية، : ٢٨٦ .

١٦١) شرح المفصل، ابن يعيش: ٩/ ٩٠ .

١٦٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ٣/ ٤١ .

١٦٣) بحار الأنوار، المجلسي:٤٤/ ١٠٢-١٠٣.

١٦٤) ينظر: الحجاج في القرآن :٣٢٣.

١٦٥) شرح المفصل:٩/ ٩٣ .

١٦٦) ينظر: حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية:٢١٥.

١٦٧) بحار الأنوار:٤٤/ ١٠٢.

١٦٨) صحيفة الحسن(ع)، الشيخ جواد القيومي:٣٠٤.

١٦٩) التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق تُّمو النَّقاري: ٥٥ .

١٧٠) أعلام الدين في صفات المؤمنين، الشيخ الحسن بن ابي الحسن الديلمي:٢٩٢-٢٩٣ .

١٧١) الحجاج والاستدلال الحجاجي(عناصر استقاء نظري)، حبيب اعراب، (بحث) ١٠٥.

١٧٢) الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن(عليه السلام)، السيد مصطفى الموسوي:٤٢.

١٧٣) ينظر: حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية:٢١٦-٢١٧.

١٧٤) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني:٤١٣.

١٧٥) ينظر: بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي:١/ ٦٣ .

١٧٦) ينظر: الخطاب وخصائص اللغة، أحمد المتوكل: ٧٨.

١٧٧) ينظر: البيان في روائع القرآن، د. تمام حسان: ٢ / ١٣٦.

١٧٨) الاحتجاج، الشيخ الطبرسي:١/ ٤٤٤ .

١٧٩) بحار الأنوار:٤٤/ ١٤٧ .

١٨٠) ينظر: المصدر نفسه:٤٤/ ١٤٧ .

١٨١) تحف العقول: الحسن بن علي الحراني:٢٣٤ .

١٨٢) ينظر: دلالة أفعال اليقين والرجحان عند النحويين، د. عبدالحسن العبودي:٦٧٢(بحث).

١٨٣) الكتاب:١/ ٣٩-٤٠ .

١٨٤) الحجاج في القرآن:٣١٧.

١٨٥) الحجاج في القرآن:٣١٨.

١٨٦) بحار الانوار:٤٤/ ٤٤.

١٨٧) ينظر: التعريفات، الجرجاني:١٥٥.

١٨٨) بحار النوار:٤٤/ ٤٤.

١٨٩) بلاغة الإمام الحسن عليه السلام، الشيخ عبد الرضا الصافي:٨٧ .

١٩٠) ينظر: شرح الكافية، رضي الدين الاسترابادي:٤/ ١٥٠.

١٩١) ينظر: الحجاج في القرآن:٣١٧.

١٩٢) الاحتجاج:٢/ ٤٥٠.

١٩٣) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، المرادي:١/ ٥٥٦ .

١٩٤) ينظر: شرح الكافية:٤/ ١٥١.

١٩٥) المحاسن والأضداد، الجاحظ:٩٧ .

١٩٦) ينظر: الحجاج في نهج البلاغة(الرسائل اختيارا)، رائد مجيد الزبيدي:١٣٨.

١٩٧) ينظر: كتاب الحدود في النحو، الرماني : ٤٢ .

١٩٨) ينظر: الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، د.جورج قري، وهاني جورج: ٥١.

١٩٩) في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٦٤،.

٢٠٠ (التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي :٥٩ .

٢٠١) اللمع في العربية، ابن جني: : ٢٢٧ .

٢٠٢) ينظر: الخطاب الحجاجي في كتاب الامامة والسياسة، ابتسام بن خراف :٣٠٤ .

٢٠٣) ينظر: الحجاج في القرآن : ٤٢٥ .

٢٠٤) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني:١٣٠.

٢٠٥) ينظر: أمالي ابن الشجري:١/ ٤٠٠ .

٢٠٦) الكتاب:١/ ٥١ .

٢٠٧) شرح المفصل: ٨/ ١٥٢ .

٢٠٨) ينظر: الجنى الداني: ٣٤١ .

٢٠٩) ينظر: المصدر نفسه:٣٤٤.

٢١٠) بحار الأنوار:٤٤/ ٧٣-٧٩ .

٢١١) ينظر: البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:٢١٠-٢١٢ .

٢١٢) الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه:٢٣ .

٢١٣) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس اسماعيل الأوسي:٣٩٦.

٢١٤) ينظر:الكتاب:٤/ ٢٣٣ .

٢١٥) ينظر: شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي، ١٠/ ٧٢، ومغني اللبيب، ابن هشام:١/ ٢٠٦.

٢١٦) شرح المفصل : ٤/ ١٠٩.

٢١٧) ينظر: الأصول في النحو:٢/ ١٢٦ .

٢١٨) الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس:١١٥-١١٦.

٢١٩) بحار الأنوار:٤٤/ ٤٣ .

٢٢٠) ينظر: المصدر نفسه: ٤٤/ ٤٣ .

٢٢١) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:٢٠٩.

٢٢٢) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، ابن مالك :١/ ٣٩١ .

٢٢٣) المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري:١١٨-١١٩ .

٢٢٤) بلاغة الإمام الحسن عليه السلام:٧٨.

٢٢٥) ينظر: علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، أحمد بن مصطفى المراغي:٦٨ .

٢٢٦) ينظر: شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور:١/ ٢٦٢ .

٢٢٧) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى العلوي: ٢/ ٩٤ .

٢٢٨) اللمع في العربية: ٨٤.

٢٢٩) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام:٣/ ٣٠١ .

٢٣٠) التعريفات، الجرجاني:٥٠ .

٢٣١) ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ٣/ ٢٠٦-٢٠٧ .

٢٣٢) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، ٢٠٥ .

٢٣٣) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:١/ ٣٥٩ .

٢٣٤) الكتاب:٢/ ٣٥٠ .

٢٣٥) النحو الوافي، عباس حسن:١/ ٢١٧ .

٢٣٦) الاحتجاج:١/ ٤٤٣ .

٢٣٧) ينظر: الاحتجاج:١/ ٤٤٣ .

٢٣٨) أسلوبية الحجاج التداولي، :١٥٤ .

٢٣٩) ينظر: الخطاب والحجاج، أبو بكر العزاوي:٥١ .

٢٤٠) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام:٩٤-٩٥ .

٢٤١) النحو الوافي:١/ ٢١٩ .

٢٤٢) الاحتجاج:٢/ ٤٥١ .

٢٤٣) ينظر: ظاهرة التوكيد في العربية، وفاء محمد علي :٧٣.

٢٤٤) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي:١/ ٢٦١ .

٢٤٥) شرح المفصل:٨/ ٥٩ .

٢٤٦) بحار الأنوار:٤٤/ ٣٣ .

٢٤٧) حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية:٣١٥.

٢٤٨) ينظر: الجنى الداني:٢٥٣-٢٥٦ .

٢٤٩) تفسير البحر المحيط، أبو حيان:٣/ ٦٤.

٢٥٠) ينظر: ظاهرة التوكيد في العربية :٨٣.

٢٥١) بحار الأنوار:٤٣/ ٣٦٢.

٢٥٢) شرح المفصل:٨/ ١١١ .

٢٥٣) تفسير البحر المحيط:٤/ ٣٠٩ .

٢٥٤) ينظر: معاني النحو:٤/ ١٦٣.

٢٥٥) بحار الأنوار:٤٤/ ٤٢.

٢٥٦) ينظر: الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، الزواوي بغوره:١٠٤-١٠٦.

٢٥٧) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي:٤٠.

٢٥٨) ينظر: السياق والنص الشعري، علي آيت أوشان:٦٣.

٢٥٩) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الاشياء بالكلام)، اوستن:١٧.

٢٦٠) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار:٣١.

٢٦١) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة:٩٣، وافاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة:٦٩.

٢٦٢) ينظر: المصدر نفسه:١٢٣، واللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. احمد المتوكل:٢٣.

٢٦٣) التداولية وتحليل الخطاب(الرؤى والتمثلات)، د. باسم خيري:٤٤.

٢٦٤) ينظر: التداولية عند العلماء العرب:٤١.

٢٦٥) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٤٧.

٢٦٦) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة:١٣١.

٢٦٧) ينظر: نظرية الفعل الكلامي، هاشم ابراهيم الخليفة:٩١.

٢٦٨) ينظر: نظرية أفعال الكلام العامة:١٨٦، واستراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري:١٥٦-١٥٧.

٢٦٩) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٧٤-٧٥، والتداولية وتحليل الخطاب (الرؤى والتمثلات):٤٩.

٢٧٠) ينظر: نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، صلاح اسماعيل:٥٣.

٢٧١) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٤٩-٥٠.

٢٧٢) ينظر: المصدر نفسه:٧٨-٨١، والمقاربة التداولية، فرانسوز ارمينكو:٦٦-٦٩.

٢٧٣) استراتيجيات الخطاب:١٣٥.

٢٧٤) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:٨٤.

٢٧٥) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:١٠٧.

٢٧٦) التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح اسماعيل:٢٣٢.

٢٧٧) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة، د. عادل فاخوري:١٠٩.

٢٧٨) دلائل الاعجاز، الجرجاني:٥٢٦-٥٢٧.

٢٧٩) دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت:١٨٤.

٢٨٠) مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الاصفهاني:٣٢، وينظر:الارشاد، الشيخ

المفيد:٢/ ٨ .

٢٨١) ينظر: صلح الحسن(عليه السلام)، الشيخ راضي ال ياسين:٥٧.

٢٨٢) مقاتل الطالبيين:٤٦، وينظر: الارشاد :٢/ ١٥ .

٢٨٣) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة:١٢٣، وافاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:١٠٤

٢٨٤) الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينت:١٣٦(اطروحة دكتوراه) .

٢٨٥) الأصول في النحو، ابن السراج :١/ ٣٢٩، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش :٢/ ١٥.

٢٨٦) شرح الكافية، الرضي الاستراباذي:١/ ٣٢٥، وينظر: شرح كتاب الحدود في النحو، الفاكهي :٢٠٧.

٢٨٧) الكتاب، سيبويه :١/ ٢٩١، وينظر: المقتضب، المبرد :٤/ ٢٠٢.

٢٨٨) ينظر: السور المكية في القرآن الكريم مقاربة تداولية، كاظم فاضل:١٠٨-١٠٩(رسالة ماجستير).

٢٨٩) بحار الأنوار، الشيخ المجلسي : ٤٣/ ٣٥٨ .

٢٩٠) استراتيجيات الخطاب:٣٦٠.

٢٩١) مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي:١/ ٤٦٠ .

٢٩٢) ينظر: الكافي في علوم البلاغة العربية، د. عيسى علي، و د.علي سعد:٢٥١، والمعجم المفصل في علوم البلاغة، د. انعام عكاوي:٢١٩-٢٢٠.

٢٩٣) ارشاد القلوب، الديلمي:١/ ٧٦.

٢٩٤) ينابيع المودة، القندوزي الحنفي:٣/ ٣٦٥.

٢٩٥) ينظر: شرح المفصل : ٨ / ١٥٠، ومغني اللبيب، ابن هشام :١/ ١٧.

٢٩٦) ينظر: الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، د. جورج قري، وهاني جورج: ٥١.

٢٩٧) في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي: ٢٦٤.

٢٩٨ (التعريفات، الجرجاني : ٣٧، وينظر: التوقيف على مهمات التعاريف (المعروف بالتعاريف)، المناوي :٥٩.

٢٩٩) السور المكية في القرآن الكريم مقاربة تداولية:١٤٦.

٣٠٠) الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن ﷺ، السيد مصطفى الموسوي:١١٧.

٣٠١) بحار الأنوار:٤٤/ ١٢٢.

٣٠٢) ينظر: كلمة الإمام الحسن ﷺ، السيد حسن الشيرازي:١٥ .

٣٠٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:١٠٧، والخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي:١٤٧.

٣٠٤) الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن ﷺ :٣٨.

٣٠٥) المصدر نفسه:٤٠.

٣٠٦) الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الابراهيمي، محمد ملياني موسوم:٨١(اطروحة دكتوراه).

٣٠٧) ينظر: افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر:١٠٨.

٣٠٨) علل الشرائع، الشيخ الصدوق:١/ ٢١١، وينظر: تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي:٣/ ٢٩١ .

٣٠٩) الحجاج في البلاغة المعاصرة، د. محمد سالم الطلبة:١١٤ .

٣١٠) بحار الأنوار:٤٤/ ٣٠.

المصادر والمراجع

مصادر و مراجع الفصل الأول

القرآن الكريم

١. أسباب نزول الآيات، علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت:٤٦٨هـ)، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الحلبي وشركاءه للنشر والتوزيع – القاهرة، ١٣٨٨ - ١٩٦٨ م .

٢. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ٢٠٠٤م.

٣. الأمالي، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق،(ت: ٣٨١هـ)،تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة – قم،١٤١٧هـ.

٤. الأمالي، الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت:٤١٣هـ)، حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، ط/ ٢ ،الناشر: دار المفيد للطباعة – بيروت/ لبنان ،١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

٥. الأمالي، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ) تحقيق قسم الدراسات الاسلامية – مؤسسة البعثة ،ط/ ١، الناشر: دار الثقافة قم، ١٤١٤ .

٦. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، تأليف الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، ط/ ١، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت -ـ لبنان، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢ م .

٧. أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، تحقيق: دار الحديث الثقافية، ط/ ٢، الناشر: دار الحديث الثقافية ،١٣٧٥ ش .

٨. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف حمادي صمُّود، الناشر: كلية الآداب-منّوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، د.ت.

٩. أوائل المقالات الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت:٤١٣هـ)، تحقيق : الشيخ إبراهيم الأنصاري، ط/ ٢ ،الناشر: دار المفيد للطباعة، بيروت- لبنان

،١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي،(ت :١١١١ هـ)، تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط/ ٢، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان،١٤٠٣هـ-ـ١٩٨٣م.
١١. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني،(ت: ١١٠٧هـ)،تقديم: الشيخ محمد مهدي الآصفي، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية، ط/ ١، الناشر: مؤسسة البعثة – قم، د . ت .
١٢. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، محمد بن أبي القاسم الطبري (ت: نحو ٥٢٥ه)، تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني، ط/ ١، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة،١٤٢٠ هـ .
١٣. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، د. قدور عمران، ط/ ١، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن،٢٠١٢م.
١٤. بلاغة الإقناع في المناظرة، د. عبد الطيف عادل، ط/ ١، الناشر: دار ومكتبة عدنان، العراق،٢٠١٣ .
١٥. بلاغة الملفوظ الحجاجي، في محاكمة دمنة من باب الفحص عن أمر دمنة من كليلة ودمنة، مقاربة تداولية، أسماء حمبلي،(بحث) مجلة اشكالات في اللغة والأدب / معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لتامنغست/ الجزائر، العدد:٩، ماي، السنة:٢٠١٦م.
١٦. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت:٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط/ ٧، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
١٧. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر،(ت: ٥٧١ هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.

١٨.التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت:٤٦٠هـ)،تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي ،ط/ ١، الناشر :مكتب الإعلام الإسلامي – قم ،١٤٠٩هـ.

١٩.التَّحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه: تنسيق حُّمو النَّقاري، ط/ ١، الناشر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٠.تحف العقول عن آل الرسول، الشيخ الحسن بن علي بن شعبة الحراني، المتوفى في القرن الرابع الهجري ،تحقيق : علي أكبر غفاري، ط/ ٢، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيين بقم المشرفة، ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٣ش .

٢١.تفسير البحر المحيط (المعروف بتفسير أبي حيان الاندلسي)، أبو حيان محمد بن يوسف الاندلسي،(ت : ٧٤٥هـ)، تحقيق :عادل أحمد الموجود، والشيخ علي معوض، واخرون، ط/ ٦، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م .

٢٢.التفسير الصافي، محمد محسن الفيض الكاشاني، (ت : ١٠٩١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، ط/ ٢، الناشر : مكتبة الصدر – طهران، ١٤١٦ – ١٣٧٤ ش.

٢٣.تفسير العياشي ،محمد بن مسعود العياشي،(ت: ٣٢٠هـ)، تحقيق : الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط/ ١، الناشر : المكتبة العلمية الإسلامية – طهران، د.ت.

٢٤.تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد ،محمد بن محمد بن النعمان (ت:٤١٣هـ)، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، ط/ ١، الناشر : مؤسسة بوستان كتاب قم، (مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي)، ١٤٢٤ – ١٣٨٢ ش .

٢٥.التفسير الكاشف، الشيخ محمد جواد مغنية، (ت : ١٩٨١م)، ط/ ٣، الناشر : دار العلم للملايين - بيروت – لبنان،١٩٨١م .
٢٦.التفسير الكبير، المعروف (تفسير الرازي)، تأليف الإمام محمد بن فخر الدين الرازي ،(ت : ٦٠٦هـ)، ط/ ٣، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢٧.التفسير المبين، الشيخ محمد جواد مغنية، (ت : ١٩٨١م)، ط/ ٢، الناشر : مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم ـ إيران، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م .
٢٨.تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي المعروف بـ(الشيخ الحويزي)، (ت:١١١٢هـ)، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط/ ٤، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع –قم - ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش .
٢٩.جامع البيان عن تأويل آي القرآن،: ابو جعفر محمد بن حرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق : تقديم : الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج : صدقي جميل العطار، ط/ ١، الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ،١٤١٥ - ١٩٩٥م .
٣٠.الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق : تصحيح : أحمد عبد العليم البردوني، ط/ ٢، الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، ١٩٦٦م.
٣١.الحجاج في البلاغة المعاصرة: د. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ٢٠٠٨م .
٣٢.الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، د. سامية الدريدي، ط/ ٢، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد– الأردن،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٣٣.الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، د. عبد الله صولة، ط/ ٢، الناشر: دار الفارابي- بيروت، كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ودار المعرفة للنشر- تونس،٢٠٠٧م.

٣٤.الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ اسماعيلي علوي، وآخرون، ط/ ١، الناشر: عالم الكتب الحديث- الأردن، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م .
٣٥.الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، بحث في الاشكال والاستراتيجيات، د. علي الشبعان، تقديم حمادي صمود، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ٢٠١٠م .
٣٦.الخطابة، أبو نصر الفارابي(ت٣٣٩هـ)، تحقيق د. محمد سليم سالم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية،١٩٧٦م.
٣٧.الخطابة، أرسطو، ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، الناشر: دار الرَّشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية،١٩٨٠م.
٣٨.الدّر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)، ط/ ١، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت – لبنان،١٩٩٨م .
٣٩.الرسائل العشر، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي(ت:٤٦٠هـ)، ط/ ١،الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، د.ت .
٤٠.الشافي في الامامة، تأليف السيد علي بن الحسين الموسوي الشريف المرتضى، (ت:٤٣٦هـ)، ط/ ٢، الناشر : مؤسسة إسماعيليان – قم،١٤١٠هـ .
٤١.شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي(ت:١٤١١هـ)،ط/ ١، تحقيق : تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي / تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي، الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم – ايران، د.ت .
٤٢.شواهد التنزيل لقواعد التفضيل(في الآيات النازلة في أهل البيت ع)، عبيد الله بن احمد الحاكم الحسكاني(ت : ق ٥)، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي- مجمع إحياء الثقافة الإسلامية،١٤١١ - ١٩٩٠ م .

٤٣. صحيح البخاري، تأليف أبي عبدالله محمد بن ابراهيم البخاري الجعفي،(ت: ٢٥٦هـ)(د. ط)، الناشر : دار الفكر - بيروت، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م .

٤٤. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، (ت: ٢٦١هـ)، (د. ط)، الناشر : دار الفكر، بيروت- لبنان، (د.ت).

٤٥. الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام، السيد جعفر مرتضى العاملي، ط/ ١، الناشر: ولاء المنتظر (عج)، ١٤٣٠ - ١٣٨٨ ه .

٤٦. الصناعتين، الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط/ ١، دار إحياء الكتب العربية،١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

٤٧. عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق، الناشر: الدار البيضاء- المغرب،٢٠٠٦م.

٤٨. العوامل الحجاجية في اللغة العربية: د. عز الدين الناجح، ط/ ١، الناشر: مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس،٢٠١١م.

٤٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام،الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، بن بابويه المعروف بالصدوق، ت: ٣٨١هـ، تحقيق : تصحيح وتعليق وتقديم : الشيخ حسين الأعلمي، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، ١٤٠٤ - ١٩٨٤ م .

٥٠. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧)تحقيق : السيد علي عاشور، ط/ ١، الناشر: جماعة المدرسين- قم،١٤٢١هـ .

٥١. الغدير في الكتاب والسنة والادب الشيخ الأميني(ت:١٣٩٢ه)، ط/ ٤، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م .

٥٢.فتح الباري، شرح صحيح البخاري، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ)، ط/ ٢، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت – لبنان، د. ت .
٥٣.كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله نموذجا)، د. علي محمد علي سلمان، ط١، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان،٢٠١٠م.
٥٤.الكشف والبيان في تفسير القرآن المشتهر بـ(تفسير الثعلبي)، تأليف أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالثعلبي (ت : ٤٢٧هـ)، تحقيق : أبي محمد بن عاشور، ط١، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .
٥٥.كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين، بن بابويه المعروف بالصدوق ،(ت: ٣٨١هـ)، تحقيق : تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري،
٦٥. الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرف،١٤٠٥ – ١٣٦٣ ش .
٥٧.لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور(ت٧١١هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت– لبنان، د.ت.
٥٨.لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، حمو الحاج ذهيبة، ط٢، الناشر: الأمل للطباعة والنشر والتوزيع/ المدينة الجديدة، تيزي وزو، ٢٠١٢ .
٥٩.لسانيات الخطاب، الأسلوبية والتلفظ والتداولية، صابر الحباشة، ط١، الناشر: دار الحوار، سورية– اللاذقية، ٢٠١٠ .
٦٠.المبدأ الحواري، ميخائيل باختين، ترجمة:، فخري صالح، ط/ ٢، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات، بيروت،١٩٩٦م .
٦١.مجمع البيان في تفسير القرآن، تأليف أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،(ت : ٥٤٨هـ)،تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين الاخصائيين، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

٦٢. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، غالب بن عبد الرؤوف ابن عطية الأندلسي،(ت:٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط/ ١، الناشر : دار الكتب العلمية- لبنان،١٤١٣ - ١٩٩٣م.

٦٣. مدخل إلى علم النَّص ومجالات تطبيقه: د. محمد الأخضر الصبيحي، ط/ ١، الناشر: منشورات الاختلاف- الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون- بيروت، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٦٤. معاني القرآن وإعرابه، تأليف أبي جعفر النحاس، ط١،تحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني،الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية،١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

٦٥. معجم آيات الاقتباس / حكمت فرج الله البدري، الناشر: دار الحرية ،١٩٨٠م.

٦٦. الملفوظات الحجاجية في آيات الترغيب والترهيب، رائدة كاظم العكيلي،(أطروحة دكتوراه)/ كلية التربية- ابن رشد للعلوم الإنسانية/ جامعة بغداد، ١٤٣٨هـ، ٢٠١٨م.

٦٧. الملفوظية، جان سيرفوني، ترجمة: قاسم المقدار، ط/ ١، الناشر: منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،١٩٩٨م .

٦٨. مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي،(ت:٣٠٠هـ)،تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي ،ط / ١، الناشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلامية – قم،١٤١٢هـ .تأليفه

٦٩. المنحى الحجاجي للخطاب القرآني وأثره في منهج الاستدلال الأصولي، د. الحسن بنعبو، مجلة دراسات شرعية، العدد:٢٦، الناشر: الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٧٠.موسوعة كلمات الإمام الحسن(عليه السلام)، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم(عليه السلام)، ط/ ١، الناشر: دار المعروف-قم، ١٤٢٣هـ .

٧١.ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن احمد الذهبي، (ت:٧٤٨هـ)، تحقيق : علي محمد البجاوي، ط/ ١، الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت – لبنان، ١٣٨٢ - ١٩٦٣ م .

٧٢.الميزان في تفسير القرآن، تأليف السيد محمد حسين الطباطبائي ،(ت : ١٤١٢هـ) (د.ط)، الناشر : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم المقدسة ،(د.ت) .

٧٣.نفحات الأزهار في خلاصة عبقات الأنوار، السيد علي الحسيني الميلاني، ط/ ١،الناشر: مطبعة مهر- قم،١٤١٤هـ .

٧٤.النكت على كتاب ابن الصلاح، ابن حجر العسقلاني، (ت:٨٥٢هـ)، تحقيق : مسعود عبد الحميد السعدي / محمد فارس، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان،١٤١٤ - ١٩٩٤ م.

٧٥.نهج البلاغة للإمام علي(عليه السلام) جمع أبي الحسن محمد بن الحسين الموسوي، (ت : ٤٠٦هـ) ضبط نصّه وابتكر فهارسه ،د. صبحي الصالح، ط/ ١ ،الناشر : دار أنوار الهدى- قم ،إيران ،١٤٢٦هـ .

٧٦.نهج الحق وكشف الصدق، تأليف المحقق الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت : ٧٢٦هـ) ،تحقيق : تحقيق : تقديم : السيد رضا الصدر، تعليق : الشيخ عين الله الحسني الأرموي، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم، ١٤٢١هـ .

٧٧.ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي،(ت:١٢٩٤هـ)، تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط/ ١، الناشر : دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ .

مصادر الفصل الثاني

القرآن الكريم

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د.محمود أحمد نحلة، ط/ ١، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٢. الاحتجاج، الشيخ أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من علماء القرن السابع الهجري.، تحقيق : السيد محمد باقر الخرسان، ط/ ١، الناشر : دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ- ١٩٦٦ م .

٣. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، (ت : ٤١٣هـ) ،تحقيق : مؤسسة البيت ﷺ لتحقيق التراث، الناشر : دار المفيد، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

٤. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤م.

٥. الاستلزام الحواري في التداول اللساني: العياشي أدرواي، ط/ ١، الناشر: منشورات الاختلاف- الجزائر، دار الأمان- الرباط، ١٤٣٢هـ -٢٠١١م .

٦. الاقتضاء في التداول اللساني، د. عادل فاخوري، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، المجلد العشرون، أكتوبر١٩٨٩م .

٧. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، كتاب جماعي، بأشراف د. حمادي صمود، ط/ ١، الناشر: منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، تونس ١٩٩٩ .

٨. الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن، الخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، ط/ ١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م .

٩. البرهان في تفسير القرآن، السيد هاشم البحراني،(ت: ١١٠٧هـ)،تقديم: الشيخ محمد مهدي الآصفي، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية، ط/ ١، الناشر: مؤسسة البعثة - قم، د. ت .

١٠. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: د. قدور عمران، ط/ ١، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد- الأردن،٢٠١٢م.
١١. البلاغة فنونها وأفنانها(علم البيان والبديع)، د. فضل حسن عباس، ط/ ١٠، الناشر: دار الفرقان- الاردن، ٢٠٠٥م .
١٢. البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، ط/ ٤، الناشر: دار الفرقان- الاردن، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .
١٣. بنى الحجاج في نهج البلاغة (دراسة لسانية)،علي عبد الوهاب عباس (اطروحة دكتوراه)، قدمت الى إلى مجلس كلية الآداب في الجامعة المستنصرية،١٤٣٤هـ -٢٠١٣م.
١٤. التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب فلانشيه، ترجمة صابر حباشة، ط/ ١، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية - سوريا، ٢٠٠٧ م .
١٥. التداولية وتحليل الخطاب(الرؤى والتمثلات)، د. باسم خير خضير، ط/ ١، الناشر: الشركة العربية المتحدة- القاهر، ٢٠١٦ .
١٦. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: ٨١٦هـ ،تحقيق : ابراهيم الأبياري، ط/ ١، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ .
١٧. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي المعروف بـ(الشيخ الحويزي)، (ت:١١١٢هـ)، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط/ ٤، الناشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع –قم - ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش .
١٨. الجمل، الشيخ أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد ،(ت : ٤١٣هـ)،ط/ ٢، الناشر : مكتبة الداوري، قم – ايران، (د.ت) .
١٩. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، ط/ ٢، الناشر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - محمود نصار الحلبي وشركاه

– خلفاء،١٣٨١ هـ – ١٩٦٢م .
٢٠. الحجاج في البلاغة المعاصرة: د.محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ٢٠٠٨م .
٢١. الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه: د. سامية الدريدي، ط/ ١، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد– الأردن،١٤٣٢هـ–٢٠١١م.
٢٢. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: د.عبد الله صولة، ط/ ١، الناشر: دار الفارابي– بيروت، كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ودار المعرفة للنشر– تونس،٢٠٠٧م.
٢٣. الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، بحث في الاشكال والاستراتيجيات، د. علي الشبعان، تقديم حمادي صمود، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ٢٠١٠م .
٢٤. الخرائج والجرائح، الشيخ قطب الدين الراوندي، (ت : ٥٧٣هـ)، تحقيق : مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام / بإشراف السيد محمد باقر الموحد الأبطحي، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الإمام المهدي – قم المقدسة، ١٤٠٩هـ .
٢٥. الخطاب اللساني العربي: د.بنعيسى عسو أزابيط، ط/ ١، الناشر: عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد– الأردن،٢٠١٢م.
٢٦. الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، الدكتور جورج قري عبد المسيح، وهاني جورج قأبوي، ط/ ١، الناشر : مكتبة لبنان – بيروت، ١١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
٢٧. دائرة الأعمال اللغوية، مراجعات ومقترحات: د.شكري المبخوت، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ٢٠١٠م.
٢٨. دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، د. احمد المتوكل، ط/ ٢، الناشر: دار الثقافة– البيضاء، ١٩٨٦م.

٢٩. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تحقيق د.رضوان الداية، ود.فايز الداية، ط/ ٢، الناشر: مكتبة سعد الدين- دمشق،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٠. الدلالات الاستلزامية في اللغة العربية والقواعد التخاطبية عند بول غرايس، راضي رشيد، مجلة الفيصل، العدد٢٨٠، شوال:١٤٢٠هـ/ يناير٢٠٠٠م.

٣١. الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن(عليه السلام)، السيد مصطفى الموسوي، تحقيق: مراجعة وتعليق : السيد مرتضى الرضوي، ط/ ١، الناشر : دار المعلم للطباعة- طهران، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٢. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي(ت:١٤١١هـ)،ط/ ١، تحقيق : تعليق : السيد شهاب الدين المرعشي النجفي / تصحيح : السيد إبراهيم الميانجي، الناشر : منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم – ايران، د.ت .

٣٣. شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش ،(ت : ٦٤٣هـ)،تحقيق : مشيخة من الازهر، (د.ط)، الناشر : المطبعة المصرية، (د.ت)

٣٤. صحيفة الحسن(عليه السلام)، جمع الشيخ جواد القيومي، ط/ ١، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٣٧٥ ش .

٣٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد علي بن موسى بن طاووس الحلي، (ت:٦٦٤هـ)، ط/ ١، الناشر: مطبعة الخيام – قم، ١٣٩٩ه .

٣٦. علل الشرائع، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط/ ١، الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ- ١٩٦٦ م.

٣٧. في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، ط/ ١، الناشر : المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٦٤م .

٣٨. القاموس الموسوعي للتداولية: جاك موشلر-آن ريبول، ترجمة مجموعة من الأساتذة

والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، ط/ ٢، الناشر: المركز الوطني للترجمة– دار سيناترا- تونس،٢٠١٠م.

٣٩. الكامل في التاريخ، ابو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن مجمد المعروف بـ(ابن الأثير)، (ت:٦٣٠هـ)، ط/ ١، الناشر : دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٤٠. كتاب الحدود في النحو، أبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي، (ت : ٣٨٤هـ، تحقيق : الدكتور مصطفى جواد، ويوسف يعقوب،ط١،الناشر:المؤسسة العامة للصحافة والطباعة-العراق، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

٤١. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمد بن علي الخزاز القمي، (ت:٤٠٠هـ)، تحقيق : السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي، ط/ ١، الناشر: انتشارات بيدار - قم، ١٤٠١هـ .

٤٢. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د.طه عبد الرحمن، ط/ ١، الناشر: المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء- بيروت،١٩٩٨م.

٤٣. اللغة والحجاج: د.أبو بكر العزاوي، ط/١، الناشر: الدار البيضاء- المغرب،١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٤٤. اللمع، أبو الفتح عثمان بن جني ،(ت : ٣٩٢هـ). تح : فائز حسون، (د.ط)، الناشر: دار الكتب الشفافية . (د.ت) .

٤٥. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، (ت:١٤٠٥هـ)، حقيق: تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي، ط/ ١، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ .

٤٦. معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو، ودومنيك منغنو، ترجمة عبد القادر المهيري، وحمادي صمّود، مراجعة صلاح الدين الشَّريف، ط/ ١، الناشر: دار سيناترا- المركز الوطني للترجمة- تونس، ٢٠٠٨.

٤٧. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، (ت : ٧٦١هـ)،تحقيق : مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الصادق، طهران – ايران، ١٣٧٨هـ .
٤٨. مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر الخوارزمي السكاكي ،(ت : ٦٢٦هـ)، تحقيق اكرم عثمان يوسف، ط١، الناشر : جامعة بغداد، العراق،١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م .
٤٩. مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الاصفهاني، (ت:٣٦٥هـ) ،تحقيق: كاظم المظفر، ط/ ٢، الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها – النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م .
٥٠. مكاتيب الرسول صلى الله عليه وآله، علي الأحمدي الميانجي، ط/ ١، الناشر: دار الحديث- قم، ١٩٩٨م.
٥١. من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي، ط/ ١، الناشر: نهضة مصر – القاهرة، ٢٠٠٥م.
٥٢. موسوعة كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، العلامة محمد علي التهانوي، راجعه رفيق العجم، تحقيق علي دحروج واخرون، ط/ ١، الناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ١٩٩٦م .
٥٣. موسوعة كلمات الإمام الحسن عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، ط/ ١، الناشر: دار المعروف- قم، ١٤٢٣هـ .
٥٤. نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاح اسماعيل، ط/ ١، الناشر: الدار المصرية- السعودية،٢٠٠٥م .
٥٥. نهج الحق وكشف الصدق، المحقق الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر، (ت : ٧٢٦هـ) ،تحقيق : تحقيق : تقديم : السيد رضا الصدر، تعليق : الشيخ عين الله الحسني الأرموي، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة – قم، ١٤٢١هـ.
٥٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ،(ت : ٩١١هـ). تحقيق : عبد الحميد هنداوي، (د.ط) ، الناشر : المكتبة التوثيقية – مصر، (د.ت).

مصادر و مراجع الفصل الثالث

القرآن الكريم

٥٧. إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي، مدخل لغوي أسلوبي، د محمد العبد ،ط/ ١، الناشر: دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م .

٥٨. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي(من علماء القرن السادس الهجري)، الناشر : نشر المرتضى- مشهد المقدسة، ١٤٠٣ هـ .

٥٩. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين،د. قيس اسماعيل الأوسي،(د.ط) الناشر: بيت الحكمة، ١٩٨٨م.

٦٠. الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ط/ ٢ ،الناشر: الدار العربية للكتاب، تونس ،١٩٨٢ م .

٦١. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل السراج النحوي،(ت ٣١٦هـ)، تحقيق، الدكتور عبد الحسين الفتلي ط/ ٣، الناشر : مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٦٢. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الشيخ الحسن بن أبي الحسن الديلمي(من اعلام القرن الثامن الهجري)، ط/ ١، المحقق والناشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم، ١٤٠٨ هـ .

٦٣. أمالي ابن الشَّجري: هبة الله بن علي بن محمد الحسني العلوي(ت٥٤٢هـ)، تحقيق ودراسة د. محمود محمد الطناحي، ط/ ١، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٦٤. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف جمال الدين، ابن هشام الانصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ط/ ١، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت .

٦٥. البرهان في علوم القرآن،أبو عبد الله، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار المعرفة،بيروت،١٣٩١هـ.
٦٦. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي (ت: ١٣٩١هـ)، ط/ ١٧، الناشر، مكتبة الآداب، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٦٧. بلاغة الإمام الحسن(عليه السلام)،(خطب، كتب، كلمات) الشيخ عبد الرضا الصافي، تصحيح الشيخ: جعفر الحائري، ط/ ٤، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت(عليهم السلام)، قم، ١٤٣٥هـ .
٦٨. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط/ ١، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٦٩. البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، ط/ ١، الناشر: عالم الكتب،القاهرة، ١٩٩٣م.
٧٠. التَّحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه: تنسيق حُّمو النَّقاري، ط/ ١،، الناشر: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٧١. تحف العقول عن آل الرسول، الشيخ الحسن بن علي بن شعبة الحراني، المتوفى في القرن الرابع الهجري، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط/ ٢، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسيين بقم المشرفة، ١٤٠٤هـ ـ ١٣٦٣ش .
٧٢. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، ط/ ١، الناشر: دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥م.
٧٣. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط/ ١، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م .

٧٤. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، ط/ ٢، الناشر: دار الفكر، بيروت ،١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٧٥. توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي(ت: ٧٤٩هـ)،ط/ ١، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، الناشر: دار الفكر العربي،، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م.
٧٦. التوقيف على مهمات التعاريف (المعروف بالتعاريف)،محمد عبد الرؤوف المناوي، (ت: ١٠٣١ هـ)،تحقيق :محمد رضوان الداية ،ط/ ١،الناشر: دار الفكر - بيروت، دمشق، ١٤١٠هـ.
٧٧. الجنى الداني في حروف المعاني: الحسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط/ ١، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.
٧٨. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: د. عبد الله صولة، ط٢/ ، الناشر: دار الفارابي- بيروت، كلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة، ودار المعرفة للنشر- تونس،٢٠٠٧م.
٧٩. الحجاج والاستدلال الحجاجي(عناصر استقاء نظري)، حبيب اعراب، مجلة عالم الفكر: مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد/ ١، المجلد ٣٠، يوليو-سبتمر،٢٠٠١م.
٨٠. حجاجية الأسلوب في الخطابة السياسية لدى الامام علي عليه السلام، د. الزماني كمال، ط/ ١، الناشر: عالم الكتب، اربد- الأردن، ٢٠١٦.
٨١. الخطاب الحجاجي في كتاب الامامة والسياسة لابن قتيبة(دراسة تداولية)، ابتسام بن خراف،(أطروحة دكتوراه)، جامعة لخضر باتنة/ كلية الآداب، الجزائر،٢٠٠٩-٢٠١٠.

٨٢. الخطاب والحجاج: د. أبو بكر العزاوي، ط/ ١، الناشر: مؤسسة الرِّحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ٢٠١٠م .

٨٣. الخطاب وخصائص اللغة العربية ؛ أحمد المتوكل ،ط/ ١، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٨٤. الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، د. جورج قري عبد المسيح، وهاني جورج قأبوي، ط/ ١، الناشر: مكتبة لبنان - بيروت، ١١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

٨٥. دلالة أفعال اليقين والرجحان عند النحويين، د. عبدالحسن العبودي، ومصطفى هاتف بريهي، مجلة العلوم الإنسانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، المجلد/ ٣٣، العدد/ ٢،حزيران،٢٠١٦م.

٨٦. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، ابن عقيل(ت: ٧٦٩ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط/ ٢٠، الناشر، دار التراث، القاهرة،دار مصر لطباعة،سعيد جودة السحار شركاه،١٤٠٠هـ -١٩٨٠م.

٨٧. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الاشبيلي(ت:٦٦٩هـ)، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، ط/ ١، الناشر: وزارة الأوقاف الدينية، العراق (د.ت).

٨٨. شرح الرضي على الكافية ابن الحاجب، الرضي الاستراباذي (ت:٦٨٦هـ)،تحقيق: د. يوسف حسن عمر،الناشر: جامعة قار يونس: ليبيا، ١٣٩٥ هـ -١٩٧٥ م .

٨٩. شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، جمال الدين محمد بن مالك(ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: عدنان عبد الرحمن الدوري، ط/ ١،الناشر: مطبعة العاني، بغداد،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٩٠. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام(ت:٧٦١هـ)،تحقيق: محي الدين عبد الحميد، ط/ ١١،الناشر، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

٩١. شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي،ت:٣٦٨هـ، تحقيق،الدكتور رمضان عبد التواب ،والدكتور صلاح رواتي، وآخرون،ط١،ج:١٠،الناشر: دار الكتب والوثائق القومية-القاهرة،٢٠٠٦.

٩٢. شرح المفصل،موفق الدين يعيش بن علي النحوي(ت٦٤٣هـ)، الناشر: عالم الكتب،بيروت،(د.ت).

٩٣. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،(ت: ٣٩٥هـ)، ط/ ١،الناشر: محمد علي بيضون، بيروت، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٩٤. الطراز المتضمن لأسرار البلاغية وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ الطالبي(ت: ٧٤٥هـ)، ط/ ١، الناشر، المكتبة العنصرية،بيروت، لبنان ١٤٢٣ هـ.

٩٥. ظاهرة التوكيد في العربية، وفاء محمد علي، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا للعلوم الإنسانية والاجتماعية/ الجامعة الأردنية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٩٦. علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع، أحمد بن مصطفى المراغي (ت: ١٣٧١هـ)، ط/ ٣،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٩٧. العوامل الحجاجية في اللغة العربية: د. عزالدين الناجح، ط/ ١، الناشر: مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس- تونس،٢٠١١م.

٩٨. في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، ط١/ ، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٦٤م .

٩٩. كتاب الحدود في النحو، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي،(ت : ٣٨٤هـ)، تحقيق : الدكتور مصطفى جواد، ويوسف يعقوب، ط/ ١،الناشر: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة-العراق،١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

١٠٠. كتاب سيبويه،أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر(ت:١٨٠هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون،ط/ ٣، الناشر: عالم الكتب،١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠١. كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج(رسائله نموذجا): د. علي محمد علي سلمان، ط/ ١، الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان،٢٠١٠م.
١٠٢. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د. طه عبد الرحمن، ط/ ١، الناشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت،١٩٩٨م.
١٠٣. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني ،(ت : ٣٩٢هـ)، تحقيق : فائز حسون، (د.ط)، الناشر : دار الكتب الشفافية . (د.ت) .
١٠٤. المحاسن والأضداد، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري(ت:٢٥٥هـ)، ط/ ٢، النشر : مكتبة الخانجي - القاهرة/ مصر ،هـ - ١٩٩٤م .
١٠٥. معاني النحو ،د. فاضل صالح السامرائي ،ط/ ٢ ،الناشر : دار الفكر - الاردن، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .
١٠٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، (ت : ٧٦١هـ)، تحقيق : مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الصادق، طهران - ايران، ١٣٧٨هـ .
١٠٧. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم، ط/ ١، الناشر: مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٣.
١٠٨. النحو الوافي، عباس حسن (ت: ١٣٩٨هـ)، ط/ ١٥، الناشر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).

مصادر و مراجع الفصل الرابع

القرآن الكريم

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د. محمود أحمد نحلة، ط/ ١، الناشر: مكتبة الآداب- القاهرة،١٤٣٢ هـ-٢٠١١م.

٢. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، (ت : ٤١٣هـ) ،تحقيق : مؤسسة البيت ﷺ لتحقيق التراث، الناشر : دار المفيد، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٣. إرشاد القلوب، أبو محمد الحسن بن محمد الديلمي(ت: ق ٨هـ)، ط/ ٢، الناشر : انتشارات الشريف الرضي، قم- ايران،١٤١٥ - ١٣٧٤ش .

٤. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ٢٠٠٤م.

٥. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(ت: ٣١٦هـ)،تحقيق، د. عبد الحسين الفتلي، ط/ ٣، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٨٨م .

٦. الأفعال الكلامية في خطب الشيخ البشير الابراهيمي، محمد ملياني موسوم، (اطروحة دكتوراه)، مقدمة الى كلية الآداب واللغات والفنون/ جامعة السانيا وهران،٢٠١١-٢٠٠١٢.

٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي،(ت :١١١١ هـ)، تحقيق : يحيى العابدي الزنجاني، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط/ ٢، الناشر: مؤسسة الوفاء ،بيروت- لبنان،١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٨. التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، صلاح اسماعيل عبدالحق، ط/ ١، الناشر: دار التنوير للطباعة والنشر- بيروت، لبنان، ١٩٩٣م .

٩. التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، ط/ ١، الناشر: دار الطليعة- بيروت، ٢٠٠٥م.

١٠. التداولية وتحليل الخطاب(الرؤى والتمثلات)، د. باسم خيري خضير، ط/ ١، الناشر: الشركة العربية المتحدة- القاهرة، ٢٠١٦ .

١١. التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول، وجاك موشلار، ترجمة، د. سيف الدين دغفوس، د. محمد الشيباني، مراجعة، د. لطيف زيتوني، ط/ ١، الناشر: المنظمة العربية للترجمة- بيروت، لبنان،٢٠٠٣م .

١٢. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ) ،تحقيق : ابراهيم الأبياري، ط/ ١، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت، ١٤٠٥هـ .

١٣. تفسير نور الثقلين، الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي المعروف بـ(الشيخ الحويزي)، (ت:١١١٢هـ)، تحقيق : السيد هاشم الرسولي المحلاتي، ط/ ٤، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع –قم - ١٤١٢ - ١٣٧٠ ش .

١٤. التوقيف على مهمات التعاريف (المعروف بالتعاريف)، محمد عبد الرؤوف المناوي،(ت: ١٠٣١هـ)،تحقيق، محمد رضوان الداية، ط/ ١،الناشر: دار الفكر - بيروت ـ دمشق، ١٤١٠هـ .

١٥. الحجاج في البلاغة المعاصرة: د.محمد سالم محمد الأمين الطلبة، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت– لبنان، ٢٠٠٨م .

٦١. الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينت(اطروحة دكتوراه)، مقدمة الى كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٧. الخليل، معجم مصطلحات النحو العربي، د. جورج قري عبد المسيح، وهاني جورج قابوي، ط/ ١، الناشر : مكتبة لبنان - بيروت، ١١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .
١٨. دائرة الاعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، د. شكري المبخوت، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، لبنان، ٢٠١٠م.
١٩. دلائل الإعجاز في علم المعاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، (ت:٤٧١)، تحقيق، محمود محمد شاكر ابو فهر، ط/ ٣، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
٢٠. الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن عليه السلام،السيد مصطفى الموسوي ،تحقيق: مراجعة وتعليق : السيد مرتضى الرضوي، ط/ ١، الناشر : دار المعلم للطباعة- القاهرة،١٣٩٥ - ١٩٧٥ م.
٢١. السور المكية في القرآن الكريم مقاربة تداولية، كاظم فاضل هادي،(رسالة ماجستير)، مقدمة إلى مجلس كلية التربية/ جامعة القادسية،١٤٣٦هـ -٢٠١٥م.
٢٢. السياق والنص الشعري من البنية القراءة، علي آيت أوشان، ط/ ١، الناشر: دار الثقافة للنشر والتوزيع- المغرب العربي،١٤٢١هـ- إلى ٢٠٠٠م.
٢٣. شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي، (ت: ٦٨٨هـ، تحقيق، يوسف حسن عمر، ط/ ١، الناشر : مؤسسة الصادق عليه السلام - طهران،١٣٩٥ هـ ١٩٧٥م .
٢٤. شرح كتاب الحدود في النحو، عبد الله بن أحمد علي الفاكهي، (ت: ٩٧٢هـ)،

تحقيق، الدكتور المتولي رمضان أحمد الدميري، ط١/ ،الناشر: مكتبة وهبة- القاهرة،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٥. شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش ،(ت : ٦٤٣هـ)،تحقيق : مشيخة من الازهر، (د. ط)، الناشر : المطبعة المصرية، (د.ت) .

٢٦. صلح الحسن(عليه السلام)، الشيخ راضي آل ياسين (ت: ١٣٧٢هـ)، تصدير بقلم السيد عبد الحسين شرف الدين، ط/ ١، الناشر: منشورات الشريف الرضي. ايران، (د. ت) .

٢٧. علل الشرائع، الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المعروف بالصدوق، (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق، السيد محمد صادق بحر العلوم، ط/ ١، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، ١٣٨٥ - ١٩٦٦ م.

٢٨. الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، الزواوي بغوره، ط/ ١، الناشر: دار الطليعة، بيروت- لبنان،٢٠٠٥م.

٩٢. في النحو العربي نقد وتوجيه، الدكتور مهدي المخزومي، ط/ ١، الناشر : المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، ١٩٦٤م .

٣٠. الكافي في علوم البلاغة العربية، د. عيسى علي، و د. علي سعد، ط/ ١، الناشر: الجامعة المفتوحة- ليبيا، ١٩٩٣م.

٣١. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،(ت: ١٨٠هـ)، ط/ ٣، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٢. اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، د. احمد المتوكل، ط/ ٢، الناشر: دار الكتاب الجديد- بيروت، ٢٠١٠م .

٣٣. محاضرات في فلسفة اللغة، د. عادل فاخوري، ط/ ١، الناشر: دار الكتاب الجديد المتحدة- بيروت، لبنان، ٢٠١٣م.

٣٤. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، (ت:١٤٠٥هـ)، حقيق: تحقيق وتصحيح : الشيخ حسن بن علي النمازي، ط/ ١، الناشر : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ .

٣٥. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط/ ٢، الناشر: دار الفكر - الاردن د،١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

٣٦. المعجم المفصل في علوم البلاغة، د. انعام فوّال عكاوي، ط/ ٣، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

٣٧. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري، (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق، مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله ،ط/ ١، الناشر: مؤسسة الصادق، طهران - إيران، ١٣٧٨هـ .

٣٨. مقاتل الطالبيين، ابو الفرج الاصفهاني(٣٥٦هـ) تحقيق : تقديم وإشراف : كاظم المظفر، ط/ ٢، الناشر : منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف،١٣٨٥- ١٩٦٥ م .

٣٩. المقاربة التداولية، فرانسوز ارمينكو، ترجمة د. سعيد علوش، ط/ ١، الناشر: مركز الانماء القومي- الرباط، ١٩٨٦م .

٤٠. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد، (ت: ٢٨٥هـ)، (د.ط)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت-لبنان، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

٤١. نظرية أفعال الكلام العامة، كيف ننجز الاشياء بالكلام، جون اوستن، ترجمة، عبد

القاهر قينيني، ط/ ٢، الناشر: أفريقيا الشرق- المغرب،٢٠٠٨م .

٤٢. نظرية الفعل الكلامي بين الفعل الكلامي والمباحث اللغوية في التراث العربي الاسلامي، هاشم ابراهيم الخليفة، ط/ ١، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ٢٠٠٧ .

٤٣. نظرية المعنى في فلسفة بول جرايس، صلاح اسماعيل، ط/ ١، الناشر: الدار المصرية السعودية- القاهرة،٢٠٠٥م .

٤٤. ينابيع المودة لذوي القربى، الشيخ سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي،(ت:١٢٩٤هـ)، تحقيق : سيد علي جمال أشرف الحسيني، ط/ ١، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ .

المحتويات

كلمة الجمعية.....٥
المقدمة.....٧
النمهيد / الملفوظ الحجاجي قراءة مفاهيمية.....٩
الفصل الاول حجاجية التناص القرآني، والحديثي في خطب الإمام الحسن عليه السلام.١٤
توطئة.....١٥
المبحث الأول / الحِجاجُ، مفهومه، وملامح تأسيسه.....١٦
المبحث الثاني / المبادئ الحجاجية ومنطلقاتها.....١٩
الوقائع.....١٩
الحقائق.....١٩
الافتراضات.....١٩
القيم.....١٩
الهرميات.....٢٠
المعاني أو المواضع.....٢٠
المبحث الثالث / أهمية حجياجيّة التناص القرآني والحديثي ٢١
المبحث الرابع / أنواع التناص القرآني والحديثي في خطبه.....٢٢
المبحث الخامس.....٣٢

النتائج.....٤٩
الفصل الثاني / حجاجية الاستلزام الحواري في خطب الإمام الحسن عليه السلام.....٥١
توطئة :.....٥٢
المبحث الأول/ مفهوم الاستلزام الحواري ٥٣
المبحث الثاني/ قواعد الاستلزام الحواري ٥٦
المبحث الثالث/ خصائص الاستلزام الحواري.....٥٩
المبحث الرابع/ الدراسة التطبيقية.....٦١
النتائج ٧٨
الفصل الثالث / أسلوبية الموجهات الحجاجية في خطب الإمام الحسن عليه السلام ...٨١
توطئة.....٨٢
المبحث الأول/ مهاد تنظيري (الأسلوبية، الحجاج، الموجهات).....٨٣
المبحث الثاني/ الدراسة التطبيقية.....٨٨
١) أسلوب الموجه القسمي.....٨٨
أ) القسم لدفع الشك.....٨٨
ب) القسم لدفع الإنكار.....٩٢
٢) أسلوب الموجه القصري.....٩٥
٣) أسلوب الموجه اليقيّني والشكّي.....٩٨
أ) الموجه اليقيني.....٩٩

ب) الموجه الشكّي.....١٠١
٤) الأسلوب الاستفهامي.....١٠٢
أ) الهمزة، وهل.....١٠٣
ب) كيف.....١٠٦
ب) أيُّ.....١٠٨
٥) الأسلوب التوكيدي.....١١٠
أولاً/ التوكيد بالضمير.....١١٠
أ) التوكيد بالضمير المنفصل.....١١٠
ب) توكيد الضمير المتصل.....١١٣
ثانياً/ التوكيد بالأدوات.....١١٤
أ) إنّ، أنّ.....١١٤
ب) قد.....١١٥
ج) لن.....١١٧
النتائج.....١١٩
الفصل الرابع/ الأفعال الكلاميّة في خطب الإمام الحسن عليه السلام.....١٢١
توطئة.....١٢٢
المبحث الأول/ مقدمات ومنطلقات في المفهوم.....١٢٣
المبحث الثاني/ الأفعال الكلامية المباشرة دراسة تطبيقية.....١٢٨

أهم انواع الافعال الكلامية المباشرة.....١٢٨
أولاً/ الإخباريات.....١٢٨
ثانياً/ التوجيهيات(الطلبيات).....١٣١
ثالثا/ الالتزاميات (الوعديات) ١٣٦
رابعاً/ التعبيريات(السلوكيات) ١٣٧
النتائج.....١٤٠
الهوامش.....١٤٢
المصادر والمراجع.....١٦٠